٤١٥ أ
م ٢ - ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي

دائرة اللغة العربية

قسم النحو والصرف

منهج الأهدل النحوي من خلال كتابه الكواكب الدرية شرح متممة الآجرومية

بحث مقدم لنيل درجة التخصص الأولى (الماجستير)

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
عمادة شئون المكتبات
مكتبة الرسائل الجامعية
رقم القيد: ٧٢٦
المصدر: إيداع التاريخ: ٢٠٠٤

إعداد الطالبة : أم كلثوم صندل أبكر علي

إشراف الدكتور : عبدالمنعم الشيخ عثمان

جامعة القرآن الكريم
والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
المكتبة
رقم القيد: ٧٧٠ التاريخ ٢٠٠٤/١١/١١

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

(المائدة: من الآية٤٨)

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾

(النحل: الآية ١٠٣)

إهـــــداء

إلى من أنزل الله فيهم قرآناً (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانا)(١) (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)(٢) .

إلى روح والدتي طيّب الله ثراها وتغمدها بواسع رحمته . أهدي هذا الجهد نوراً يسعى وروحها ترفل في هناء الصابرين ، وحسنة في صفحاتها تنفعها يوم الدين .

إلى الذي ضحى بسعادته من أجل أن ينعم أبناؤه بنعيم العلم والمعرفة .

إلى والدي العزيز ، أطال الله في عمره ، وحباه بالصحة والسعادة الغامرة .

أقدم أول ثمرة من ثمار غرسه ، رمز عرفان وآية تقدير .

إلى أشقائي الذين كانت لهم اليد البيضاء في الإسهام بغذائي العلمي والفكري أسدي هذا الانتاج تجّلة واحتراماً .

الباحثة

---

(١) من الآية (٢٣) من سورة الإسراء

(٢) من الآية (٢٤) من سورة الإسراء

شكر وتقدير

قال تعالى : (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)[٣]

فالشكر أولاً وأخيراً لله ، الشكور الصبور ، إذ أنعم وأعطى وبارك

وبعد :

قمن العرفان بالجميل أن اسجل هنا شكري وتقديري العميقين للأستاذ الجليل الدكتور: **عبد المنعم الشيخ عثمان** عميد كلية اللغة العربية بجامعة القرآن الكريم ، والذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة ، لقد كان معي في كل مرحلة من مراحل البحث - جزاه الله خيراً وأمد في عمره .

فقد أفدت منه فوائد جمة من علمه الغزير ، وأرائه السديدة ، ولولا إرشاداته وتوجيهاته المخلصة ، لما كان لهذا البحث أن يظهر بهذه الصورة .

فإذا كنت أفدت من علمه، فإنه بلا شك أفادني خلقاً وتسامحاً ،فهو مثال للعالم الكريم .

وأشكر أساتذتي وزميلاتي الذين لم يبخلوا بتقديم المساعدة التي كنت في حاجة إليها .

وأقدم شكري إلى أسرة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بدءاً بالدراسات العليا والبحث العلمي ، وإلى أسرة مكتبة جامعة القرآن الكريم ، وأسرة مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية المركزية في الإفادة التامة من مراجعهم ومصادرهم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

---

(٣) من الآية ٧ من سورة إبراهيم

مقـدمة

الحمد لله حمد الشاكرين لنعمائه ، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله ، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

الحمد لله الذي أنزل كتابه بالحق تبياناً لكل شئ ، تنزيل من عزيز حكيم ، أنزله بلسان عربي مبين على رسوله المجتبى ، كفاية للمكتفي إيماناً وسلاماً ، وعلماً وعملاً ، وأدباً وخلقاً ، وشفاءً ولغة ، وتاريخاً ، لقوم كانوا من قبل في ضلال مبين .

فإن من أجل نعم الله على الإنسان أن يمنحه رغبة التفقه في قواعد اللغة العربية ، ويدله على مسالك ذلك التفقه ؛ ليلهمه الصواب في القول .

وقد تعددت الطرق ، واختلفت السبل في الوصول إلى فهم قواعد اللغة العربية ومسائلها ، غير أن جميع تلك الطرق تعود في تفصيلها وبيانها إلى اللغة التي نزل بها كتاب الله ، ووردت بها سنة رسوله – عليه الصلاة والسلام – تلك هي لغة العرب التي أودع الله فيها من الأسرار البيانية ما جعلها تفي بكل ما يستجد من أمور في حياة المسلمين الذين بذلوا قصارى جهدهم للاهتمام بها ، ولا سيما أيام أن شعروا بأن الخطر يهدد كيانها بعد أن دخل في الإسلام من هم من غير العرب،فانتشر اللحن بين أبنائهم وباتت اللكنة اللسانية تنذر بضياع فصاحتهم وبلاغتهم .

وقد استمرت الجهود في الحفاظ على العربية ، مع تعاقب الأزمان واختلاف الأنساب ، وبرز - طيلة القرون التي مرت - أفذاذ من العلماء استنفذوا حياتهم كلها في البحث والتدقيق في مسائل هذه اللغة ، والخوض في فنونها وآدابها ، فكان كل واحد منهم يُقدِّم لها خدمته من خلال تلك الآداب والفنون ، فأظهروا للناس لطائفها، ووضحوا رونقها وبهاءها .

يعتبر علم النحو من أهم علوم العربية ؛ لأنه يبحث في أصول العربية وتراثنا الذي ورثناه عن أجدادنا حافل بهذا العلم المفيد .

موضوع البحث :

منهج الأهدل النحوي من خلال كتابه الكواكب الدرية شرح متممة

الآجرومية . للإمام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل .

أسباب اختيار الموضوع تتمثل في الآتي :

١/ أنَّ الأهدل من الأعلام الرواد في النحو ، وجدير بالدراسة وبذل الجهد ، ولـــذا اخترت هذا العلم الذي لم يدرس من قبل .

٢/ أنّ الأهدل من الرواد في النحو وفي اللغة ، وهو الإمام في القراءات والحديـث ، ولكن مع ذلك لم يحظ بدراسة جادة ، كما حظي غيره من العلماء .

٣/ شخصية مغلقة بالغموض ، فلم يعرف تاريخه ونشأته من المتأخرين .

لكل هذه الأسباب التي ذكرتها آنفاً ، عزمت على الخوض في هذا الموضوع - مـع تيقني بصعوبته - لكي أرسم صورة تليق به ، وتوضيح مكانته بين علماء عصره ، وتبين مدى إسهامه في الدراسات النحوية واللغوية .

ولم أجد من عرّف بهذا الإمام تعريفاً شافياً في الدراسات الحديثة ، ولم أجـد من عني به من الدارسين كعنايتهم بغيره من أئمة هذا الفن ، فاستعنت بالله ثم بدأت أبحث عن بعض آثاره وأخباره.

أهمية البحث : تتمثل الأهمية في الآتي :

١/ أن كتابه (الكواكب الدرية) من كتب النحو الموضوعة للمبتدئين من الدارســين الذين يجدون بعض الصعوبات في تلقي مبادئ النحو .

٢/ أن المناهج القديمة في كتب اللغة تحتاج إلى تجديد في الأسلوب وتيســير فــي المادة ، وإلى شرح وتفسير الكلمات التي تبدو صعبة للدارسين المعاصرين .

٣/ إبراز المنهج النحوي الذي خلفه الفقيه العالم من خلال كتابه الكواكب الدرية .

٤/ مردود هذا البحث كان إيجابياً على الباحثة ، لقد هيأ الله لها الفرصة للاطــلاع على مجموعة ضخمة من الكتب ، فنهلت من العلم الجم الذي بين دفتي تلك الكتــب التي تحمل في طياتها التراث اللغوي الكبير .

أهداف البحث : وتتمثل في الآتي :

١/ الحصول على الشهادة العلميّة مما يمكنني من أداء واجبي نحو اللغة العربيــة لغة القرآن الكريم .

٢/ إغناء الخزانة اللغوية بشئ جديد ، فقد قامت الباحثة في هذا البحث المتواضع

بتوضيح منهج الأهدل من خلال كتابه .

٣/ صياغة المنهج صياغة جديدة . تتفق مع أساليب النحو واللغة .

٤/ تفسير مذهب الأهدل من خلال منهجه في الكتاب .

٥/ جمع مادة البحث وتنظيمها وترتيبها ترتيباً علمياً يتفق مع روح البحث العلمي .

مشكلة البحث : تتمثل في الآتي :

١/ تحديد المنهج ، وتبسيط المادة ، والاستفادة من العلم الحديث في هذا المجال والاستزادة منه .

٢/ عدم معرفة الكثيرين لهذا الرجل وتراثه اللغوي والنحوي .

مكانة البحث في الدراسات السابقة :

من خلال اطلاع الباحثة لم يحظ كتاب الكواكب الدرية - بالرغم من أهميته البالغة - بالاهتمام الذي يليق به من قبل الباحثين اللغويين المعاصرين ، وهذا ما دفع بالباحثة إلى دراسته ، وتبين بعض أوجه عظمته ، والكشف عن قدرته العلمية .

ولقد بذلت قصارى جهدي من أجل تناول كل الجوانب المتعلقة بمفهوم (المنهج) ؛ فقد تتبعت مسائله في علم النحو ، والصرف ، وعلم اللغة ، ليكسب البحث إفادة واستزادة .

منهج البحث :

المنهج الذي اتبعته هو المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي .

هيكل البحث :

يتكون البحث من ثلاثة فصول ، وقسمت الفصول إلى مباحث ، وقسمت المباحث إلى مطالب ، وهي على النحو التالي :

الفصل الأول : ابن آجروم والأهدل مولدهما ونشأتهما وحياتهما :

المبحث الأول : ابن آجروم ، نشأته ، ومولده ، وعصره ، وحياته العلمية ، ويحتوي على مطلبين :

المطلب الأول : نشأته ونسبه

أولاً : نسبه

ثانياً : مولده

ثالثاً : كنيته ولقبه

رابعاً : موطنه

خامساً : وفاته

المطلب الثاني : عصره ومنزلته العلمية

أولاً : الحياة السياسية

ثانياً : الحياة العلمية

ثالثاً : رحلاته

رابعاً : علمه وأخلاقه

خامساً : شيوخه وتلاميذه

سادساً : آثاره العلمية

المبحث الثاني : الأهدل ، نشأته ، ومولـــده ، وعصـــره ، وحياتـــه العلميـــة ، ويحتوي على مطلبين :

المطلب الأول : نشأته ونسبه

أولاً : نسبه

ثانياً : مولده

ثالثاً : كنيته ولقبه

رابعاً : موطنه

خامساً : وفاته

المطلب الثاني : عصره ومنزلته العلمية

أولاً : الحياة السياسية

ثانياً : الحياة العلمية

ثالثاً : ثقافته

رابعاً : أخلاقه

خامساً : آثاره العلمية

الفصل الثاني : منهج الأهدل في كتابه ، ويتكون من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : منهجه في عرض المادة العلمية ، ويتكون من مطلبين :

المطلب الأول : دراسة الكتاب

المطلب الثاني : منهج الكتاب

المبحث الثاني : منهجه في الشواهد النحوية ، ويتكون من ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : استشهاده بالقرآن الكريم والقراءات

المطلب الثاني : استشهاده بالحديث النبوي الشريف

المطلب الثالث : استشهاده بالشعر والأمثال

المبحث الثالث : منهجه في الخلاف النحوي

الفصل الثالث : مذهب الأهدل النحوي ، ويتكون من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : موقفه من المذاهب النحوية

المبحث الثاني : آراء النحاة وترجيحاته

المبحث الثالث : ما انفرد به الأهدل

الخاتمة : وتشتمل على التلخيص والنتائج

الفهارس : ويحتوي على الفهارس الآتية :

١/ فهرس الآيات القرآنية

٢/ فهرس الأحاديث النبوية

٣/ فهرس الأشعار

٤/ فهرس البلدان والأماكن

٥/ فهرس الأعلام

٦/ فهرس المصادر والمراجع

٧/ فهرس الموضوعات

من المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الآتي :

١/ الكواكب الدرية على شرح متممة الآجرومية . محمد بن أحمد الأهدل .

٢/ الكتاب . سيبويه ـ تحقيق عبد السلام هارون .

٣/ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . جلال الدين السيوطي .

٤/ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك . ابن هشام .
٥/ الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي .
٦/ شرح المفصل ، للشيخ العالم ابن يعيش النحوي .
٧/ الإنصاف في مسائل الخلاف ، للإمام الشيخ أبي بركات الانباري .
٨/ شرح التسهيل - لابن مالك .
٩/ مغني اللبيب - لابن هشام .
١٠/ المدرسة النحوية في مصر والشام . عبد العال سالم مكرم .
١١/ الاقتراح في علم أصول النحو ، لجلال الدين السيوطي .
١٢/ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لجلال الدين السيوطي . تحقيق عبدالعال سالم .
١٣/ المقتضب ، للمبرد - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة .
١٤/ إنباه الرواة على أنباه النحاة ، لجمال الدين أبي الحسن القفطي .
١٥/ إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين . لعبد الباقي عبد المجيد اليماني .

الفصل الأول

ابن آجروم والأهدل مولدهما ونشأتهما وحياتهما

المبحث الأول : ابن آجـــروم مولـــده ، ونشـــأته ، وعصره ، وحياته العلمية

المبحث الثاني : الأهدل نســـبه ،ونشـــأته ومولـــده وعصره ، ومنزلته العلمية

المبحث الأول

ابن آجروم مولده ونشأته وعصره وحياته العلمية

المطلب الأول : نسبه ونشأته

أولاً : نسبه

سجلت كتب الطبقات([1]) أن اسمه (أبو عبد الله محمد بن محمد ابن داؤد) .

ثانيا : مولده

اتفق معظم العلماء على أنه (ولد بفاس سنة اثنتين وسبعين وستمائة للهجرة، الموافق له سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف للميلاد)([2]) .

وقيل إنّه (ولد سنة اثنتين وثمانين وستمائة للهجرة)([3]) .

ثالثاً : كنيته ولقبه :

ذكرت كتب التراجم([4]) التي تناولت سيرته أن كنيته (أبو عبد الله الراعي) .

أما لقبه ، فله عدة ألقاب منها (ابن آجروم ، بفتح الهمزة الممدودة والجيم المخففة وضم الراء المشددة ، وهي كلمة أعجمية ، معناها – بلغة البربر – الفقير الصوفي أو الفقير المتصوف)([5]) .

وهو صاحب المقدمة المشهورة بالآجرومية ، وقال صاحب المقتضب :

([1]) انظر : عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٦٤١/٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م ، ط١، وجلال الدين السيوطي : بغية الوعاة ٢٣٨/١ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م ، ط١ ، وخير الدين الزركلي : الأعلام ٣٣/٧ ، دار العلم للملايين بيروت . لبنان ١٩٧٩م، وشهاب الدين بن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢١٨/٦ ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية . بيروت ، لبنان ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م ، ط١ .

([2]) محمد بن أحمد الأهدل : الكواكب الدرية ٥/١ ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ب .ت ، ب ط . والمنجد في الأعلام ص٢ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦م ، ط٢ ، ويوسف الياس كوركيس : معجم المطبوعات المعربة ، ص٢٥ ، ١٣٣٩هـ-١٩١٩م ، ب . ط .

([3]) عبد الله حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١٧٩٦/٢، منشورات مكتبة المثنى . بغداد. ب . ت ، ب . ط

([4]) جلال الدين السيوطي : بغية الوعاة ٢٣٨/١ ، وخير الدين الزركلي : الأعلام ٣٣/٧ ، وأبو الفلاح عبد الحي : شذرات الذهب ٥٢/٥ ، دار الآفاق الجديدة (ب . ط . ب . ت) .

([5]) عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٦٤١/٣ ، ومحمد بن أحمد الأهدل : الكواكب الدرية ٥/١

(يظهر لنا أن كلمة آجرومية بالعربية هي نفس كلمة أغراما اليونانية أوغراماريا اللاتينية ، وأن مؤلف الآجرومية هو (آجروم))([1]) فنسب إليه ولكن المأثور أن مؤلفها (أبو عبد الله) .

وأول من عرف بهذا اللقب هو جده (داؤد الصنهاجي) واشتهر به (أبوعبدالله) بعد ذلك .

(والصنهاجي نسبة إلى صنهاجة قبيلة مشهورة من حمير بالمغرب)([2]) .

رابعاً : موطنه:

نشأ ابن آجروم في مدينة فاس وأسرته من ضواحي بلدة صفروي وهي كبيرة ومشهورة في بلاد بربر على بر المغرب . قيل إن فاس منقسمة إلى قسمين بينهما نهر كبير يسمى وادي فاس يأتي من عيون صنهاجة .

وقد شبّه بعض المؤرخين مراكش في عصر الموحدين ببغداد ، وفاس بدمشق ، ومرد هذا التشبه إلى ما كان بالمدينتين من قصور فخمة ، وحدائق غناء ومستشفيات ومدارس ومساجد ، ومباني المرافق العامة الأخرى كالحمامات والأسواق والطرق ، وكان للمهندسين الأندلسيين فضل عظيم في جلب الخبرات الأندلسية إلى المغرب ، ثم الشمال الأفريقي بمرور الوقت ، بيد أن هذه الآثار قد عدت عليها عوادي الزمن ولم تبق إلا الأطلال التي تشهد بعظمة الفن الموحدي([3]).

ومدينة فاس قطب بلاد المغرب الأقصى يسكن حولها قبائل من البربر ، لكنهم يتكلمون بالعربية ، فهي حاضرة المغرب الكبرى ، وإليها تشد الركائب وتقصد القوافل ، وتجلب إلى حضرتها كل غريبة من الثياب والبضائع والأمتعة . ومدينة فاس اليوم في نهاية العمارة والصلاح،وفيها اليوم ثلاثة جوامع بثلاث خطب([4])

([1]) عبدالله حاجي : كشف الظنون ١٧٩٧/٢ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٦٤١/٣ ، وإبراهيم زكي خورشيد وآخرون : دائرة المعارف الإسلامية ٨٤/١ (ب . ط . ب .ت) ، ومحمد الطنطاوي نشأة النحو ص١٧٥ دار المنار ، (ب . ت . ب .ط) .

([2]) زكريا بن محمد القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص١٠٢ ، دار صادر – بيروت ، ب .ت ، ت.ط ، ومحمد بن عبد المنعم الحموي : الروض المعطار في خبر الأقطار ص٤٣٤ ، ١٩٨٤م ، ط٢ ، مكتبة لبنان . بيروت

([3]) عبد الله كنون : مدخل إلى تاريخ المغرب ص٦٥ ، : بيروت ، ب. ت، ط٢ .

([4]) زكريا بن محمد : آثار البلاد ص١٠٢

جامع عدوة القرويين ، أكبر من جامع عدوة الأندلس ، وزيد في العهد القريب في هذا الجامع باب كبير مشرف جميل المنظر من جهة الجوف ، وهي مدينة كثيرة الخصب والرخاء ، كثيرة البساتين والمزروعات ، والفواكه ، وجميع الثمار([1]) .

خامساً : وفاته

آن لهذه الشمس أن تغيب بعد أن أنارت ظلمات الجهل فقد استأثرت يد المنون بهذا العالم الجليل فانتقل إلى الرفيق الأعلى (يوم الأحد العشرين من صفر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة من الهجرة ، الموافق أول مارس سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف للميلاد)([2]) . (ودفن في غداة اليوم داخل المدينة بفاس في الحي الأندلسي ، قريباً من باب الجيزيين المسمى خطأ باب الحديد ، ويعرف اليوم بباب الحمراء مقفل على يمين باب الفتح)([3]) .

مات ابن آجروم وانتقل إلى الرفيق الأعلى وأصبح ذكرى في قلوب طلاب العلم ، والعلماء الذين ظلوا يشرحون مقدمته المشهورة في كل أنحاء العالم .

المطلب الثاني : عصره ومنزلته العلمية

أولاً : الحياة السياسية

عاش ابن آجروم في نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن الهجريين ، وخلال هذه الفترة شهدت الأندلس عدداً من ملوك وأمراء دولة بني الأحمر ، ولما ذهبت ريح الموحدين ، وانتزع الثوار الأندلس ، استقل بأمر الجماعة محمد بن يوسف بن هود ، وتغلب على شرق الأندلس أجمع ، ثم سقط ابن الأحمر وطمع في الاستيلاء على سائر الجزيرة ، فامتنعت عليه ، وتلاحق بالأندلس الغزاة من (بني مرين) وغيرهم ، وبنو مرين آنذاك يحكمون فاس ، وعقد ملك المغرب

([1]) محمد بن عبد المنعم . الروض المعطار ص٤٣٤

([2]) إبراهيم خورشيد : دائرة المعارف الإسلامية ٨٤/١ ، وخير الدين الزركلي : الأعلام ٣٣/٧ ، وجلال الدين السيوطي : بغية الوعاة ٢٤٩/٢ ، ومحمد أحمد الأهدل : الكواكب الدرية ٥/١ ، وشهاب الدين ابن العماد : شذرات الذهب ٢١٨/٦

([3]) إبراهيم خورشيد وآخرون : دائرة المعارف الإسلامية ٨٤/١

(يعقوب بن عبد الحق) لنحو الثلاثة آلاف منهم ، فأجازوا في حدود الستين وستمائة ، وتقبل ابن الأحمر إجازتهم ، ودفع بهم في نحر عدوّة... ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن هلك الشيخ ابن الأحمر سنة إحدى وسبعين وستمائة ، وولي بعده ابنه محمد الفقيه وتسلم الجزيرة الخضراء من ثائر كان بها ، جعلها ركاباً لجهاده([1]) .

وكان عهد محمد بن محمد بن يوسف من أحسن عهود بني الأحمر ؛ لأنه قام بالحكم أحسن قيام([2]) .

وأصبحت مدينة فاس حاضرة دولة بني مرين وازدهرت في عصرهم ، وذلك بقيادة أبي يوسف يعقوب واهتم بها اهتماماً خاصاً ، وزودوها بمعمارة حتى عرفت بالمدينة البيضاء المعروفة بفاس الجديدة وبني الجامع الكبير بها للخطبة في سنة سبع وسبعين وستمائة للهجرة وأقيمت فيه الصلاة ، وعمرت المدينة بعد ذلك بالمدارس والفنادق والأسواق([3]) .

ثانياً : الحياة العلمية

على الرغم من تلك الأحداث التي استنفذت جهداً كبيراً من المسلمين نرى أنه كانت هنالك حياة علمية تستحق الإعجاب ، وقد اتسمت الحياة العلمية في الأندلس خلال القرن السابع الهجري بسمة القوة والازدهار ، وذلك عكس الحياة السياسية التي اتسمت بالاضطرابات والفتن الداخلية والحروب والمنازعات الخارجية .

ويبدو أن القلق الذي كان سائداً في الحياة السياسية حينذاك ، لم يؤثر سلباً على الحركة العلمية ، بل ربما كان له أثر إيجابي ، إذا ما استثنينا هجرة بعض العلماء إلى المشرق .

([1]) انظر : أحمد بن محمد التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ١/٤٤٧-٤٤٩ ، دار صادر ، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م ب.ط .

([2]) لسان الدين بن الخطيب . الإحاطة في أخبار غرناطة ١/١٤٧ ، حققه محمد عبد الله عنان ١/١٤٧ ، دار المعارف - مصر ، ب.ت، ب.ط.

([3]) عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ص٤٣٩ ، مؤسسة شباب الأسكندرية ، ب.ت ، ب .ط

وشهد بذلك بعض المؤرخين قائلاً : (أما فيما يتعلق بـــالعلوم وهـــي التـــي استؤنفت في عهد بني الأحمر فكانت المعاهد المغربية في مراكش وفاس وتونـــس والمعاهد الأندلسية في أشبيلية وقرطبة وغرناطة وبلنسية يومئـــذ مجمـــع العلـــوم والمعارف([1]) .

ومن هنا نجد أن القرن السابع الهجري هو أحد العصور الذهبية للنحو فـــي الأندلس .

ولم يكن هذا القرن من الناحية العلمية في أعلـــى المســـتويات فـــي نظـــر المحدثين فقط ، بل كان كذلك في نظر القدماء أيضاً ، حيث نجد المقري يقـــول : (والنحو عندهم في نهاية في علو الطبقة حتى أنهم في هذا العصر (القرن الســـابع) فيه كأصحاب عصر الخليل([2]) وسيبويه([3]) ، ولا يزداد مع هرم الزمـــان ، وهـــم كثيرو البحث فيه ، وحفظ مذاهبه كمذاهب الفقه ، وكل عالم في أي علم لا يكـــون متمكناً في علم النحو - بحيث لا تخفى عليه الدقائق - فليس عندهم بمستحق للتمـــيز ولا سالم من الازداء)([4]) .

وفي هذا العصر ازدهرت علوم العربية ، من نحو ، ولغة ، وعـــروض ، وبيان ، وتاريخ ، وسير . وفيما يتصل بالدراسات النحوية فقد شهد المغـــرب فـــي هذا العصر علماء أفذاذاً ، خطو به خطوات واسعة نحو الكمال([5]) .

([1]) انظر : يوسف أشياخ : تاريخ الأندلس ص٤٩٨ ، ترجمته : محمد عبد الله عنان ، مؤسسة الخانجي القـــاهرة ، ب.ت ، ط٢ .

([2]) الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم أبو عبد الرحمن البصري الفراهيدي النحوي توفى سنة (١٧٠هـــ) وله مصنفات باهرة منها : كتاب العين ولم يكلمه ، وهو أول من اخترع العروض والقوافي وقيل توفى سنة (١٧٥هـــ) ، ابـــن كثير: البداية والنهاية ١٠/١٦١ ، مكتبة المعارف ، بيروت ١٩٧٩م ، ط٣ ، وعبد الباقي عبد المجيد : إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ص١١٤، تحقيق عبد المجيد دياب : الرياض ، ١٤١٦هـــ - ١٩٨٦م ، ط١

([3]) عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب ، وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح ، توفى سنة (١٨٠هـــ) ويقال له أبو الحسن وأبو البشر في كتاب الألقاب من أشهر تصانيفه الكتاب في النحو ، جمال الدين القفطي : إنباه الرواة ٢/٣٤٦ ، أبو سعيد الحسن السيرافي ، أخبار النحويين البصريين ص٤٨ ،تحقيق : طه محمد الزيني ، وعبدالمنعم خفاجي ، مصر ١٣٧٤هـــ - ١٩٣٦م ، ط١

([4]) المقري التلمساني : نفح الطيب ١/٢٢١

([5]) عبد الله كنون : النبوغ المغربي ص١٢٦

ويذكر منهم الجزولي[1] ، والسهيلي[2] ، وابن خروف[3]،وابن عصفور[4]،وابن مالك[5] وغيرهم

وقد أدّى هذا النشاط إلى وجود مدارس نحوية هنا وهناك ، وتفردت بآراء خاصة في بعض المسائل الإعرابية وغيرها ، فهذه مدرسة فاس التي منها ابن آجروم ، التي يختلف أهلها عن تلمسان في مسألة الصرف وغيرها .

وقد نشأ في هذا العصر فكرة نظم المسائل اللغوية والنحوية ، ومن ذلك أرجوزة العلامة ابن آجروم[6] .

ثالثاً : رحلاته

عاش ابن آجروم حياته شطرين : شطر في فاس ، حيث ولد ، وتلقى معارفه الأولى ، وشطر في المشرق ، حيث صنف ونظم مقدمته المشهورة .

---

(1) عيسى بن عبد العزيز بن يلبخت الجزولي النحوي ، المشهور بأبي موسى ، أخذ النحو واللغة من ابن بري بمصر، قرأ عليه الجمل للزجاجي ، توفى سنة (٦٠٧هـ) : انتهت إليه رئاسة العربية في بلده . من تصانيفه : مقدمته المشهورة وهي حواشي على الجمل للزجاجي . عبد الباقي عبد المجيد ، إشارة التعيين ص٢٤٧ ، جلال الدين السيوطي ، بغية الوعاة ٢٣٦/٢

(2) أبو القاسم عبد الرحمن بن الخطيب الخثعمي السهيلي ، توفى بمراكش سنة (٥٨١هـ) وكان مكفوفاً من تصانيفه : كتاب الروض الأنف ، في شرح سيرة ابن هشام . جمال الدين القفطي : إنباه الرواة ١٦٢/٢ ، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ١٨٨/٥ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ب .ت ، ب . ط .

(3) علي بن محمد بن علي الحضرمي من أهل أشبيلية ، توفى سنة (٦٠٩هـ) من تصانيفه : شرح كتاب سيبويه سماه (تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب) ، خير الدين الزركلي : الأعلام ١٥١/٥ ، وجلال الدين السيوطي : بغية الوعاة ٢٠٣/٢

(4) علي بن مؤمن محمد علي المعروف بابن عصفور ، ولد سنة (٥٩٧هـ) وتوفى سنة (٦٦٩هـ) من أشهر مصنفاته : المقرب ، والممتع في التصريف ، محمد بن شاكر ، فوات الوفيات ٧٢/١ ، تحقيق : محمد محي الدين ، مطبعة السعادة ، ب.ت ، ب. ط .

(5) محمد بن عبد الله بن مالك الطائي ، نزل دمشق ، إمام في العربية واللغة ، توفى سنة (٦٧٢هـ) وله مصنفات مشهورة منها : (التسهيل) (والشافية الكافية) . أبو الفلاح بن العماد : شذرات الذهب ٣٣٩/٥ ، وعبد الباقي عبد المجيد ، إشارة التعيين ص٣٢٠

(6) انظر : عبد الله كنون – النبوغ المغربي ص١٢٦

رحل ابن آجروم في طلب العلم شأنه في ذلك شأن باقي العلمـــاء والحفـــاظ .(فرحل إلى القاهرة ، فسمع من أبي حيان(١) الذي أخذ عنه النحو وأجـــازه وروى عنه ، ثم قصد مكة حاجاً)(٢) .

ويقال (إنّ ابن آجروم ألف مقدمته المشهورة وهو بمكة مســـتقبلاً الكعبـــة ، وحكي أنه ألف هذا المتن تجاه البيت الشريف ، وحكي أيضاً أنه لما ألفه ألقاه فـــي البحر وقال إن كان خالصاً لله فلا يبل بالماء)(٣) .

ولما عاد إلى المغرب (شرع في التدريس بجامع الأندلس ، فكان أهم مادتين يقوم بتدريسهما النحو والقراءات ، كما كان يخصص فترات مـــن وقتـــه لتعليـــم الصبيان)(٤) .

رابعاً : علمه وأخلاقه

لا شك أن العلم والأخلاق يضفيان كثيراً من الآثار التـــي تنعكـــس علـــى شخصية الإنسان ، ومن ثم إقبال الناس أو رفضهم له ، ويتضح من خلال مؤلفـــات ابن آجروم الكثيرة في مختلف الفنون أنه كان ذا عقل راجح ، وفكر ثاقب ، وقـــدرة فائقة على الاستيعاب ، ويتضح أيضاً من خلال مسيرته العلمية (أنه بـــدأ تعليمـــه كعادة أهل المنطقة بحفظ القرآن الكريم ، وبعد ذلك تنقل حول حلقات العلم)(٥) .

والمصنف - ابن آجروم - عالم باللغة ، والنحـــو ، والقـــراءات والتوحيـــد والشعر وغيرها من العلوم المختلفة ، ولم يكن من أهل فاس - في وقته - أعـــرف منه بالنحو ، ومما يدل على ذلك : مصنفاته في المجالات العلمية .

---

(١) محمد بن يوسف الغرناطي ، المشهور بابن حيان نحوي ولغوي ومن تصانيفه : البحـــر المحيـــط في التفســـير ، وارتشاف الضرب من لسان العرب وغيرهما ، توفى سنة ٧٤٥هـــ . انظر : تاج الدين السبكي : طبقات الشـــافعية الكبرى ١٣٣/٦ ،تحقيق محمود الطناحي ، وعبد الفتاح الحلو ، ١٣٨٣هـــــ - ١٩٦٤م ، ب. ط ، دار المغـــرب بيروت ، لبنان .

(٢) إبراهيم خورشيد : دائرة المعارف الإسلامية ٨٥/١ ، وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٦٤١/٣

(٣) انظر : محمد بن عبد الله الأثيوبي : الباكورة الجنية ٥/١ ، ب .ت ، ب.ط

(٤) انظر : عمر بنعباد : مجلة دعوة الحق ص١٢٦ العدد ٣١٩ ، تصدرها وزارة الأوقاف الإســـلامية ، الربـــاط ، المغرب في مقال بعنوان : من نفائس المخطوطات المغربية ، سنة سابع والثلاثين أصدرت في يونيو ١٩٩٦م

(٥) إبراهيم خورشيد : دائرة المعارف الإسلامية ٨٥/١٢

قال ابن مكتوم([1]) في تذكرته النحوية : (مقرئ له معلومات في فرائض ، وحساب ، وأدب بارع ، وقال غيره : المشهود له بالبركة ، والصلاح ، ويشهد بذلك عموم النفع بمقدمته التي طبقت شهرتها الآفاق وترجمت إلى عدة لغات ، وتناولها بالتعليق عليها كثير من الأعلام)([2]) .

ومقدمة الآجرومية في مبادئ علم العربية في غاية الإيجاب والإيجاز للسهولة التي اكسبت الطلاب الاستزادة وإقبالهم على هذا النوع من التأليف([3]) .

خامساً : شيوخه وتلاميذه

أما شيوخه الذين تلقى عنهم العلم ، فلم يذكرهم أحد من المترجمين ، إلا أنه هو نفسه قد نص في شرحه على الشاطبية على شيخين جليلين هما :

١/ (أبو عبد الله بن القصاب ، توفى سنة ٦٦٥هـ)([4]) .

٢/ (أبو عبد الله محمد بن أبي العافية ، قرأ السبع على أبي عبد الله ، وقرأ سماعاً من كتاب المصباح)([5]) .

أما تلامذته الذين أخذوا عنه فهم كثر نذكر منهم :

١/ (ولديه العالمين الجليلين محمد وعبد الله .

٢/ عبد المهيمن الحضرمي .

٣/ وعبد الله الوانتقلي .

٤/ أحمد بن حزب الله الخزرجي .

٥/ عبد الله أحمد التجاني .

([1]) تاج الدين أبو محمد بن عبد القادر بن مكتوم النحوي ، ولد سنة ٦٨٢هـ ، وتوفى سنة ٧٤٩هـ ومن مصنفاته : المحكم في اللغة ، وجمع المنتقاة في أخبار اللغويين والنحاة ، عشر مجلدات . انظر : أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي : شذرات الذهب ١٥٩/٦ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ب . ت/ب . ط

([2]) جلال الدين السيوطي : بغية الوعاة ٢٣٩/١

([3]) المرجع نفسه ٢٣٩/١ بتصرف

([4]) عمر بنعباد ، مجلة دعوة الحق ص١٢٧

([5]) شمس الدين أبو الخير بن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ص٥٦٣ ، مكتبة الخانجي – مصر ، ط١ ١٣٥٢هـ-١٩٣٣م

٦/ أبو العباس أحمد بن محمد بن شعيب الجزنائي)([1]) .

٧/ (محمد بن علي عمر الغساني النحوي)([2]) .

سادساً : آثاره العلمية

عاش ابن آجروم في القرنين السابع والثامن الهجريين وقد عكف على البحث والدرس وتنقل بين الأقطار الإسلامية المختلفة سعياً وراء العلم يجتمع حوله طلابه مستمعين إليه ، مشتركين معه فيما يتناول من مسائل النحو ، واللغة ، والصرف ، بحثاً ودراسة وتفسيراً .

فجاءت آثار ابن آجروم على صورة صادقة نتيجة لهذه العوامل التي أحاطت به،فترك ثروة علمية ضخمة،أحصيتها مما ذكره المترجمون والوراقون فيما يأتي :

١/ (مقدمته المشهورة (الآجرومية) في النحو)([3]) .

٢/ (فرائد المعاني في شرح الشاطبية . مجلدات يعرف بشرح الشاطبية)([4]) .

٣/ (كتاب التبصرة على الفرائد ، وهي عبارة عن أرجوزة في القراءات السبع)([5])

٤/ (كتاب في الفرائض والحساب والأدب)([6]) .

٥/ (كتاب في علم النحو والقراءات والتجويد)([7]) .

تعود صلتي بابن آجروم إلى سنوات قريبة أطلعت خلالها على بعض مؤلفاته فأعجبني فيها روحه وعلمه ، وتتبعت آثاره فزادني إعجاباً به وتقديراً له ، ورأيت فيه علماً من أعلام القرنين السابع والثامن الهجريين ذلكما القرنين اللذين بلغت الثقافة الإسلامية فيهما مبلغاً رائعاً من الخصب والشمول ، وضرب الفكر الإسلامي فيهما مثلاً رائعاً في الحيوية ووفرة الإنتاج .

([1]) محمد بن محمد الأندلسي ، الحلل السندسية في الأخبار التونسية ٦٣١/١ تحقيق : محمد الحبيب الهيلة ، ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ط١ .

([2]) جلال الدين السيوطي : بغية الوعاة ٢٣٩/١

([3]) عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ٦٤١/٣

([4]) خير الدين الزركلي : الأعلام ٣٣/٧

([5]) عمر بنعباد : مجلة دعوة الحق ص١٢٧

([6])عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ٦٤١/٣

([7]) إبراهيم خورشيد : دائرة المعارف الإسلامية ٨٤/١

المبحث الثاني

الأهدل ، نسبه ونشأته ومولده وعصره ومنزلته العلمية

المطلب الأول : نسبه ونشأته

أولاً : نسبه

هو محمد بن أحمد بن عبد الباري([1]) بن علي بن عمر بن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوى بن محمد بن حمحام بن عون بن الإمام الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب([2]) .

ثانياً : مولده

ولد في مدينة تهامة باليمن سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف للهجرة ، الموافق له سنة ست وعشرين وثمانمائة وألف للميلاد([3]) .

ثالثاً : كنيته ولقبه

لم تذكر كتب التراجم التي تناولت سيرته كنية له .

أما لقبه فقد ذكرت له الكتب ألقاباً عدة منها :

(الأهدل الحسيني)([4]) نسبة إلى الحسين ، و(الأهدل اليمني)([5]) نسبة إلى اليمن و(الأهدل الحسيني التهامي)([6]) نسبة إلى تهامة .

وقد اشتهر بالأهدل (جدهم الكبير علي المتوفي بقرية المراوعة من تهامة سنة ٦٠٧هـ)([7])

([1]) عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ٧١/٣

([2]) إبراهيم أحمد المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ١١٢/١، ، دار الكلمة ، صنعاء ، بيروت ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م ، ط٤

([3]) عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ٧١/٣

([4]) المرجع نفسه ٧١/٣

([5]) إسماعيل باشا البغدادي : منشورات مكتبة المثنى ٨٣٠/٢ (ب . ت . ب . ط)

([6]) بسام عبد الوهاب الجابي : معجم الأعلام ص٦٧٥ ، مطبعة الجابي (ب . ت . ب . ط)

([7]) إبراهيم أحمد المقحفي : معجم البلدان ١١٢/١

رابعاً : موطنه

نشأ الأهدل في مدينة تهامة باليمن (وهي أرض ساحلية مطلة على البحر الأحمر ، سميت تهامة لانخفاض أرضها ، وشدة حرارتها)([1]) . (ومن الناحية الجنوبية محاطة بالبحر العربي ، وكلما ارتفعت إلى الشرق صارت أقل انحداراً إلى الغرب)([2]) ولذا سمي تهامة اليمن .

وتهامة مدينة كبيرة عظيمة الخيرات ، واسعة الرقعة ، وأهل تهامة هم أهل السواحل ، والسعي ، والعزم ، والنشاط ، وهم أهل تجارة وصناعة وزراعة .

تهامة قسمان : تهامة الشام ، وتهامة اليمن والأهدل ينتمي إلى تهامة اليمن، وهو من قبيلة (شمران) وهم عدنانيون ، وقد ذهب النفر إلى زبيد فاستوطنوها([3]) .

وأهل تهامة أرقى الناس نفوساً وأعرفهم للحق ، سماهم الله تعالى الناس حيث قال : (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)([4]) قال الأصمعي([5]) : (أربعة أشياء قد ملأت الدنيا ، ولا تكون إلا باليمن :

([1])عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ٣/٧١

([2]) عبد الله أحمد الثور ، هذه هي اليمن ص٨ صنعاء (ب . ت . ب . ط)

([3]) عبد الله الواسع بن يحيى الواسعي ، تاريخ اليمن ص١١٣-١١٧ ، الدار اليمنية ، ب.ت ، ط٣ .

([4]) من الآية(١٩٩)من سورة البقرة

([5]) عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي ، المعروف بالأصمعي ، أديب لغوي ، نحوي من أهل البصرة ولد سنة ١٢٢هـ ، وتوفى سنة ٢١٦هـ ، من تصانيفه نوادر الإعراب ، الأصمعيات . انظر : أبي سعيد الحسن السيرافي : أخبار النحويين البصريين ص٨٥ ، معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ٣/٣٢٠ .

الورس والكندر([1]) والخطر([2]) والعقيق([3]) . وقال أيضاً : طرف تهامة من قبل الحجاز ومدارج العرج وأول تهامة من قبل نجد ذات عرق)([4]) .

خامساً : وفاته

عاش الأهدل فترة ليست بالقصيرة وبذل فيها مجهودات علمية إلى أن توفاه الله في سنة (ثمان وتسعين وألف للهجرة ، الموافق له سنة ثمانين وثمانمائة وألف للميلاد)([5]) رحمه الله تعالى ورضي عنه .

المطلب الثاني : عصره ومنزلته العلمية

أولاً : الحياة السياسية

شهدت الدولة الإسلامية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، وخاصة اليمن التي عاش فيها المصنف - الأهدل - أشد حالات الفوضى السياسية والقبلية .

(عاصرت منطقة اليمن ، مجموعة من الملوك والأمراء حوالي أحد عشر ملكاً على صنعاء ، حتى دخل الأتراك صنعاء)([6]) .

ولما توفى الإمام المتوكل في عام (١٢٣١هـ) بويع ولده عبد الله الملقب بالمهدي ، وذكر أنه خلد إلى الدعة واحتجب ، فاختل الأمن وانتشر الفساد ، واضطربت الأمور .

وجاء بعده أحمد بن علي السراجي ودعا لنفسه في عام (١٢٤٩هـ) ولقب بالمهدي بدر الدين ، والتف حوله كثير من القبائل التي حاصر بها صنعاء ثمانية

([1]) من الرجال : الغليظ القصير مع شدة ، ويوصف به الغليظ من حمر الوحش ، ابن منظور ، لسان العرب ٣٩٣٦/٥ ، باب الكنادر

([2]) نبت من السهل والرمل ، وهي غبراء حلوة طيبة . لسان العرب ١١٩٧/٢ باب خطر

([3]) نواة رخوة كالعجوة توكل . لسان العرب ٣٠٤٥/٤ باب عقق

([4]) شهاب الدين بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ٦٣/٢ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت . لبنان ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ب. ط

([5]) عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ٧١/٣ ، ويوسف الياس كوركيس ، معجم المطبوعات ص٤٩٦ ، وإسماعيل باشا البابابي . إيضاح المكنون في الزيل عن كشف الظنون ٤٧١/١ ، ١٣٦٤هـ -١٩٤٥م ، ب . ط ، وخير الدين الزركلي ، الأعلام ٢٤٤/٦

([6]) عبد الواسع بن يحيى : تاريخ اليمن ص١٣٢

أيام ، ولكن الإمام استطاع بالأموال التي فرقها في القبائل المحاصرة لصنعاء أن يصرفهم عنها ، وارتفع السراجي من معسكره إلى بلاد (نهم) ثم مات في العام الذي تلا العام المذكور .

وبعد أن تعاقب على اليمن مجموعة من الحكام ، جاء بعد ذلك الإمام الفقيه سعيد بن صالح العنسي عام (١٢٥٦هـ) والتف حوله كثير من أبناء المنطقة الوسطي التي تشمل آب وتعز وتهامة.

ويبدو أنه عمل في البداية على هدف محدد ، وهو إزالة الظلم عن كاهل الفلاحين ، ورفع عنت قبائل اليمن ، الذين كان الحكم الإمامي يستخدمهم كعسكر له في القسم الأسفل وتهامة .

وأنه نجح في حركته وامتد نفوذه في المنطقة .. ضرب الصكة باسمه من الفضة الخالصة ، ونصب ولاته في المنطقة التي امتد نفوذه فيها ، وخطبت له المنابر باسم إمام الشريعة المطهرة المهدي وساد الأمن بين الناس([1]) .

وبعد ذلك جاء المتوكل وفي عهده دخل الأتراك إلى اليمن ، للمرة الثانية ، وظل اليمن قرابة (مائتين وعشرين عاماً) محتفظاً بسيادته .

وبعد جلاء القوات التركية حتى عام ١٢٥٦هـ وفيها أعاد الأتراك الكرة([2]) .

وانتهز سلطان عبد المجيد بن محمود خلافاً طفيفاً نشب في تهامة ، يقال إنّ أحد أعيانها كان قد كتب إلى السلطان يستنجده ، فما كان منه إلا أن أمر نائبه .. بالتوجه إلى اليمن ، ومعه أمير مكة على رأس قوة ضاربة ، أبحرت من ميناء جده ، وصلت إلى الحديدة ، ومنها زحفاً إلى صنعاء ، دون أن يلقي أية مقاومة ، لأن الإمام المتوكل محمد بن يحيى كان قد توجه إلى الحديدة إثر سماعه الخبر بوصول توفيق باشا ، واتفق معه دون مشاورة لأعيان البلاد ، أن يصحبه إلى صنعاء .. وقدم صنعاء مصطحباً ضيف الاحتلال ، وهنا أنكر عليه أهل صنعاء أشد الإنكار ، وأشعلوها ثورة في الحال ، وتمكنوا - بمساعدة أهل الحواز - من إرغام الأتراك

([1]) محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسي ص٣٤٣-٣٤٤ . ، دار الهناء ، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م ، ب. ط .

([2]) أحمد حسين شرف الدين . اليمن عبر التاريخ ص٢٦٤ ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م ، ط٢

على العودة من حيث أتوا ، ثم ألقوا القبض على المتوكل وأودعوه الحبس ، ونصبوا علي بن المهدي إماماً .

وبعد هذه الحوادث أمضى اليمن حوالي ربع قرن كانت الخلافات فيها على أشدها ، وأهمها الصراع الذي نجم بين الإمام علي بن مهدي بصنعاء ، وبين المنصور أحمد بن هشام بصعدة .. وتفرعت من هذا الصراع خلافات قبلية ، وكاد اليمن أن تتمزق أوصاله ، وكان الباشا أحمد مختار قائد القوات التركية .. يتحين الفرص للوثوب على البلاد ، وفي هذا الوقت بالذات رأى أن الوقت قد حان ، فزحف بجيشه عن طريق الساحل سنة ١٢٨٩هـ وتمكن من الوصول إلى صنعاء، والقضاء على الخلافات الناشية فيها وما حولها ، واستولى على الجهة الشمالية من اليمن([1]) .

وعند عودة الأتراك إلى اليمن ، دخلت تهامة حومة حروب التي قادها الأئمة ضد الأتراك ، وقاست أهوال الأطماع الاستعمارية ، والنزاعات المحلية ، ولم تنعم تهامة بالاستقرار حتى بعد خروج الأتراك من اليمن ، فقد استمرت التدخلات الأجنبية فيها .

وقد اشتهر أهل تهامة بمقاومتهم للاحتلال والظلم في العصر الحديث ، فقد وقفوا بصلابة ضد الأطماع الأجنبية والاستعمار الأوربي ، وقاوموا الظلم والاستبداد في عهد الأئمة([2]) .

ثانياً : الحياة العلمية

لا شك أن العالم أو المفكر هو نتاج عصره ، وابن بيئته ، ونحن حينما ننظر إلى الأهدل في هذا الإطار نجد أنه نشأ في عصر أحمد بن علي السراجي ، فكان بداية أمره محباً للعلم حتى صار إماماً في الفقه ، وعكف على التدريس بجامع صنعاء ، وكان يحضر حلقات تدريسه ما يزيد على الثلاثمائة طالب ، وكان يملي شرح الأزهار غيباً .. وهو للطلبة كالأب الشفوق الرحيم ، يسعى في إطلاح أحوالهم ، وتسهيل مطالبهم ، ثم أجمع كل من يصحبه من العلماء ، قيامه

([1]) أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ص٢٦٥-٢٦٦

([2]) إبراهيم أحمد : معجم البلدان ١١٦/١

بأمر الإمامة ، فدعا لنفسه وأجاب دعوته كثير من أهل اليمن ، وكان ورعاً فاضلاً، كملت فيه شروط الإمامة .

وجاء بعده عبد الله بن الحسن وقد تلقى علومه على الإمام علي السراجي فسار في الناس سيرة حسنة .. وجاء بعده أحمد بن هشام سنة ١٢٦٤هـ وكذلك إماماً([1]) .

ولم ينقطع العلماء خلال هذه المدة عن الكتابة والتأليف ، بل نشطت حركة التأليف ، خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر نشاطاً ملحوظاً ، لأن الأئمة الزيديين كانوا يحكمون اليمن ، وكانوا علماء لهم مؤلفات ، ساعدت هذه المحافظة على التأليف في ازدهار الحياة الثقافية والفكرية .

وأيضاً نجد أن التقلبات الدامية ، والأحداث السياسية المروعة بين آونة وأخرى قد كونت الدويلات المتعادية المتنافسة في القطر اليمني على اختلاف الأزمنة .

(فقامت هذه الدول بأدوارهمة في جذب العلماء وتجنيدهم في التأليف ، أي تأليف الكتب في العلوم الدينية وعلوم العربية وغيرها)([2]) .

وكان لهروب العلماء إلى أماكن بعيدة ، سواء كان ذلك داخل اليمن أو خارجها دور مهم في التأليف في مختلف العلوم .

ولأجل أن تؤتي الثقافة ثمارها ، ويزدهر الفكر العربي على أسس ثابتة بنو المدارس وأنشأوا المساجد ، وشادوا الربط ، وأسسوا الخوانق لتسهم في بناء الحركة العلمية والفكرية في اليمن([3]) .

ولم يبخل المماليك على العلماء بوضعهم في مكانهم اللائق تقديراً ومهابة واحتراماً وإجلالاً من ناحية وفي مجال بذل العطاء ، وتقديم المال الوافر من ناحية أخرى ، مما جعل الكثير من طلبة العلم يسرعون للوصول إلى ذلك المكانة المرموقة .

([1]) عبد الله محمد الجيش : حكام اليمن المؤلفون المجتهدون ص٢٦٧ ، دار القرآن الكريم ، (ب . ت . ب . ط)

([2]) محمد بن يحيى : الأنباء عن دولة بلقس وسبأ . ص١٧٣ الدار اليمنية للنشر ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م . ب . ط

([3]) الهادي عطية مطر : نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن ص١٢ . دار آفاق الصحافة بغداد مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٤م ، ب . ط .

يصور لنا كل ذلك روح العصر وتعدد المذاهب ، وكثرة العلماء والفقهاء بالعلم والتفقه ، ولا شك أن للحكام دوراً كبيراً في ازدهار العلم والمعرفة .

ثالثاً : ثقافته

في أخريات هذا العصر - الذي رسمنا خطوطه العريضة في مجال الثقافة والفكر - نشأ الأهدل وأدرك ثقافة عصره ، وعاشها في وعي ويقظة ، وذكاء وفطنة ، حتى وصل إلى مرتبة الكبار الذين يشار إليهم بالبنان ، حتى صار نجم القرنين الثاني عشر والثالث عشر في علوم عصره ، إذ كان مبرزاً في العلوم جميعاً ، ولم يترك علماً إلا وقد أخذ منه بنصيب كبير .

انحدر (الأهدل) من سلالة علم ومعرفة ، إذ أن بني الأهدل ذوو فكر ناضج وذكاء مشرق مما حمل بعض علمائهم إلى أن يكتب عن أسرته مؤلفات([1]) .

و(الأهدل) شافعي المذهب كأهل اليمن الذين يعتنق معظمهم (المذهب الشافعي) الذي انتشر في اليمن بواسطة الفقهاء الذين هاجروا إليها من الحجاز والعراق([2]) .

ويتضح لنا سعة ثقافته وغزارة علمه ، من خلال مؤلفاته الكثيرة التي ذكرت في تناول سيرته فهو فقيه ، وعالم بالحديث رواية ودراية ، ونحوي مقرئ.

أما كتابه الكواكب الدرية الذي شرح فيه متممة الآجرومية ، دليلاً على سعة علمه وغزارة معرفته ، بعلم النحو خاصة ، واللغة العربية عامة ، ويتضح هذا من خلال شرحه هذا وقد تناول في كتابه هذا كل ما يعينه على الشرح والتوضيح ، وأخذ من القرآن ما أمكنه من الاستشهاد به كما أخذ من الحديث ما يعينه على توضيح بعض القواعد .

أما الشعر فقد أخذ منه الكثير الغالب ، لأنه وعاء أهل النحو والصرف واللغة ، الذين يأخذون منه ما يثبتون به أحكام قواعدهم في هذه الفنون المختلفة ، ومما يدل على سعة ثقافته في علم النحو ، كثرة الكتب التي اعتمد عليها في

([1]) إبراهيم أحمد : معجم البلدان ١٢/١

([2]) أحمد حسين : تاريخ الفكر الإسلامي ، ص٤٠

شرحه، وفي مقدمتها كتاب سيبويه ، ولم يكتف بهذه الكتب ، بل أقدم على كتب أخرى في النحو وعلوم العربية .

رابعاً : أخلاقه

إن سعة علمه تدل على حسن خلقه ، وسمو روحه ، ورفعتها فهو عالم ذو بال متسع ، وعزيمة قوية ، لا يستطيع أحد أن يؤلف هذا القدر من المؤلفات والشروح ، إلا إذا كان أكثر تحملاً وأقوى عزيمة .

وامتاز بسعة أخلاقه ورجاحة عقله ، مما ساعده أن يجمع بين القديم والحديث في شروحه ، وهذا يتضح من خلال المنهج الذي اتبعته في بحثي .

خامساً : آثاره العلمية

تنوعت موضوعاته وتعددت أغراضه ، ولم يترك فناً من الفنون المنتشرة في عصره ، من غير أن يسهم فيه بالتأليف والتصنيف ، وقد صنف في التفسير ، وفي الفقه ، واللغة والحديث ، والنحو والصرف ، الذي أصبح العرب أحوج ما يكونون إليه لانتشار العجمة واللحن والتواء ألسنة الناطقين بالضاد .

وإنتاجه في كل هذه العلوم ضخم ويدل على مقدرته الفائقة وعبقريته الممتازة ، وإلهام مشرق وأما تصانيفه فهي :

١/ (شرح كتاب الصحيح للبخاري سماه سلم القارئ)([1]) .

٢/ (كتاب حاشية القطر في النحو .

٣/ كتاب عن الواو الحالية في قوله (ونحن عصبة)([2]) .

٤/ (كتاب في حواشي شروح الفقه .

٥/ (كتاب تسديد البيان للمثقفين بحكمة اليونان .

٦/ (كتاب تحذير الإخوان المسلمين من تصديق الكهان والعرافين المنجمين .

٧/ (شرح الخصائص الصغرى للسيوطي)([3]) .

٨/ (كتاب سؤال وجوابه حول حديث من عطس أو تجشأ .

([1]) عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٣/٧١

([2]) حاجي خليفة : كشف الظنون ٦/٣٨٠

([3]) خير الدين الزركلي : الأعلام ٦/٢٤٤

٩/ شرح كتاب الحديث للسيد محمد بن سعيد بن سنبل المكي([1]) .

١٠/ (تنقيح الفوائد على أبيات الشواهد .

١١/ النفحة العطرية على مقدمة الآجرومية)([2]) .

١٢/ (الفائق في رسم الوثائق)([3]) .

١٣/ (كتاب الأثر في مصطلح الحديث .

١٤/ هداية العقول إلى زريعة الوصول)([4]) .

١٥/ الكواكب الدرية على شرح متممة الآجرومية([5])

والذي أنا بصدد دراسته،تلك هي صورة الأهدل تصيدتها من هنا وهناك لأرسم صورة تقريبية لحياته الجادة الناشطة ، أما الصورة الحقيقية فما أحسب أنني وصلت إليها ، فما تزال فجوات أهملها التاريخ في حياته ، كما أهملها في حياة الكثيرين من نظرائه وأشباهه .

([1]) يوسف الياس كوركيس : معجم المطبوعات العربية ص٤٩٦

([2]) الهادي عطية مطر : نشأة الدراسات النحوية ص٣١٢

([3]) معجم المؤلفين : مخطوطات ص١١٧

([4]) محمد بن أحمد الأهدل : الكواكب الدرية ٦/١

([5]) مصطفى بن عبد الله : كشف الظنون ٣٨٠/٦

الفصل الثاني

منهج الأهدل في كتابه

المبحث الأول : منهجه في عرض المادة العلمية

المبحث الثاني : منهجه في الشواهد النحوية

المبحث الثالث : منهجه في الخلاف النحوي

المبحث الأول

منهجه في عرض المادة العلمية

المنهج في اللغة هو (الطريق المعبّد المذلل الذي يسلك .

واصطلاحاً هو الخطة المرسومة للوصول إلى هدف وغاية كما يقرر)([1]) .

المطلب الأول : دراسة الكتاب

يظهر من خلال دراستي للكتاب ، وتتبع مسائله ، والوقوف على مباحثه ، أنّ (الأهدل) قد أحاط بالكثير من كتب النحو ، والصرف التي ألفها أسلافه من العلماء ، وشاهدي على ذلك هو ما فيه من استطراد في عرض المسائل ، واستقصاء للآراء ، وسرد لكثير من مسائل النحو والصرف واللغة بما يناسب العلماء

أولاً : موضوع الكتاب

أراد (الأهدل) في مصنفه هذا الذي سماه الكواكب الدرية أن يشرح للطلاب متممة الآجرومية والتي هي مقدمة في النحو للمبتدئين ضمنه مذهب البصريين .

قال في مقدمته : (سألني بعض حذاق الطلاب أن أشرح لهم (متممة الآجرومية) شرحاً كافلاً بحل المعاني ، وتصحيح المباني ، يعرف مثلها ، يفتح مقفلها ، مجانباً فيها الألغاز ، سالكاً فيه سبيل الإيجاز ، فلما رأيت الحاجة داعية إلى الكشف عن أعاريب أمثلة الكتاب المذكور بادرت للاشتغال بشرح عليه ينتفع به المبتدئ ، ولا يستغنى عنه المنتهي وسميته : الكواكب الدرية شرح متممة الآجرومية)([2]) .

ويبدو أنه كان معجباً بهذه المقدمة ، فقد سارع إلى شرحها والتطويل فيها لا على مذهب البصريين فحسب ، وإنما ذكر آراء الكوفيين والبغداديين وأهل الأندلس ومصر والشام،واعتمد على آراء الأندلسيين وبخاصة ابن مالك وابن هشام([3]) وأبي حيان.

([1]) انظر : ابن منظور : لسان العرب ٤٥٥٥/٦ ، باب (نهج) دار صادر ، والمنجد في الأعلام . ص٢٨ ، دار المشرق ، بيروت

([2]) الكواكب الدرية ٩/١

([3]) جمال الدين بن هشام بن يوسف الأنصاري ، ولد سنة (٧٠٨هـ) اتقن العربية وتوفى سنة (٧٦١هـ) وله عدة مؤلفات منها : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، وشرح شذور الذهب . عمر رضاء كحالة : معجم المؤلفين ٤٦٥/١ ، وشهاب الدين بن العماد : شذرات الذهب ١٩١/٦

وفي كتاب الكواكب الدرية هذا فصل (الأهدل) الموضوعات التي شـــرحها تفصيلاً وافياً بغير تطويل ممل ، ثم ناقش الآراء ، وأيد ما يتفق مع القياس ، الـذي لا ينفر منه دارسو اللغة العربية .

اشتمل كتاب الكواكب الدرية على تسعة وعشرين باباً ، منها ثمانية وعشرون بابـاً في النحو ، وباب واحد في التصريـف ، وهـو الوقـف دون أن يذكـر الإمالـة والتصغير والنسب .

وقد قال ابن جني([1]) : (لا تجد كتاباً في النحو إلا والتصريف في آخره)([2]) .

ومن الكتب التي جمعت بين النحو والصرف ، الكتاب لسيبويه والمقتضـب للمبرد([3]) ، والإيضاح لأبي علي الفارسي([4]) .

ثانياً : أسلوب الكتاب

أسلوب (الأهدل) في الكواكب الدرية يندرج في باب السهل الممتع ، فـهو يعالج قضايا اللغة ، بعبارات سهلة يسيرة ، بعيدة عن التعقيد ، خالية من الغموض، فأسلوبه في معظمه يشوق القارئ إلى المتابعة ، ويغريه بالاسـتمرار ، وعباراتـه ندية عطرة تنعشك بشذاها ، وتدفعك إلى الاستكثار ، وهو أمر نفتقده عنـد معظـم دارسي اللغة ، فأسلوبهم يشيع فيه الجفاف ، وعباراتهم يغشاها الغموض ، اسـتمع إلى (الأهدل) وهو يحدثنا في باب (المخفوضات من الأسماء) قـال : (وهـي مـا اشتمل على الإضافة وهو الجر ، سواء كان بالكسرة أو بالفتحة أو بالياء ، وقولـه

([1]) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، توفى سنة (٣٩٢هـ) من تصانيفه : الخصائص واللمع في العربية والمنصف ، أخذ العربية عن أبوعلي الفارسي ، ولازمه أربعين سنة ، سفراً وحضراً . انظر : الحافظ أبي بكر البغدادي : تاريخ بغداد ٣١١/١١ ،تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت ، لبنان ،١٤١٧هـ - ١٩٩٧م / أبي الفلاح عبد الحي: شذرات الذهب ١٤٠/٣

([2]) المنصف شرح تعريف المازني ١/ ٤ ، دار إحياء التراث العربي ١٣٧٣هـ ، ط١

([3]) محمد بن يزيد الأكبر ، قرأ كتاب سيبويه على الجرمي ، الملقب بالمبرد وكان إماماً في العربيـة ، تـوفى سـنة (٢٨٥هـ) من تصانيفه الكامل ، والمقتضب ، جلال الدين السيوطي ، بغية الوعاة ٢٦٩/١-٢٧١ ، وعبد البـاقي عبد المجيد : إشارة التعيين ص٣٤٢

([4]) أبو الحسن بن أحمد عبد الغفار بن أبان الفارسي ، قرأ النحو على الزجاجي ، من تصانيفه الإيضاح ، والتذكرة، توفى سنة (٣٧٧هـ) ، عبد الباقي عبد المجيد : إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ص٨٣ ، وياقوت الحموي: معجم الأدباء ٢٣٢/٧

(من الأسماء لبيان الواقع وللاحتراز ، لأن الخفض لا يدخل على الأفعال . والمخفوضات ثلاثة بدليل الاستقراء ، أما الجر بالمجاورة فيكون في النص نحو : (هذا جحر ضب خرب) ، بجر (خرب) لمجاورته (لضب) ، مع أنه نعت (لجحر). الأول من المخفوضات (مخفوض بالحرف) قدمه لأنه الأصل ولا يكون هذا المجرور إلا اسماً مفرداً صريحاً كمررت بزيد ، أو مؤولاً (كعلمت بأنك قائم)([1]) . (والثاني : مخفوض بالإضافة ، أي بسببها لأن الأصح أن المضاف عامل في المضاف إليه ، ثم المضاف إليه قد يكون مفرداً نحو : غلام زيد ، وقد يكون جملة (هَذَا يَوْمُ لا يَنطِقُونَ)([2]) ، (يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ)([3]) إذ لا يضاف للجملة إلا اسم الزمان ولو ظرف .

الثالث : تابع للمخفوض بالحرف أو الإضافة .. إن العامل في التابع هو العامل في المتبوع ، في غير البدل فيرجع جر التابع إلى جر بالحرف ، أو بالإضافة وأما البدل فالعامل فيه محذوف)([4]) .

ويورد الأهدل أحياناً بعض الآراء المتباينة ويبين أوجه أحكامه ، دون أن يسرد الخلافات ، ويتعمق فيها ، بل يكتفي بذكر الآراء التي يرى أنها تخدم توضيحه للمعنى المراد مثلاً في باب النعت قال : (النعت هو التابع لما قبله فلا يتقدم عليه ، والعامل فيه على الأصح نفس عامل متبوعه ، وقيل العامل فيه التبعية استقلالاً ، وعليه الأخفش([5]) ونسبه أبو حيان وسيبويه وأكثر المحققين .. قوله التابع جنس يشمل جميع التوابع)([6]) .

([1]) الكواكب الدرية ٢/٢٥٩

([2]) الآية (٣٥) من سورة المرسلات

([3]) من الآية (١٦) من سورة غافر

([4]) الكواكب الدرية ٢/٢٥٩

([5]) أبو الحسن بن مسعدة أوسط الأخافشة الثلاثة المشهورين ، توفى سنة (٢١٥هـ) من تصانيفه : المقاييس في النحو ، معاني القرآن / جلال الدين السيوطي : بغية الوعاة ١/٥٩٠ ، ياقوت الحموي : معجم الأدباء ١١/٢٢٤ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ب.ت ، ب . ط١

([6]) الكواكب الدرية ٢/٣١٦

وأرى أنَّه كثيراً لا يتدخل برأي قاطع ، ولا يرجِّح رأياً على رأي ، مما يشير إلى مرونته في التعامل مع قضايا النحو .

ثالثاً : عبارات الكتاب

قد نهج (الأهدل) في شرحه هذا على نمط وأسلوب الشراح ، فقدم للمباحث بمقدمات علمية كشف فيها عن وجه المناسبة بين أبواب الكتاب ، وطبق القواعد النحوية ، وقدم الأمثلة والشواهد ، واستأنس بآراء العلماء في كل ما أورده ، مكثراً من الشواهد القرآنية ، والأحاديث النبوية الشريفة ، ذاكراً مصادر نقوله ، ومضمناً شرحه كثيراً من التنبيهات التي ضمنها الفوائد في علم النحو ، في عبارات سهلة وإشارات واضحة وصريحة .

والحقيقة أن (الأهدل) في الكواكب الدرية قد فصل كثيراً بغير إطناب ، وأشار إلى آراء النحاة .. وذكر أهل اللغة والأدب .

وأرى أن هناك فرقاً بين عبارتي مجانباً فيه الألغاز سالكاً فيه الإيجاز .

والذي لا ريب فيه أن لغة (الأهدل) في أغلب أبواب (الكواكب الدرية) ليست أقل وضوحاً من لغة الأئمة المتقدمين ، من أمثال سيبويه والمبرد وأبي علي الفارسي وابن مالك .

أما أخذ (الأهدل) في إيجاز العبارة في الكواكب الدرية ، فأمر لا يتفق مع منهجه فيه ، وأرى أنه يطيل في عرض المسائل ، ويفصل لها بعرض مختلف الآراء التي تتنازعه ، وتدور حوله ، ويتبين ذلك جلياً في عرض بعض المسائل على سبيل المثال : (في الكلام على لا العاملة عمل (أن) وتسمى لا التبرئة ولا النافية للجنس، ولا المحمولة على أن قيل والأولى التعبير بذلك لأن العاملة عمل (ليس) قد تكون نافية للجنس وقد يجاب عنه بأن النافية للجنس في اصطلاحهم لا تطلق إلا على التبرئة والاصطلاح يعتبر في مقام التخاطب فالتعبير به لا اعتراض عليه (وأما (لا) التي لنفي الجنس فهي التي يراد بها نفي جميع الجنس على سبيل التنصيص بحيث لا يبقى فرد من أفراده فخرج بها العاملة عمل (ليس) وتسمى (لا النافية الحجازية) ، لأنها وإن نفت الجنس غالباً لكن لا على التنصيص بل على سبيل الاحتمال والظهور وخرج (لا الناهية) فإنها تختص بالمضارع وتجزمه ،

والزائدة فلا تعمل شيئاً بعدم اختصاصها بالأسماء نحو : (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْـــجُدَ)([1]) بدليل سقوطها في الآية ، وجملة ما ذكره النحويون من أقسام لا النافية ستة :

الأول : نافية للجنس وهي المذكورة في هذا الباب .

الثاني : حجازية وهي المذكورة في باب الحروف المشبهة بليس .

الثالث : العاطفة كأعط زيداً لا أخاه في باب العطف .

الرابع : الواقعة حرف جواب مناقضاً (لنعم) ، ويكثر حذف الجمل بعدها كســـائر حروف الجواب ، يقال : (جاء زيد) ، فتقول (لا) ، والأصل (ألا لم يجئ) .

الخامسة : المعترضة بين الجار والمجرور مثل (جئت بلا زاد) .

السادسة : الواقعة في غير ذلك فإن تلاها مستقبل في المعنى كقول الشـــاعر : والله لا عذبتهم بعدها سقر([2]) .

ويجب تكرارها أيضاً إن دخلت على خبر مطلقاً نحو (زيـــد لا شـــاعر ولا كاتب .. ونعت أو حال مفردين نحو (مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَـــةٍ زَيْتُونِـــةٍ لا شَـــرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ)([3]) وجاء زيد لا ضاحكاً ولا باكياً)([4]) .

(ولا الثانية في جميع ذلك زائدة وتعمل عمل أن لمناسبتها لـــها فـــي إفـــادة المبالغة في النفي كما أن للمبالغة في الإثبات فيكون من باب حمل النظـــير علـــى النظير والنقيض على النقيض (فتنصب الاسم) الذي هو المبتدأ لفظاً أو حمـــلاً (وترفـــع الخبر) الذي كان خبر المبتدأ ويسمى خبرها على الأصح بهذا وقال سيبويه والجمهور)([5]) .

والذي تحدث عنه (الأهدل) في باب المفعول مثلاً تحدث عنه ســـيبويه فـــي الكتاب([6]) والمبرد في المقتضب([7]) وأبو علي الفارسي في الإيضاح([8]) وابن مـــالك

([1]) من الآية (٧٥) من سورة ص

([2]) لم أقف على قائله ولا عجزه

([3]) من الآية (٣٥) من سورة النور

([4])الكواكب الدرية ١٦٨/١-١٦٩

([5]) الكواكب الدرية ١٦٩/١

([6]) سيبويه ، الكتاب ٣٣/١ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٩ . بتحقيق الأستاذ : عبد السلام محمد هارون ، دار القلم

([7]) المبرد ، المقتضب ٩١/٣ ، ٩٣ ، ٩٧ . تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، ١٣٨٦هـــ - ط٥

([8]) أبي علي الفارسي ، الإيضاح ، ٢٥ ، ٢٦ ، دار الكتب ١٩٧٩م

في الألفية([1]) ، والمقارنة بين نصوص (الأهدل) ونصوص هؤلاء العلماء ، تبين لنا وضوح عباراته عن عبارات سلفه من العلماء.

رابعاً : مصادر الكتاب

اعتمد (الأهدل) على الكتب الأربعة التي ذكرتها - الكتاب - المقتضب - الإيضاح - الألفية - لأنها أهم مصادر النحو والصرف ، التي تفاعل معها (الأهدل) وتأثر بها .

بالنظر والدراسة في مسائل من الكواكب الدرية ، قد اتضح لي أنه اقتدى بابن مالك وبآرائه النحوية واجتهاده المستقل ، مع الاستفادة بالفكر النحوي من العلماء السابقين .

وخلاصة القول : إن المادة الموجودة في كل باب تختلف عن الباب الآخر حسب طبيعة الدرس النحوي وقيمته ، لذلك ترى بعض الأبواب بالغة إذا قيست بغيرها من الأبواب القصيرة التي لا تتعدى قاعدة أو قاعدتين ؛ على أن السمة العامة لأبواب هذا الكتاب ليست الإيجاز قياساً بالكتب الأخرى ، ولعل الشارح قصد في ذلك العناية الخاصة باطلاق (شرح متممة الآجرومية) .

المطلب الثاني : منهجه في الكتاب

قد نهج (الأهدل) لنفسه في كتابه (الكواكب الدرية) منهجاً يحقق المقصد الذي وضع من أجله الكتاب ، فالمفهوم من هذا أنه أراد أن يجمع بين الإجمال ، والوضوح والتيسير .

وأرى أن منهجه هذا يعرض قضاياه وينظم أحكامه ويناقش آراءه بعقلية متطورة ، ونظرة عميقة ، ومقاييس جديدة ، وتطبيق محكم في إطار منهجه .

يبدو لي أن تصور (الكواكب الدرية) في النحو يقوم على أساس المفرد ، فيتناوله من حيث نوعه ثم يفصل في كل نوع الأحكام النحوية والصرفية المتصلة به ، وأبرز ملامح نهجه في كتابه على سبيل المثال لا على سبيل الحصر هي :

([1]) بهاء الدين بن عبدالله بن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ٥٥٧/١ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م ، ط١

أولاً : التقعيد العام والتقعيد المتفرع

كثيراً ما ينطلق (الأهدل) من قاعدة عامة يضعها ثم يبدأ بتوضيحها ، مثل ذلك في (باب الكلام) : يقول المصنف : (فالاسم يعرف ، أي يميز عن الفعل والحرف بعلامات كثيرة ، أوصلها بعضهم إلى ثلاثين علامة .. ذكر المصنف منها خمس علامات (بالإسناد إليه) أي إسناد الشئ إليه .

قال ابن هشام : وهو أن ينسب إليه ما تتم به الفائدة سواء كان المنسوب فعلاً (كقام زيد) فقام فعل مسند ، وزيد مسند إليه ، أو اسماً نحو (زيد أخوك) فالأخ اسم مسند ، وزيد مسند إليه ، أو جملة نحو (أنا قمت) فقام فعل مسند إلى التاء ، وقام والتاء جملة مسند إلى أنا)([1]) .

أرى أن هذا المنهج - من غير شك - فريد ومفيد ، ويقدم مادة النحو وقواعده في صورة واضحة ، ونقية من الشوائب والجفاف والغلظة .

نهج الأهدل (كما أشرت سابقاً) نهج النائي عن الخوض في التعليلات والتعسف في التبريرات ، والإطالة في العبارات ، ويتضح لنا ذلك في التمثيل والاستشهاد في توضيح قضايا النحو .

ثانياً : التمثيل

يعتمد الأهدل في تمثيله على أساس واحد هو المناسبة ، أي (مناسبة الشواهد للمواضع) ولم يجد المصنف صعوبة في ذلك ، مما ورثه عن أسلافه من مادة علمية متنوعة ، فنراه حين يعرض ظاهرة من الظواهر ، ويشرع في تفصيلها، يسوق ما حفظه من الآيات الكريمة ، وشواهد الشعر ، وكلام العرب ، من نحو يخال من يطلع عليه أن الرجل قد حفظ كل ما قيل في القضية التي يعالجها ، ومن أمثله ذلك :

١/ باب معرفة علامات الإعراب : (جمع التكسير منصرفاً كان أو غير منصرف.. ففي علامات الخفض من التفريق فيها بين المنصرف وغير المنصرف فالأول : نحو (وتَرَى الجِبَال)([2]) إعرابه : الواو حرف عطف ، ترى فعل مضارع

([1]) الكواكب الدرية ١٦/١

([2]) من الآية (٨٨) من سورة النمل

لتجرده من الناصب والجازم ، وهو مرفوع ، وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، لأنه فعل مضارع معتل الآخر بالألف ، وفاعله مستتر فيه وجوباً تقديره أنت ، والجبال مفعول به وعلامة نصبه فتح آخره ، وهو جمع تكسير منصرف ، والثاني : (وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ)(١) وإعرابه : وعد فعل ماضي تنصب مفعولين ، والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول أول ، الله فاعل ، مغانم : مفعول ثان ، وعلامة نصبه فتح آخره وهو جمع تكسير غير منصرف ، ولذا لم ينون)(٢) .

٢/ باب الاشتغال ، في ذكر شئ من أحكام المنادى المضاف لياء المتكلم :

إثبات الياء أقل استعمالاً في اللغة .. بل لا تكاد العرب تثبت الياء والألف فيهما إلا في الضرورة كقول الشاعر

يا ابن أمي ويا شقيق نفسي ... أنت خلفتني لدهر شديد(٣)

الإعراب : يا حرف نداء ، ابن منادى مضاف وعلامة نصبه فتح آخره ، وهو مضاف وأمي مضاف إليه ، وعلامة جره كسرة مقدرة على ما قبل الياء، منع من ظهورها اشتغال المحل ، وهو مضاف وياء النفس مضاف إليه ، وشقيق منادى مضاف إلى نفسي ، وباقيه ظاهر .

والشاهد في إثبات الياء في أمي والأصل إثبات الياء في المضاف إلى المتكلم إلا في ابن أم ، ويا ابن عم ، لكثرة الاستعمال فيهما وذلك للضرورة)(٤) .

ثالثاً : الاستطراد وتجنب التكرار

استطراد المصنف في الكواكب الدرية أجده في كثير من الأبواب ، كحديثه في باب المنصوبات عن (المستثنى شرحه وعرض مسائله ، في قوله : (المستثنى

---

(١) من الآية (٢٠) من سورة الفتح

(٢)الكواكب الدرية ١/٣٧

(٣) أبو زيد الطائي ، واسمه حرملة بن المنذر ، البيت من الخفيف يرثي بها أخاه . اللغة : (خلفتني) : أي جعلتني خليفة بعد موتك . الدهر : الزمان . جمال الدين بن هشام الأنصاري أوضح المسالك لألفية ابن مالك ٤/٤١ تحقيق : محمد محي الدين ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ط٥ .

(٤)الكواكب الدرية ٢/٢١٠

هو المذكور بعد إلا أو إحدى أخواتها مخالفاً لما قبلها نفياً وإثباتاً ..)([1]) .

وكذلك في النوع الثالث من النا اسخ في تفسير (ظن وأخواتها وهو أفعال القلوب ، وما ألحق بها ، مما يصح حذف مفعوليه بعد حذفه مبتدأ وخبر)([2]) فأفاض في ذكرها ، وخالف العلماء فيها ، ونرجح أن ما رآه صحيح .

يبدو لي أن هذا الأسلوب لم يأت عفواً من غير قصد ، وإنما يرى الأهدل أنَّ مثل هذه المسائل ، تتضمن قواعد نحوية دفينة ، فينبغي أن يميط عنها اللثام ، فأراد أن يوضحها .

التزم الأهدل في كتابه ، التزاماً صارماً بتجنب التكرار في فصوله غير عابئ بما يفرزه ذلك من إشكال .

فإنه لم يكرر سوى بيت لبيد([3]) الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم إنه أصدق كلمة قالها العرب : ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وهنا دل على معنى وليست على اللفظ في باب الكلمة([4]) .

وقوله في باب المستثنى :

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه القرين الصالح

ألا كل شئ ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محال زائل

الإعراب : ألا : حرف استفتاح ، كل مبتدأ ، شئ مضاف إليه ، ما مصدرية ظرفية تسبك الفعل بعدها مصدراً ، خلا فعل ماضي معناه الاستثناء وفاعله مستتر فيه وجوباً تقديره هو عائد على البعض ، وباطل خبر المبتدأ ، والمصدر المنسبك من ما وما بعدها منصوب على الظرفية ، أي كل شئ باطل مدة خلوه أو وقت خلوه عن الله تعالى ، وكل مبتدأ ونعيم مضاف إليه ، لا نافية للجنس تعمل عمل إن تنصب الاسم وترفع الخبر ، اسمها مبني معها على الفتح ، وخبر لا محذوف

([1]) الكواكب الدرية ٢/٢٤٤-٢٥٧

([2])الكواكب الدرية ١/١٧٦-١٩٣

([3]) لبيد بن ربيعة العامري توفى سنة (٦٦١هـ) من فحول شعراء الجاهلية ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلم وحسن إسلامه . ترجمته عبد القادر بن عمر البغدادي : خزانة الأدب ٣/٣٣٦-٣٣٩ : البيت من ديوان لبيد ص٢٥٦ دار صادر

([4])الكواكب الدرية ١/١٥

والتقدير لا محالة لنا ، زائل خبر كل شئ)([1]) .

أرى أن الأهدل لم يكرر هذا البيت سوى أنه استشهد بـــه فـــي موضعيـــن مختلفين .

رابعاً : التأصيل

وأقصد به توضيح الأصل في الاستعمال ، أو الأصل في وضع الكلمة وهو يختصر الطريق إلى فهم المعنى المراد بسهولة ويسر ، إضافة إلى أنّه يـــبرز لنـــا بعض خصائص النحو وملامحه .

وذلك ما أورده في باب المفعول فيه : (المسمى عنـــد البصريـــين ظـــرف الزمان وظرف المكان .. وعند الكوفيين مفعولاً فيه ومحلاً وصفة ، وقد عرفه ابن هشام في الشذور بقوله : المفعول فيه)([2]) .

وكذلك في باب البدل (التعبير في اصطلاح البصريين والكوفييـــن يســـمونه الترجمة والتبيين والتكرير .. قال تعالى : (عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا)([3]) وهو لغة العوض ، واصطلاحاً التابع)([4]).

يبدو لي أن المنهج الذي اتبعه الأهدل في شرح الكواكب الدرية لـــه الأثـــر الأكبر فيما وجد الكتاب من عناية ، فهو يشمل عامة أبواب النحو ، يعرضها بلغـــة ميسرة بعيدة عن الغموض ، والالتواء الذي يلحظ في كتابات كثير مـــن النحـــاة ، إضافة إلى ذلك خلوه من التعليلات ، والاحتياجات التي يعزم بها النحاة مؤلفاتـــهم مثلاً : باب التوكيد (لا يجوز توكيد النكرة بألفاظ التوكيد المعنوي عند البصريـــين مطلقاً ، أي سوى أفاد توكيدها أم لا ، وذهب الكوفيـــون والأخفـــش إلـــى جـــواز توكيدها إن أفاد ، بأن كانت النكرة محدودة (كيوم وليلة وشهر وحول) ممـــا يـــدل على مدة معلومة المقدار ، وكان التوكيد من ألفاظ الإحاطة ككل ، واختـــاره ابـــن

([1])والشاهد : (في خلا) حيث ينصب ما بعده على أنه فاعل ، والفاعل مستتر والاسم المنصوب المفعـــول بـــه ، الكواكب الدرية ٢/٢٥٥

([2]) الكواكب الدرية ٢/١١٧

([3]) من الآية (٣٢) من سورة القلم

([4]) الكواكب الدرية ٢/٣٥١ ، ٣٥٢

مالك في جميع كتبه ، لصحة السماع به ، ولأن فيه فائدة ، لأن من قال صمت شهراً ، قد يريد جميع الشهور ، وقد يريد أكثره ، ففي قوله احتمال يرفعه التوكيد. قال ابن هشام في الأوضح:وهذا المذهب هو الصحيح واستند عليه المصنف)([1]).

ومن ناحية أخرى : فأساليب الكتاب سهلة واضحة ، ومؤلفه عالم متمكن يحسن عرض موضوعاته بطريقة مثلى ، بجانب ذلك يتحلى بأمانة علمية في عرض آراء الآخرين ومسائلهم .

([1]) الكواكب الدرية ٢/٣٥١ ، ٣٥٢

المبحث الثاني

منهجه في الشواهد النحوية

المطلب الأول : استشهاده بالقرآن والقراءات

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى : (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ)([1]) وهو الكلام الذي تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)([2]) .

وقد روي القرآن - كما نعلم - بقراءات عدة ، منها المتواتر الذي أجمعت عليه الأمة ، ومنها الشاذ الذي اختلفت فيه الأمة ، وهنا يبدأ الخلاف بينهم في الاحتجاج بالقرآن .. فالمتواتر أجمع الفقهاء واللغويون والنحاة على صحة الاحتجاج به ، وعدم رفض شئ منه ، أما الشاذ فالفقهاء يرفضون الاحتجاج به ، لأن استنباط الأحكام عندهم كان يبنى على التثبت من صحة اللفظ .

أما النحاة فقد أجازوا الاحتجاج بجميع القراءات (فكل ما ورد أنه قرئ به ، جاز الاحتجاج به في العربية ، سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً)([3]) .

وقد عاب بعض المتقدمين على عاصم([4]) وابن عامر([5]) قراءات بعيدة في العربية ، ونسبوها إلى اللحن . ولكن السيوطي([6]) ردَّ عليهم بأنهم : (مخطئون في

([1])من الآية (٤٢) من سورة فصلت

([2]) الآية (٩) من سورة الحجر

([3]) جلال الدين السيوطي : الاقتراح في علم أصول النحو : تحقيق : أحمد محمد قاسم ص٤٨ ، مطبعة السعادة ، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م ، ط١

([4]) عاصم بن أبي النجود بهدلة ، أحد القراء السبعة ، تابعي ، ثقة في القراءات صدوق في الحديث ، وبهدلة اسم أمه، توفى سنة (٧٤٥هـ) . خير الدين الزركلي : الأعلام ٢٤٨/٣ ومحمد بن شاكر : فوات الوفيات ٢٤٣/١

([5]) عامر بن عمر الإمام أبو الفتح الموصلي المقرئ ، قرأ القرآن على يحيى اليزيدي ، وإسحاق بن حاتم الموصلي ، توفى سنة (٢٥٠هـ) . شمس الدين أبي عبد الله الذهبي : طبقات القراء ٢٢٥/١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ط١ .

([6]) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين ، المشهور بالسيوطي ، ولد سنة (٨٤٩هـ) ، توفى سنة (٩١١هـ) له مصنفات عدة منها : بغية الوعاة ، الكتاب الكبير ، الإتقان في معاني القرآن . خير الدين الزركلي : الأعلام ٣٠١/٣ ، وشمس الدين السخاوي : الضوء اللامع ٦٥/٤ ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ب. ت ، ب . ط .

ذلك ، فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها)([1]) .

(والبصريون لا يحتجون ببعض القراءات ، ومن ثم كانوا يسعون لتأويلها ، حتى توافق منهجهم في القياس ، أما الكوفيون فإنهم يعتدون بها ويقعدون عليها قواعد ، أمثلة ذلك أنهم أجازوا العطف على الضمير المخفوض ، واحتجوا عليه بقراءة حمزة([2]) وهو من القراء السبعة - الذي قرأ قوله تعالى : (تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ([3]) بالخفض([4]) .

كما ابن مالك (أجاز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعوله ، احتجاجاً بقراءة ابن عامر - وهو أحد القراء السبعة - (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ)([5]) بنصب أولادهم ، وجر شركائهم)([6]) .

ومع هذا الاختلاف الذي نشأ بينهم ، في الاستشهاد بالقراءات ، إلا أنهم أجمعوا على أن القرآن مصدر من أهم مصادر اللغة والنحو ، كما أنه ليس في كتاب الله شئ بغير لغة العرب ، لقوله تعالى : (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً)([7]) .

مما سبق أرى أن الأهدل قد اهتم اهتماماً كبيراً بالشواهد القرآنية ، حتى أنها تفوق الشواهد الشعرية كثرة ، فقد بلغت الشواهد القرآنية في كتابه ستمائة شاهد .

وأرى أن منهج الأهدل في إيراد شواهده ، في الغالب تصدرها عبارات مثلاً : (كقوله تعالى) - وهي كثيرة في الكتاب - وعبارات (قوله تعالى) ، و(كقوله) المعبر عن القول ، ومن ذلك : كقوله : (وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ)([8]) وعبارة

([1]) السيوطي : الاقتراح ص٤٩

([2]) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل ، أحد القراء السبعة ، كان عالماً بالقراءات ، توفى سنة (٧٧٣هـ) ، وأبي العباس بن خلكان : وفيات الأعيان ١٦٧/١ ، تحقيق يوسف علي الطويل ، ومريم قاسم الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، ط١ ، خير الدين الزركلي : الأعلام ٢٧٧/٢

([3]) من الآية (١) من سورة النساء

([4]) أبي البركات الانباري : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : تأليف محمد محي الدين ٤٦٣/٢ ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٦١م ، ط٤

([5]) من الآية (١٣٧) من سورة الأنعام

([6]) ابن الانباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٣٠/٢

([7]) من الآية (٣) من سورة الزخرف

([8]) من الآية (٦٤) من سورة الشعراء

(كما في قوله) (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا)([1]) .

وأحياناً يسوق الشاهد القرآني بعبارة (نحو) ، نحو : (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى)([2]) .

وأحياناً يورد الشاهد القرآني بدون أي تقديم بل يذكر الآية مباشرة مثـــل : (فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا)([3]) .

وهذا يخالف الاتجاه المعروف عنده في بعض الأحيان ، في ذكر العبـــارات التي يسوق به الآيات القرآنية .

يبدو لي أن السمة الغالبة في شواهده القرآنية أنه لا يعرض الآية كاملة (بل يكتفـــي بشاهده) وذلك مثل :

لا العاملة عمل إن ، وتسمى لا التبرئة .. قوله تعالى : (لَا ضَيْرِ)([4]) . وقـد يذكر كلمتين كما في قوله : (وَاتَّقُوا اللَّهَ)([5]).. وهو يحاول الاكتفاء بالشاهد النحوي وأرى أنه أحياناً يذكر الآية كاملة في بعض المواضع ، مثلا :

باب الفاء الذي تنوب عنه ثم .. قوله تعالى (وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَـــهُ غُثَاءً أَحْوَى)([6]) ..وهنا جاءت الفاء بمعنى ثم([7]) .

وأرى أن الإطراد كثير عنده ، وأضرب بعض الأمثلة :

١/ تقرير الحكم عند الاستدلال بالشواهد القرآنية ، مثال (باب الحال لبيان ما أنبـهم من هيئة الفاعل .. قوله تعالى (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا)([8]) فخائفاً حال من فاعل خـــرج مبين هيئته وقت خروجه)([9]) .

([1]) من الآية (٦٣) من سورة مريم

([2]) من الآية (٦٧) من سورة طه / والأرقام(١ ، ٢ ، ٣) من الكواكب الدرية ٨٦/١ ، ٨٨ ، ٧٢

([3]) من الآية (٨٦) من سورة النساء

([4]) من الآية (٥٠) من سورة الشعراء

([5]) من الآية (١٩٦) من سورة البقرة

([6])الآيات (٤، ٥) من سورة الأعلى

([7]) (٤، ٥، ٦) من الكواكب الدرية ٤٣/١ ، ١٦٨ ، ٣٣٤/٢

([8]) من الآية (٢١) من سورة القصص

([9]) الكواكب الدرية ٢٣١/٢

٢/ استدلاله بالأسلوب القرآني . مثال : (باب موانع الصرف في قوله تعالى : (عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ)(١) .. من لم ينونه جعله غير منصرف للعلمية والعجمة ، ومن صرف (عُزَيْرٌ) جعله عربياً)(٢) .

٣/ اعتماده في الشواهد القرآنية على المعنى المراد ، في قوله تعالى : (أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا)(٣) لأن المعنى أردنا إهلاكها فمجئ البأس متأخر عن إرادة الإهلاك . وهذا في باب الفاء الذي ينوب عن ثم)(٤) .

إلى جانب ذلك كله - مما يعد من قبيل التساهل - تقديمه للشاهد القرآني ولو أنه كلاماً عادياً من أقوال الناس ، ومن أمثلة ذلك :

في باب الوقف : (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)(٥) ، وكذلك في باب الأسماء العاملة عمل الفعل .. (فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ)(٦) والتقدير أو إطعام(٧) .. وهذا من الشواهد القرآنية ، لكن الأهدل خلط بينها وبين الأمثلة العادية .

الأهدل له عناية خاصة بإيراد القراءات القرآنية ، والاستشهاد بها ، شأنه شأن غيره من النحاة ، ولذلك أراه - في عدة مواضع - يستعمل كلمة (قرئ) مما يؤكد اهتمامه بالقراءات .

ولم يغفل الأهدل الإشارة إلى القراء بأسمائهم ، عند إلمامه بقراءتهم ، وقد اتخذ هذا منهجاً له ، في أغلب الأمر ، ومن ذلك على سبيل المثال :

في قوله (قَالَ يَبْنَؤُمَّ)(٨) فهذه قراءة متواترة ، وهي من القراءة السبع

---

(١) من الآية (٣٠) من سورة التوبة

(٢) الكواكب الدرية ٦٧/١

(٣) من الآية (٤) من سورة الأعراف

(٤) المرجع نفسه ٣٣٤/٢

(٥) من الآية (٧) من سورة الرعد

(٦) الآية (١٣)، و (١٤) من سورة البلد

(٧) الكواكب الدرية ٣٦٤/١

(٨) من الآية (٩٤) من سورة طه

مجمعين عليها ، فقرأ بالكسر ابن عامر ، وأبو بكر([1]) وحمزة ، وخلف([2]) وقرأ الباقون يبنؤم ، بالفتح)([3]) .

وأحياناً لا يميز بين المتواتر والشاذ من القراءات إلا في النادر ، مثال ذلك: في (باب الوقف الذي يجوز إثبات ياءها .. قوله تعالى (وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)([4]) (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ)([5]) حجة من قرأ بالياء أنه جره على لفظ الغيبة ، ويوقف على المنقوص المنون)([6]) .

ويبدو أن صنيعه هذا يوهم أن ما وسم بين القراءات بأنّه قراءة شاذة ، وصل به الأمر لاعتباره قراءة متواترة بل قراءة مجمعاً عليها بين القراء .

والأهدل يفاضل بين القراءات المتواترة ، مع أنها كلها قرآن ، فيقول في (باب الإعراب الأفعال : فإن سبقت بظن سواء كان بلفظ الظن أم لا نحو (وَحَسِبُوا أَلا تَكُونَ فِتْنَةٌ)([7]) قرئ في السبع بالرفع .. وبالنصب أرجح لأن التأويل خلاف الأصل .. وجد الفصل بين أن والفعل بلا النافية)([8]) .

وحين يوازن الأهدل بين القراءات نجده بطبيعته يجنح إلى تفضيل قراءة أهل البصرة ، لأنه - فيما يبدو - يراها أقرب إلى القياس ، الذي يتمسك بأهدابه البصريون ، أكثر من غيرهم ، فالفيصل عنده هو الجانب النحوي الذي يخلص نفسه له فيفاضل بمقتضاه بين القراءات ، مع أنها قرآن في كل حال .

([1]) أبو بكر شعبة بن عياش الكوفي ، كان حجة وثقة ، من كبار أئمة السنة ، ختم القرآن ثمان عشر ألف مرة ، توفى سنة (١٩٣هـ) شمس الدين أبي عبد الله الذهبي : طبقات القراء . تحقيق : أحمد خان ١٣٥/١

([2]) خلف بن هشام بن ثعلب كنيته أبو محمد ، أحد القراء العشرة المشهورين ، روى عن الإمام مالك ، توفى سنة (٢٢٩هـ) من تصانيفه (الاختيار في القراءات) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٣٢٢/٨ . ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ١٥٦/٣ ، ١٥٧ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، الطبعة الأولى .

([3]) الكواكب الدرية ٢١٠/٢

([4]) من الآية (٢٦) من سورة الكهف

([5]) من الآية (٩٦) من سورة النحل

([6]) المرجع نفسه ٣٨٨/٢

([7]) من الآية (٧١) من سورة المائدة

([8]) الكواكب الدرية ٢٨٦/٢-٢٨٧

وقد يعمم فيعبر عن قراءة بعض القراء السبعة ، بقراءة أهل مصرهم في الآية الكريمة (سَلَاسِلا وَأَغْلالا)([1]) يسوق أهل المدينة يقرأون بتنوين سلاسلا ، وهو يعني بهذا قراءة نافع([2]) القارئ المدني بين القراء السبعة .

وقد يلجأ إلى ذكر بعض المفسرين الذين جمعوا القراءات الثابتة في باب (النواسخ .. دخول لام الابتداء في خبر أن المفتوحة .. قرأ سعيد بن جبير([3]) (إِلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ)([4]) بفتح الهمزة)([5]) أرى أن هذه قراءة أي قراءة (سعيد) من القراءات السبع .

ومن القراءات الشاذة التي أشار إليها الأهدل في قوله تعالى : (هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ)([6]) بنصب أطهر ، أجاز الفراء([7]) وقوعه في أول الكلام ، وأجاز الأخفش وقوعه بين الحال وصاحبها وعند البصريين لا يجوز لأنه مبتدأ وخبر ، وقد روي أن ابن عامر قرأ أطهر بالنصب على الحال وجعل هن فاصلة)([8]) .

هذه الأمثلة أوردتها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

وللأهدل براعة شديدة في إيراد الشواهد القرآنية والقراءات ساعده في ذلك - إلى جانب علمه بالنحو واللغة - معرفته بالقرآن ، مما يجعلك تشعر بأن القرآن الكريم كتاب مفتوح بين يديه يختار من شواهده ما يناسب القضية التي يذكرها ببراعة ودقة متناهيتين .

([1]) من الآية (٤) من سورة الإنسان

([2]) نافع بن عبد الرحمن الليثي ، أحد القراء السبعة المشهورين في المدينة ، انتهت إليه رئاسة القراء ، توفي سنة (٧٨٥هـ) ، ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣٣٠ ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ط١ ، خير الدين الزركلي : الأعلام ٥/٥

([3]) سعيد بن جبير بن هشام ، كنيته أبو محمد ، حبشي الأصل ، أسود اللون ، أبيض الخصال وهو من أوائل مفسري القرآن ، قتله الحجاج سنة (٩٥هـ) . ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ٤/١٣ ، ١٤

([4]) من الآية (٢٠) من سورة الفرقان

([5]) الكواكب الدرية ١/١٦١

([6]) من الآية (٧٨) من سورة هود

([7]) يحيى بن زياد بن عبد الله منظور ، المشهور أبو زكريا الفراء ، توفي سنة (٢٠٧هـ) من تصانيفه المختصر في اللغة . شهاب الدين بن العماد : شذرات الذهب ٢/١٩

([8]) كتاب السبع في القراءات . لابن مجاهد ص٣٤٣ ب.ت ، ب . ط .

والقراءات علم جليل القدر ، وفن عظيم الشأن لتعلقه بكلام الله عز وجل ، وهو أجل كلام يسمع ويقرأ . فلا يستغنى عن هذا العلم الشريف أحد ممن يريد التفسير أو الحديث أو الفقه أو النحو أو اللغة ، لتعلقه بهذه العلوم جميعاً بل وبغيرها من العلوم والله تعالى أعلم بالصواب .

المطلب الثاني : الاستشهاد بالحديث الشريف

الحديث الشريف هو الوارد من أقواله صلى الله عليه وسلم ، وأقوال صحابته التي تروي أفعاله ، وقد كان من الأجدر به وبفصاحته أن يكون في المرتبة الثانية من مصادر الاحتجاج عندهم ، كما هو في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم عند الأئمة والفقهاء ، ولكن بعض النحاة المتقدمين رغبوا في الاعتماد عليه، وبعضهم قد احتجوا به مستندين على أسباب تنطبق على كلام العرب الذي أجمعوا على الاحتجاج به .

وأول من وضع الأحاديث الشريفة في موضعها الصحيح من الاستدلال بها والاعتماد عليها ، هو ابن مالك فقد كثر في كتبه وقل أو ندر في كتب غيره من سابقيه ، إيماناً منه بأن أحاديث الرسول الكريم من أهم المراجع التي يعتمد عليها في إثبات القواعد وتصحيحها . وقد درج قدامى النحاة على عدم الاستدلال بالحديث اعتماداً على أنه قد روي في كثير من الحالات بالمعنى ، وكأن ذلك حجة تبيح تركه وعدم الاستدلال به . وظل الأمر على ذلك قروناً ، لا تكاد تجد في الكتاب الضخم غير حديث أو حديثين أو عدد لا يجاوز عدد أصابع اليد ، حتى جاء ابن مالك فوضعه في الموضع الصحيح ، وكثر ذكره له ، واستدلاله به .

وقد وقف العلماء من ابن مالك مواقف متعارضة ، فمنهم من أيده وحمد فعله ، ومنهم من عارضه وحمل عليه .

قال أبو حيان في شرح التسهيل : (قد أكثر ابن مالك من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكليّة في لسان العرب وما رأيت أحداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره ، على أن الواضعين الأوائل لعلم

النحو المستقرئين للأحكام من لسان العرب كأبي عمرو بن العلاء([1]) والخليل ، وسيبويه ، من أئمة البصريين ، والكسائي([2]) والفراء من أئمة الكوفيين ، لم يفعلوا ذلك ، وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين ، وغيرهم من نحاة الأقاليم كنحاة بغداد وأهل الأندلس)([3]) .

والذين منعوا الاستشهاد بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فقد استندوا على سببين رئيسيين هما :

أحدهما : أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى ، فتجد قصة واحدة قد جرت في زمانه صلى الله عليه وسلم لم تنقل بتلك الألفاظ جميعها ، نحو ما روي من قوله : (زوجتكها بما معك من القرآن)([4]) ، (ملكتكها بما معك) ، (خذها بما معك) ، وغير ذلك من الألفاظ الواردة في هذه القصة ، فنعلم يقيناً أنه صلى الله عليه وسلم لم يلفظ بجميع هذه الألفاظ ، بل لا نجزم بأنه قال بعضها ، إذ يحتمل أنه قال لفظاً مرادفاً لهذه الألفاظ غيرها ، فأتت الرواة بالمرادف ولم تأت بلفظه ، إذ المعنى هو المطلوب ، ولا سيما مع تقادم السماع ، وعدم ضبطه بالكتابة .

وقد قال سفيان الثوري([5]) : إن قلت لكم : (إني أحدثكم كما سمعت فلا تصدقوني إنما هو المعنى) ومن نظر في الحديث أدنى نظر ، علم العلم اليقين أنهم يروون بالمعنى .

([1]) زبان بن العلاء بن عمار ، أحد القراء السبعة ، خزاعي من مازن ، سكن البصرة ، سمع نافعاً مولى ابن عمر ، وأخذ القراءة عرضاً وسماعاً من جماعة من الحجاز والبصرة ، توفى بالكوفة سنة (١٥٤هـ) ترجمته : خير الدين الزركلي : الأعلام ٣/٧٢ ، جلال الدين السيوطي : بغية الوعاة ٢/٢٣١

([2]) علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي الكوفي ، المعروف بالكسائي ، أحد القراء السبعة قرأ النحو على معاذ الهراء ، ثم الخليل بن أحمد بالبصرة ، توفى سنة (١٨٩هـ) ، ترجمته : السيوطي : بغية الوعاة ٢/١٦٢ - ١٦٤ ، ابن الجزري : طبقات القراء ١/٥٣٥ -٥٤٠ .

([3]) انظر : جلال الدين السيوطي : الاقتراح ص٥٢

([4]) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح ، باب من جعل عتق الأَمَة صداقها ، حديث رقم ٥٠٨٧

([5]) أبو سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع ، ولد سنة (٩٧هـ) وتوفى سنة (١٢٦هـ) ومشهور بأبو عبد الله ، إمام الحفاظ ، سيد علماء العالمين في زمانه ، وهو من ثقات الكوفة ، مصنف كتاب (الجامع) ترجمة : شمس الدين محمد الذهبي : سير أعلام النبلاء ٧/٢٢٩ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٩/١٥١

الأمر الثاني : أنه وقع اللحن كثيراً فيما روي من الحديث ، لأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ، ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو ، فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون ذلك ، وقد وقع في كلامهم وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب - ونعلم قطعاً من غير شك - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح الناس ، فلم يكن ليتكلم إلا بأفصح اللغات ، وأحسن التراكيب ، وأشهرها وأجزلها ، وإذا تكلم بلغة غير لغته ، فإنما يتكلم بذلك مع أهل تلك اللغة على طريق الإعجاز ، وتعليم الله ذلك له من غير معلم([1]) .

وهؤلاء المانعون - مع رفضهم الاحتجاج بالأحاديث - قد أجمعوا على فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه أفصح من نطق بالضاد .

أما الذين أجازوا الاحتجاج بالحديث التي ثبتت نسبة ألفاظها للرسول صلى الله عليه وسلم منها قول السيوطي : (أما كلامه صلى الله عليه وسلم ، فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي ، وذلك نادراً جداً ، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضاً ، فإن غالب الأحاديث مروي بالمعنى ، وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها ، فزادوا ونقصوا ، وقدّموا وأخروا ، وأبدلوا ألفاظاً بألفاظ ، ولهذا ترى الحديث الواحد في القصة الواحدة مروياً على أوجه شتى ، بعبارات مختلفة، ومن ثم أنكر على ابن مالك إثباته القواعد النحوية بالألفاظ الواردة في الحديث)([2])

أما ما وجدوه من أحاديث تخالف القاعدة النحوية عندهم فقد نسبوا الغلط فيه للرواة ، وأقروا بفصاحته صلى الله عليه وسلم .

قال ابن الانباري([3]) : (منع أن في خبر كاد ، فأما الحديث (كاد الفقر أن يكون كفراً)([4]) فإن صح فإن زيادة (أن) من كلام الراوي ، لا من كلامه (عليه

([1])جلال الدين السيوطي ، الاقتراح ٥٢ ، ٥٣

([2]) جلال الدين السيوطي ٥٢ ، ٥٣ ، المرجع نفسه وتلك الصفحات

([3]) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الانباري النحوي على مذهب الكوفيين أحد الأئمة المشهورين له تصانيف مفيدة في النحو واللغة منها (الإنصاف في مسائل الخلاف ، وكتاب الزاهر في اللغة وأسرار العربية) توفي سنة (٣٢٠هـ) . طبقات الشافعية ٢٤٨/٤ / والحافظ أبي بكر الخطيب / تاريخ بغداد : ١٨١/٣-١٨٦

([4]) الحديث رواه البخاري في شأن أمية بن أبي الصلت

السلام) لأنه صلوات الله عليه أفصح من نطق بالضاد)([1]) .

وقد اختلف بعض الدارسين ، حول أول من ابتدأ الاحتجاج بالحديث الشريف : (فمنهم من يرى أن أبا علي الفارسي ، وابن جني قد استشهدا به أحياناً ، ومنهم من جعل ابن خروف الأندلسي أول من استشهد به . ولكنهم مجمعون على أن ابن مالك هو الذي توسع في الاستشهاد بالحديث)([2]) .

ولكنهم - وإن كانوا قد استشهدوا به - إلا أن اعتمادهم في الاستدلال به قليل جداً .

ومن هنا أجد أن الأهدل قد اعتنى في قضية الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف ، ومن خلال دراستي لكتاب الكواكب الدرية ، وجدت أن الأهدل قد استشهد في مصنفه ، بأكثر من خمسين حديثاً ، وهذا العدد كبير بالنسبة لمن تقدموه في الاستشهاد بالحديث ، وهذا دليل على تأسيه بالنبي صلى الله عليه وسلم وأورد أمثلة من الاستشهاد بالحديث في مصنفه - الذي نحن بصدده - على سبيل المثال .

١/ في فصل بيان المعرف بآلة التعريف : (وبدل لام (أل) المعرفة ميماً في لغة (حمير) – قبيلة من العرب – وقد نطق بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (ليس من امبر امصيام من امسفر)([3]) كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب كل قوم بلغتهم)([4]) .

٢/ باب المبتدأ والخبر : (يجب حذف الخبر بعد (لولا) الدالة على امتناع الشئ لوجود غيره نحو قوله صلى الله عليه وسلم : (لولا قومك حديثو عهد بكفر لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم)([5]) فقومك مبتدأ وحديثو خبره وإنما لم يحذف لكونه

([1]) ابن الانباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٦٦/٢

([2]) انظر : د. خديجة الحديثي ، موقف النحاة في الاحتجاج بالحديث الشريف ص٤٢٤ ، دار الرشيد للنشر ١٩٩٨م ، ب . ط .

([3]) أخرجه أحمد في المسند ٤٣٤/٥ ، كذا رواه النمر بن تولب رضي الله عنه ، ولم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا هذا الحديث

([4]) الكواكب الدرية ٩٩/١

([5]) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الحج ، باب فضل مكة وبنيها رقم ١٥٨٣

مقيداً بالحداثة)([1]) .

٣/ باب الفاعل : (اسم الفاعل يعمل عمل الفعل ، في قوله صلى الله عليه وسلم : (أومخرجي هم)([2]) مخرجي خبر مقدم ، وعلامة رفعه الواو المنقلبة ياء مدغمة ، وهو مضاف وياء النفس مضاف إليه ، ومخرجي اسم فاعل يعمل عمل الفعل وهم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ مؤخر)([3]) .

(ولا يجوز العكس لأن (مخرجي) نكرة فإن إضافته غير محضة ، إذ هو اسم فاعل بمعنى الاستقبال فلا تتعرف بالإضافة ، وإذا ثبت كونه نكرة ، لم يصح جعله مبتدأ ، لئلا تخبر بالمعرفة عن النكرة ، دون مصحح)([4]) .

٤/ في باب المستثنى (يجب النصب في الاستثناء من كلام تام موجب سواء كان متصلاً أم منقطعاً وهو المشهور المعروف في كتب العربية ، كقوله صلى الله عليه وسلم : (كل أمتي معافى إلا المجاهرون)([5]) أي المجاهرون بالمعاصي)([6]) قال ابن هشام في المغني : ((إلا) بمعنى (لكن) وما بعدها مبتدأ ، وخبره محذوف)([7]).

٥/ وفي باب البدل : نجد أن أنواع العطف (عطف البدل ، ومن أنواع البدل بدل (الإضراب) ويسمى أيضاً بدل البداء بالدال المهملة ، والمد ، لأن المتكلم يخبر بشئ ثم يبدو له ، أن يخبر بآخر من غير إبطال الأول ، فكل من التابع والمتبوع فيه مقصود قصداً صحيحاً ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : (إن الرجل ليصلي الصلاة ما كتب له نصفها ثلثها ربعها خمسها سدسها سبعها ثمنها تسعها

([1]) الكواكب الدرية ١/١٢٧

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الوحي ، باب : كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم ٣

([3]) الكواكب الدرية ١/١٠٥

([4]) انظر : جمال الدين محمد الطائي المشهور بابن مالك : شواهد التوضيح والتصريح لمشكلات الجامع الصحيح . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ١/٢٤٦ ، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ، ب . ت ، ب . ط

([5]) رواه مسلم في صحيحه . في كتاب الزهد والرقائق . باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه ؛ حديث رقم ٢٩٩٠

([6]) الكواكب الدرية ٢/٢٤٦

([7]) جمال الدين بن هشام : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . تحقيق : مازن مبارك ، ومحمد علي حمد الله ص٥٥٨ ، دار الفكر بيروت – لبنان ، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م ، ط١ .

عشرها)([1]) فثلثها وما بعدها بدل إضراب من نصفها ، أو كل واحد بدل مما قبله ، وهو إضراب انتقال لا إضراب إبطال ، والأحسن من هذه الثلاثة أن يعطف فيها التابع ، فيكون من عطف النسق)([2]) .

(وضابطه أن يكون البدل والمبدل منه مقصودين قصداً صحيحاً ، وليس بينهما توافق كما في بدل الكل ، ولا كلية ولا جزئية كما في بدل البعض ولا ملابسة كما في بدل الاشتمال)([3]) . ويبدو لي أن الاستشهاد بالحديث عنده في غاية الأهمية في مصنفه هذا .

ويتضح لي مما سبق ذكره أن الأهدل يرى الاستشهاد بالحديث الشريف والاحتجاج به في قضايا النحو واللغة ، بل يتوسع في الاستشهاد بما أثر عن الصحابة والتابعين ، وهو محق في ذلك ، إذ لا معنى لأن نقصر الاحتجاج على بعض الشعراء والأعراب ، ونهمل جانباً كبيراً من كلام العرب الفصيح بلا دليل قوي ولا منطق سوي .

المطلب الثالث : استشهاده بالشعر والنثر

كما اشتمل الكتاب على مادة علمية غزيرة - قل أن تجدها في كتاب آخر - اشتمل على شواهد شعرية كثيرة ضمه بين دفتيه ، يضاف إلى ذلك منهج (الأهدل) في تناوله مسائل العربية ، وأسلوبه الفذ في توضيح ظواهرها ، وتفسير الغامض منها .

إن مزج المصنف لمذاهب السابقين ، واهتمامه باللغة والقراءات والحديث جعله يذهب في استخراج شواهده ، أولاً من القرآن الكريم فإن لم يجد به شاهداً عدل إلى الحديث ، فإن لم يجد فمن أشعار العرب وكلامهم .

ولعل هذا الاتجاه هو الذي حمله كثير من الأحيان قبول الشواهد عنده ، ما دام القائل مشهوداً بعروبته ، والراوي ممن يوثق بروايته - بصرياً كان أو كوفياً أو بغدادياً - وهذا الاتجاه الذي تميز به الأهدل في الشواهد ، أفسح لنا دائرة

([1]) أخرجه أحمد في مسنده ٣٢١/٤

([2]) الكواكب الدرية ٣٥٦/٢

([3]) ابن هشام : شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ص٤٤٠ . ب. ط.ب.ت

الاستشهاد من أشعار العرب وكلامهم ، سواء كان نثراً أو مثالاً جارياً .

اهتم الأهدل بهذا النوع من الشواهد اهتماماً بالغاً ، تلى الشواهد القرآنية ، وقد كانت كثيرة بلغ عددها مائتي شاهد ، نسب ستون شاهداً لقائليها ، وامتنع الأهدل من تسمية الشعراء ، ونسبه الأبيات لأصحابها ، خشية نسبة شعر لغير قائله ، شأن غيره من النحاة . وقد وقع ذلك في سيبويه يقول : (وإنما امتنع سيبويه من تسمية الشعراء لأنه كره أن يذكر الشاعر وبعض الشعر يروي لشاعرين ، وبعضه منحول لا يعرف قائله،لأنه قدم العهد به.وفي كتابه شئ مما يروي لشاعرين)([1]) .

وكان كثيراً ما يستشهد بأبيات سيبويه ، وابن مالك ، كما في بيان الاسم العلم : (ومركب إسنادي ، وهو كل كلمتين أسندت إحداهما إلى الآخر كبرق ونحره ، لقب رجل .. وقيل برق نحره (وشاب قرناها) أي ذؤابتا شعرها لقبت به امرأة لقول الشاعر([2]) :

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بني شاب قرناها تصر وتحلب)([3]) .

وذلك في قول : (العرب في رجل يسمى تأبط شراً : هذا تأبط شراً ، وقالوا: هذا برق نحره ، ورأيت برق نحره. فهذا لا يتغير عن حاله التي كان عليها قبل أن يكون اسماً)([4]) .

(وكقوله([5]) :

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي)([6])

([1]) سيبويه : الكتاب . تحقيق : عبد السلام هارون ٣٥/١ ، دار الجيل بيروت ، ب.ت ، ب . ط

([2]) بشر بن أبي خازم أو الطرماح . وهو من الطويل ، وقيل للأسد في لسان العرب ٣٣٣/١٣ ، الشاهد فيه قوله : شاب قرناها على الحكاية ، فقد سمي بالجملة المؤلفة من الفعل والفاعل ، فحكي

([3]) الكواكب الدرية ٨٣/١ ، المبرد : المقتضب ٩/٤، ٢٢٦ ، سيبويه ، الكتاب ٣٢٦/٣

([4]) سيبويه : الكتاب ٣٢٦/٣

([5]) جندح بن حجر الكندي ، الملقب بامرئ القيس ، ويقال له الملك الضليل ، وذو القروح ، ولد بنجد حوالي سنة ٥٠٠هـ من أصل يمني ، وكان أبوه ملكاً على بني أسد وغطفان ، نشأ نشأة ترف ومجون ، ونظم الشعر الإباحي ، فردعه أبوه فلم يرتدع ، فطرده من بيته ، ترجمته : خير الدين الزركلي ، الأعلام ١١/٢. ديوان امرئ القيس ص٤٢ ، تحقيق : حنا الفاخوري ، دار اجيل ، بيروت ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ط١ .

([6])البيت لامرئ القيس ، من الطويل ، والشاهد فيه قوله ك (وليل) حيث حذفت منه (رب) وبقي عملها بعد الواو، الكواكب الدرية ٢٧٠/٢

اعتنى الأهدل بالشواهد النثرية والأمثال على اختلاف أنواعها عناية كبيرة ، ومن الأمثلة المستقاة من كلام العرب يورد جملاً عادية سهلة واضحة ، يستمد بعضها من بيئته كقوله في الجملة الواقعة خبراً نحو : (زيد في الدار أي معناها استقر فيها والتقدير كائن أو مستقر)([1]) .

ويبدو عند إيراد - الأهدل - للشواهد النثرية يشرحها شرحاً وافياً كقوله : (سكنجبين عسل وخل وماء . فإنه لا يصح أن يقال : العسل سكنجبين والماء سكنجبين لأن ماهية السكنجبين لا تقوم إلا بالثلاثة معاً ومن الأمثال السائرة التي يوردها الأهدل نحو قوله : (تسمع بالمعدي خير من أن تراه) في إسناد الاسم ، لأن الفعل وضع ليكون مسنداً فقط ، ولا يرد نحو قوله لأنه على حذف أن المصدرية)([2]) .

والأفضل أن تقول : (تسمع بالمعدى لا أن تراه لأنه مثل وهو أكثر في كلامهم،من تحقير معدى في غير المثل فإن حقرت معدي ثقلت الدال فقلت معيدي)([3]) .

وقد يورد أقوالاً عربية لأشخاص ، ولبعض العرب دون تحديد ، أو للثقات من العرب ، أو لبعض القبائل . ومن أمثلة ذلك قوله : (المثنى وهو كل اسم دل على اثنين ، وأغنى عن المتعاطفين بشروط تسعة منصوصة وزيادة في آخره مخصوصة إما ألف ونون أو ياء ونون ، وربما يسمى بالتثنية إطلاقاً للمصدر على اسم مفعوله مجازاً فيرفع بالألف نيابة عن الضمة كجاء الزيدان وينصب ويجر بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها نيابة عن الفتحة والكسرة كرأيت الزيدين ومررت بالزيدين ، وفيه لغة أخرى وهي لزوم الألف في الأحوال الثلاث ، وتسمى لغة بني الحارث وعليها جاءت قراءة (إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)([4])، وأشار بقوله

([1]) الكواكب الدرية ١/١٢٤

([2]) الكواكب الدرية١/١٦ ، ١٧

([3]) سيبويه ، الكتاب ٢/٤٤

([4]) من الآية (٦٣) من سورة طه

المكسور ما بعدها إلى أن النون في المثنى مكسورة وهي الأشهر وفتحها لغة وقد تضم)([1]) .

وقد أشار الأهدل في كتابه لبعض اللغات واللهجات إذ روى عن الحجازيين ست مرات ، وعن بني تميم مرتين ، وذكر عن طئ ثلاث مرات ، وعن هذيل مرتين ، ومرة عن كل من لغة بني سليم وقريش ، وحمير ، وأزد شنوءة .

ويورد الأهدل هذه اللغات دون أن يتدخل بتفصيل لغة على لغة ، ودون الحكم على لغة بأنها جيدة أو رديئة أو مرفوضة ، وإنما يدرجها مباشرة في أحكام النحوية .

وكذلك في قول (الأحوص :

سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام([2])

فإن التنوين كما لحق ما لا ينصرف ، لأنه بمنزلة اسم لا ينصرف ، وليس مثل النكرة ؛ لأن التنوين لازم للنكرة على كل حال والنصب كما في قول الأحوص ؛ والشاهد فيه : تنوين (مطر) في الأول للضرورة ويا مطر بالبناء على الضم ، لأنه منادى مفرد علم ، ولكن نونه اضطراراً لإقامة الوزن)([3]) .

واستشهاده بكلام ابن مالك في بيان أسماء الإشارة في قوله : (واللام - إن قدمت ها - ممتنعة([4]) .

لا تدخل اللام في اسم الإشارة إذا كان على صورة المثنى مطلقاً فلا يقال ذالكما ولا تانلكما ،ولا إذا كان على صيغة في صورة الجمع في لغة من مده وهم الحجازيون فلا يقال على لغتهم أولاء لك ، وأما من قصره فمنهم من لا يأتي باللام

([1]) الكواكب الدرية ٤٦/١ ، ٤٧

([2]) البيت للأحوص في ديوانه ص١٨٩ . من الوافر ، خزانة الأدب ١٥٠/٢ ، ١٥٢ وابن هشام ، شرح شذور الذهب /١٤٧

([3]) سيبويه الكتاب ٢٠٢/٢ ، الكواكب الدرية ١٧/١

([4]) لابن مالك . شرح ابن عقيل ١٣٢/١

صدر البيت : بالكاف حرفاً دون لام ، أو معه

والشاهد فيه : (إن قدمت) إن حرف شرط ، (قدمت) قدم : فعل ماضي مبني على الفتح المقدر في محل جزم على أنه فعل الشرط ، وابن مالك في الألفية ١٣٢/١ ، والكواكب الدرية ٨٥/١

أيضاً ، ومنهم من يأتي بها وإنما تدخل فيهما أي في المثنى والجمع في لغة من مده حالة البعد الكاف نحو ذانكما وتانكما وأولئك وكذلك ، أي كما تدخل اللام على المثنى والمجموع لا تدخل على المفرد المذكر أو المؤنث إذا تقدمتها ها بالقصر التنبيه نحو : (هذا يقال فيه حاله لبعدها ذاك) وكلام المصنف يفيد أنه ليس لاسم الإشارة إلا مرتبتان قربى وبعدى وهي طريقة ابن مالك ومن تبعه ، لكن الجمهور على أن له ثلاث مراتب : قربى وهي المجردة عن الكاف واللام نحو ذا ، وبعدى وهي المقرونة بهما نحو ذلك ، ووسطى وهي التي بالكاف وحدها نحو غيره بخلاف جميع ما تقدم من أسماء الإشارة فإنه يشار به إلى المكان وغيره (بهنا) بضم الهاء وتخفيف النون مجردة عن ها التنبيه (او ههنا) بتقديم ها التنبيه عليها نحو (إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ)([1]) الهاء للتنبيه هنا اسم إشارة في محل نصب على الظرفية المكانية متعلق بقاعدون)([2]) .

وقد يذكر البيت ويعرب ويفسر اللغة والمفردات ويشرحه ، ولم يذكر موضع الشاهد فيه ، وذلك بغرض تدعيم المعنى .

ونحو قوله في باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر .. قول الشاعر :

(صاح شمر ولا تزل ذاكر الموت فنسيانه ضلال مبين([3])

اجتهد يا صاحبي واستعد للموت ولا تنسى ذكره لأن نسيانه ضلال ظاهر ، الإعراب : صاح منادى مرخم صاحب على غير قياس مبني على الكسر على لغة من ينتظر وعلى الضم على لغة من لا ينتظر ، شمر فعل أمر مبني على السكون وفاعله مستتر فيه وجوباً تقديره أنت ، الواو حرف عطف ، لا ناهية ، وتزل فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه سكون آخره متصرف من ، زال من أخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر ، واسمها مستتر فيها وجوباً ، تقديره أنت ،

([1]) من الآية (٢٤) من سورة المائدة

([2]) الكواكب الدرية ١/٨٥

([3]) بلا نسبة في البيت من الخفيف

اللغة : صاح : يا صاحبي ، شمر : أمر التشمير ، والمراد / الاستعداد للموت ، ذاكر : من الذكر ، الشاهد فيه قوله : (ولا تزل ذاكر الموت) حيث عمل الفعل زال عمل (كان) لأنه سبق بنفي ، ابن مالك ، أوضح المسالك ١/٢٣٤ ، على بن محمد بن عيسى الاشموني : حاشية الصبان ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١/١١٠ ، صنعه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ب.ت ط١ .

ذاكر خبرها وعلامة نصبه فتح آخره ، والموت مضاف إليه ، والفـــاء تعليليـــة ، ونسيان مبتدأ والهاء مضاف إليه ، وضلال خبر مبين صفة)([1]) .

والذي يبدو هنا أنه يهتم - المصنف - بالشرح والتفسير للمفـــردات كناحيـــة لغوية دون اهتمام بالموضوع الشاهد كغرض نحوي .

وفي باب أفعال المقاربة (خبر عسى يجوز أن يرفع اسم ظاهر المضـــاف إلى ضمير يعود على اسمها كقول الفرزدق([2]) حين هرب من الحجاج :

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا حفير زياد

برفع جهده على أنه فاعل يبلغ مضاف إلى الضمير العائد على اسم عسى)([3]) .

وفي استشهاده يكتفي أحياناً بشاهد واحد ، وأحياناً يورد عدة أبيات متتاليـة .

كما في إعراب الأفعال كقوله([4]) :

(لبيت تخفـــق الأرواح فيه أحب إلـــيّ من قصر منيف

ولبس عبـــاءة وتقر عيني أحب إلي مـــــن لبس الشفوف

وأكل كسيرة في كسر بيتي أحب إلي من أكل الرغيف)

وأصوات الريـــاح بكل فج أحب إلي من نقـــر الدفوف([5])

وكلب ينبح الطـــراق دوني أحب إلي مـــــن قـــــط ألوف

([1]) الكواكب الدرية ١٣٢/١

([2]) همام بن غالب بن صعصعة من دارم ، كنيته أبو فراس ، ولقبه الفرزدق ، لقب به لغلاظة وجهه ، ولد في البصرة ،ونشأ في باديتها سنة ٧٣٣هـــ . ترجمته : شمس الدين الذهبي : سير أعلام النبلاء ٥٩٠/٤/الفـــزدق في ديوانـــه ، ١/ ٩ ، البيت من الطويل في ديوانه ١ /١٩٠ ، دار صادر ، بيروت .

البيت فيه شاهدان : أولهما : قوله : (يبلغ) حيث جاء خبر عسى فعلاً مضارعاً ، غير مقترن ب(أن) المصدريـــة ، ثانيهما : (يبلغ جهده) على رواية الرفع ، حيث يرفع المضارع خبر (عسى) اسما ظاهراً مضاف إلى ضمير عائداً اسم عسى)

([3]) الكواكب الدرية ١٤٩/١ ، حاشية الصبان ، شرح الأشموني ٢٦٤/١ ، أوضح المسالك لابن مالك ١٩٣/١

([4]) لاميسون بنت بحدل الكلابية زوج معاوية . من الوافر ، أنشدتها حين نقلها زوجها معاوية من البدو إلى الشام ، فكانت تكثر الحنين إلى آبائها وتذكر مسقط رأسها

([5]) اللغة : الأرواح : جمع ريح ، المنيف : العالي ، العباءة : نوع معروف من الأكسية ، (الشفوف) : الثوب الرقيق الشاهد فيه قوله : (وتقر عيني) حيث نصب الراء التي هي آخر الفعل بأن مضمرة جوازاً بعد عاطف مسبوق باســـم خالص من التقدير بالفعل ، وهو لبس

وخرق من بني عمي نحيف أحب إلي من علج عنيف

الإعراب : البيت الثاني : الواو حرف عطف ، لبس مبتدأ ، عباءة مضاف إليه ، وتقر الواو حرف عطف على لبس تقر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازاً بعد الواو العاطفة ، وعيني فاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على ما قبل الياء منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة لأن الياء لا يناسبها إلا كسر ما قبلها ، وهو مضاف وياء النفس مضاف إليه ، والمصدر المنسبك من أن وما بعدها معطوف على لبس عباءة ، والتقدير ولبس عباءة وقرة عيني ، أحب خبر وهو مرفوع وعلامة رفعه ضم آخره ، وأحب فعل تفضيل يعمل عمل الفعل يرفع نائب الفاعل وينصب المفعول ونائب الفاعل مستتر فيه وجوباً تقديره هو ، إلى جار ومجرور متعلق بأحب ، من لبس جار ومجرور ، والشفوف مضاف إليه)([1]) .

والشعراء الذين استشهد بشعرهم ، هم شعراء الطبقات الجاهلية ، والمخضرمين والإسلاميين والأمويين ، ولم يستشهد بأشعار المولدين ، إلا بيت واحد لأبي نواس([2]) في باب العطف : في قوله :

(اقمنا بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يوم الترحل خامس

فالأيام الثمانية وإيراد بيت أبي نواس تمثيل لاستشهاده بشعر المولدين لا يحتج بشعرهم إلا في نحو البديع)([3]) .

ومن الشعراء الجاهليين الذين استشهد بشعرهم (أمرؤ القيس) في باب المخفوضات من الأسماء ..

هذه الأمثلة على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

([1]) الكواكب الدرية ٢/٢٩٠ ، ٢٩١

([2]) الحسن بن هانئ ، ولد في هوازن بلاد فارس سنة (٧٦٢هـ) ونشأ في البصرة وتوفي في بغداد وعمره زهاء (٥٤) عاماً . ترجمة ابن الأنباري : نزهة الألباء ص٦٥-٦٦ ، تحقيق :محمد الفضل إبراهيم ، دار النهضة ،الفجالة ، القاهرة .

والبيت من الطويل ، والشاهد فيه : والتمثيل به في تعاطف ما حقه الجمع ، فكان حقه أن يقول : ثمانية أيام . ديوان أبي نواس ص٣٦١ ، ابن هشام ، مغني اللبيب ٢/٣٥٦ .

([3]) الكواكب الدرية ٢/٣٣٣

المبحث الثالث

منهجه في الخلاف النحوي

مما يتسم منهج الأهدل في الكواكب الدرية بالآتي :

١/ استلهام روح العربية في تفسير الظواهر اللغوية ، كما أنه حمل العربية على الألفاظ والمعاني جميعاً ، وانتحاء المنحى العقلي في الضبط والتعقيد ، فكان ذلك نهجاً قويماً يتطلبه المنهج العلمي ، وضبط اللغة وتيسيرها للدارسين ، من جهة أخرى .

٢/ اعتماده على مصادر عظيمة ، من مصادر اللغة ، وهي (الكتاب العزيز ثم الحديث النبوي الشريف) فقد احتج به واعتمده ، فخالف بذلك مذهب البصريين والكوفيين على السواء .

٣/ الأهدل يخالف ما اعتمده النحاة ، فيبدأ بعد أقسام الكلم بأكملها ، ويرجئ أحكامها مفردة ، وأول الأحكام الإعراب ، وأول ألقابه الرفع ، وأول المرفوعات الفاعل .

وعلى سبيل المثال : الإعراب : (أنواعه أربعة لا زائد عليها إجماعاً رفع بحركة أو حرف .. ونصب بحركة أو حرف أو حذف وخفض بحركة أو حرف وجزم بسكون أو حذف)([1]) .

٤/ يتميز الأهدل في كتابه بالبراعة والدقة في التعاريف ، ولذلك كثر اقتباسه من النحاة ، أمثال (سيبويه وابن هشام وابن مالك) .

استفاد الأهدل من منهج ابن مالك في النواسخ مثلاً :(أفعال القلوب ، سميت بذلك لأن معانيها من العلم والظن ونحوهما .. وسمي أفعال الشك واليقين ، لأن منها ما يفيد الشك ومنها ما يفيد اليقين والعلم .. كل فعل قلبي يتعدى لاثنين بل القلبي ثلاثة ، أنواع : ما لا يتعدى بنفسه بل بحرف جر نحو : فكر وتفكر ، تقول فكر زيد في كذا ، وما يتعدى لواحد وهو عرف وفهم ، وما يتعدى لاثنين وإليه الإشارة .. مثل (ظننت) وهي تفيد الرجحان ، وقد ترد لليقين نحو : (يَظُنُّونَ أَنَّهُم

([1]) الكواكب الدرية ٢٤/١ ، ٢٥

مُلاقُو رَبِّهِمْ)([1]) .. وكذلك يستعمل (خلت) ماضي يخال بمعنى يتكبر وهي للرجحان أيضاً ، وقد يستعمل لليقين قليلاً كما قال ابن مالك:

ما خلتني زلت فيكم ضمنا أشكو إليكم حموة الألم)([2])

وقد رأيت الغالب استعمالها لليقين ، وترد أحياناً للرجحان .

ويبدو ابتكار العلل في تعليله في أمثلة المبالغة واسم التفضيل بأنها تقع موقع اسم الفاعل من فعل الأول بتضعيف العين ، ومعنى التضعيف فيه التكلف أي المتكلفون للعذر في قوله تعالى : (وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ)([3]) والثاني (أن يكون وزن (افتعل) والأصل اعتذر فادغمت التاء في الذال بأن قلبت تاء الافتعال ذالاً ، ويدل على هذا المعتذرون على الأصل)([4]) .

وارى أن الأهدل يذكر المسائل الخلافية بين النحويين فهو يتناول الآتي :

في قضية الأفعال (الفعل عند البصريين ثلاثة أنواع ونوعان عند الكوفيين باسقاط الأمر ، أن الفعل قسمان : ماضي ومضارع وأن الأمر داخل في المضارع، لأنه مقتطع منه بدليل أن يبنى على ما يعرب به مضارعه ، (بقد) نحو: قد قامت الصلاة ، أو تحقيقه نحو (وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا)([5]) .. وإنما كانت الأفعال ثلاثة الماضي والمضارع والأمر أصله ماضي حذفت منه الياء وعوض عنها التنوين ، وهو ما دل على حدث وجد في الزمان الماضي وضعاً نحو : صيغ العقود)([6]) .

وفي بيان (المعرف بآلة التعريف) (فهو المعرف بالألف واللام كالرجل

([1]) من الآية(٤٦)من سورة البقرة

([2])وقد أنشده الجوهري عن الأحمر ، ولم يعزه إلى قائل معين ، من المنسرح . اللغة : (ضمن) : مبتلى . حموة الألم : هي شدة الألم وسورته الشاهد في قوله : (خلتني ضمنا) حيث استعمل خال ، وهي فعل قلبي بمعنى الرجحان ونصب به مفعولين : أولهما ياء المتكلم ، وثانيهما قوله ضمنا (أو جملة أشكو)

ابن مالك : أوضح المسالك لألفية ابن مالك : تحقيق : محمد محي الدين ٤٧/٢ ، والكواكب الدرية ١٧٧/١

([3]) من الآية(٩٠)من سورة التوبة.

([4]) الكواكب الدرية ١٠١/١

([5]) من الآية(١١٣)من سورة المائدة

([6]) الكواكب الدرية ١٩/١

والغلام ،والتعريف بهما هو مذهب الخليل ، والهمزة عنده أصلية وهي همزة قطع حذفت في الوصل تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، ولم تحذف في الابتداء لأنه لا يبتدأ بساكن .

ومذهب (سيبويه) أن التعريف بهما أيضاً إلا أن الهمزة عنده زائدة معتد بها في الوصل ، كذا قال ابن مالك ، والمشهور عند سيبويه أن التعريف باللام وحدها ، والهمزة وصلية جئ بها للتمكين من الابتداء بالساكن ، وفتحت على خلاف همزة الوصل تخفيفاً لكثرة الاستعمال)([1]) .

وذهب المبرد : (إلى أن المعرف الهمزة وحدها وزيدت اللام للفرق بينها وبين همزة الاستفهام)([2]) .

وفي باب المستثنى حاشا تستعمل استعمالات كثيرة ، ولكن أكثر (البصريين قالوا إنَّها حرف جر مطلقاً ، وذهب جمهور الكوفيين إلى أنَّها فعل دائماً)([3]) .

(ذهب الكوفيون إلى أن (حاشا) في الاستثناء فعل ماضي ، وذهب بعضهم أنَّها فعل استعمل استعمال الأدوات .

ذهب البصريون إلى أنها حرف جر ، وذهب أبو العباس المبرد إلى أنَّها تكون فعلاً وتكون حرفاً .

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : الدليل على أنها فعل أنها تنصرف . وإذا كانت منصرفة فيجب أن تكون فعلاً ، لأن التصريف من خصائص الأفعال ؛ أنهم قالوا في حاش لله : حاشا لله .

ولهذا قرأ أكثر القراء (حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا)([4]) بإسقاط الألف ، وكذلك هو مكتوب في المصاحف فدل على أنه فعل .

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : الدليل على أنه ليس بفعل وأنه حرف أنه لا يجوز دخول (ما) عليه ؛ فلا يقال : ما حاش زيداً) كما يقال (ما خلا زيداً) (وما

([1])الكواكب الدرية ١٨/١

([2]) المبرد : المقتضب ٨٤/١

([3]) المرجع نفسه ٢٤٥/٢

([4]) من الآية (٣١) من سورة يوسف

عدا عمراً) ولو كان فعلاً كما زعموا لجاز أن يقال (ما حاش زيداً) فلما لم يقولوا ذلك دلَّ على فساد ما ذهبوا إليه ، يدل على ذلك أن الاسم يأتي بعد حاش مجروراً)([1]) .

يبدو لي أن الرأي الراجح هو رأي البصريين لأنهم يعملون بالقياس ، والكوفيين يعملون بالسماع .

أما في مسألة القول في العامل في الاسم المرفوع بعد لولا :

(ذهب الكوفيون إلى أن (لولا) ترفع الاسم بعدها نحو : لولا زيد لأكرمتك ، وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بالابتداء)([2]) .

يقول المبرد : (إعلم أن الاسم الذي بعد (لولا) يرتفع بالابتداء ، وخبره محذوف لما يدل عليه . وذلك قولك : لولا عبد الله لأكرمتك ، فعبد الله ارتفع بالابتداء وخبره : محذوف ، والتقدير : لولا عبد الله بالحضرة - أو لسبب كذا - فقولك (لأكرمتك) خبر معلق بحديث لولا)([3]) .

أما الكوفيون : (فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إنها ترفع لأنها نائبة عن الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم ، لأن التقدير في قولك (لولا زيد لأكرمتك) : لو لم يمنعني زيد من إكرامك لأكرمتك ، إلا أنهم حذفوا الفعل تخفيفاً ، وزادوا (لا) على (لو) فصار بمنزلة حرف واحد)([4]) .

(وصار هذا بمنزلة قولهم : إما أنت منطلقاً انطلقت معك ، والتقدير فيه : إن كنت منطلقاً انطلقت معك ، قال الشاعر :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع([5])

([1]) ابن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٧٨/١ ، ٨٢٠ ؛ موفق الدين بن يعيش : شرح المفصل ٨٤/٢-٨٥ عالم الكتب العربية ، بيروت ، لبنان ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ب.ط ، وحاشية الصبان . وشرح الأشموني ص١٦٤-١٦٥ دار إحياء الكتب العربية

([2]) ابن الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف . ٧٠/١-٧٨

([3]) انظر أبي العباس المبرد . المقتضب . : ٧٦/٣

([4]) السيد يعقوب بكر ، نصوص في النحو العربي . ص٥١٢ ، دار النهضة العربية - بيروت لبنان ؛ ١٩٧١م ، ب. ط . والكواكب الدرية ٢٩٢/٢

([5]) البيت للعباس بن مرداس السلمي يهجو بها أبا خراشة خفاف بن ندبة ، والشاهد فيه قوله : (أما أنت) فإن أصل هذه العبارة (أن كنت) فحذفت كان ثم عوض عنها (ما) وأدغمت ميم (ما في نون أن) فناب هذا الحرف الذي هو (ما) مناب الفعل هو كان . سيبويه : الكتاب ١٤٨/١ ، الخطيب البغدادي : خزانة الأدب ٧٢/٢-٨٠

والتقدير فيه : إن كنت ذا نفر ، فحذف الفعل ، وزاد (ما) على (أن) عوضاً عن الفعل)([1]) .

المسألة : (كلا وكلتا مثنيان لفظاً ومعنى أو معنى فقط :

(ذهب الكوفيون إلى أن كلا وكلتا فيهما تثنية لفظية ومعنوية ، وأصل كلا : كل ، فخففت (اللام) وزيدت الألف للتثنية وزيدت التاء في (كلتا) للتأنيث ، والألف فيهما كالألف في الزيدان والعمران ، ولزم حذف نون التثنية منهما للزومهما الإضافة .

وذهب البصريون إلى أن فيهما إفراداً لفظياً وتثنية معنوية والألف فيهما كما الألف في عصا ورحا)([2]) .

وقال المبرد : (فإن قلت : فأنت : كلاهما منطلق و(كلا) لا يكون إلا لاثنين، فلم أضفته إلى ضمير فالجواب في ذلك أن (كلا) اسم واحد فيه معنى التثنية ، فإنما أضفت واحد إلى اثنين ألا ترى أنك تقول : الاثنان منطلقان وكلاهما منطلق ، وكلانا كفيل ضامن عن صاحبه . فإنما تأويله : كل واحد منا)([3]) .

(أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : الدليل على أنهما مثنيان لفظاً ومعنى ، وأن الألف فيهما للتثنية في النقل والقياس .

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : الدليل على إفرادهما من جهة اللفظ جواز إضافتهما إلى المثنى كقولك : جاءني كلا أخويك ، ومررت بهما كليهما ، ولو كانت تثنية على الحقيقة لم يجز ذلك ، ولكن من قبيل إضافة الشئ إلى نفسه ، وذلك ممتنع)([4]) .

([1]) الكواكب الدرية ١٣٩/١

([2]) ابن الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٣٩/٢

([3]) المبرد ، المقتضب - ٢٤١/٣

([4]) الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٤٠/٢-٤٤٣

(والمراد بالمثنى هنا ما دل على اثنين فيدخل نحو : جـــاء زيـــد وعمـــرو كلاهما)([1]) . ويبدو لي أن رأي البصريين هو الأرجح .

ويعطي الأهدل كل موضوع حقه من الشرح والتوضيح والمساحة إلى أوجه استعمالاته وما تتطلبه من شرح .

فالأمر عنده ليس اعتباطاً ، وإنما يحاول إعطـــاء كـــل موضـــوع قدره المناسب له من حيث تعدد أوجه استعمالاته في الكلام ، ويبدو ذلك جلياً في تناولـــه لموضوعي أسماء الإشارة من صفحة ٨٣ إلى صفحة ٨٦ ، بينمـــا تحـــدث عـــن الموصولات من صفحة ٨٦ إلى صفحة ٩٧ ناظراً إلى تعدد أوجه استعمالاته .

([1]) الكواكب الدرية ٣٤٨/٢

الفصل الثالث

مذهب الأهدل النحوي

المبحث الأول:موقفه من المذاهب النحوية

المبحث الثاني : آراء النحـــاة وترجيحاتـــه النحوية

المبحث الثالث : ما انفرد به الأهدل

المبحث الأول

موقفه من المذاهب النحوية

المذهب : في اللغة (هو الطريق الذي اتبعه)([1]) .

واصطلاحاً : من ذهب فلان لمذهبه ، أي لمذهبه الذي يذهب فيه ، وهو المعتقد الذي يذهب إليه([2])

إن موقف الأهدل من الخلاف بين البصريين والكوفيين موقف جدير بالبحث والدراسة فقد أخذ من المدرستين الكوفية والبصرية ومن المدرسة البغدادية كذلك .

إن النحاة قد انقسموا إلى فريقين فريق يتبع المدرسة البصرية وآخر الكوفية ثم ظهرت مدرسة ثالثة توفق بين المدرستين إذ تنتخب من آراء الكوفيين والبصريين وهي المدرسة البغدادية . كذلك فإن مسائل الخلاف بين المدرستين البصرية والكوفية كثيرة ومتشعبة لاختلاف كل من المذهبين في طريقة معالجة قضايا النحو وكيفية دراسته .

أولاً : المذهب البصري :

في البصرة نشأت الدراسات النحوية ، وأخذت تتطور حيناً بعد حين ، إلى أن تسلم قيادتها (الخليل بن أحمد) وتلميذه النابغة (سيبويه) فعلى يدهما تطورت مسائل النحو ونضجت علله .

وقد هيأ الله سبحانه (لسيبويه) أن يضم مسائل هذا العلم وقواعده وأقيسته في كتاب خلد في سجل الزمن ، وكان مناراً للدراسات النحوية على مر السنين ، وهو كتابه (الكتاب) .

واتسم النحو البصري ، بطابع الميل إلى الفلسفة والمنطق ، أكثر من الميل إلى الرواية والنقل ، ومن هنا نشأ صراع بين البصريين وبين القراء من ناحية ، وبينهم وبين أهل الحديث من ناحية أخرى([3]) .

([1]) المنجد في اللغة والإعلام ص٢٤٠ دار المشرق . بيروت ، ب. ت ، ط٢٨ . مادة : ذهب

([2]) ابن منظور : لسان العرب ١٥٢٢/٣ دار المعارف (ب.ط.ب.ت) (مادة ذهب)

([3]) عبد العال سالم مكرم : المدرسة النحوية بين مصر والشام ص١٩١ مؤسسة الرسالة (ط٢ ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)

وقد بلغ الصراع نهايته ، حينما اتهم البصريون القراء بالجهل بأصول العربية ، كما فعلوا مع (ابن عامر) مقرئ أهل الشام وغيره من القراء ، ومن ثم لم يعتدوا بالقراءات في إثبات القواعد النحوية والتراكيب اللغوية([1]) .

وأما خصومتهم لأهل الحديث ، فلأن الحديث في نظرهم ، لم يكن رواته عرباً ، ولم يتعلموا العربية ، لصناعة الإعراب ، الأمر الذي جعلهم يرفضون الاحتجاج به في مجال اللغة والنحو ، وكان البصريون إلى جانب اعتدادهم بالعقل والمنطق ، لا يقبلون الاعتماد على الشواهد العربية ، إلا إذا كانت متواترة ، وتواترها هو كثرة دورانها على الألسنة ، فإذا ما وصلت هذه الشواهد إلى هذه الدرجة من التواتر صح الأخذ بها ، واستنباط القواعد منها .

واشترطوا شرطاً آخر في مجال هذه الشواهد ، وهو أن تصدر من العرب الخلَّص ، الذين لم تؤثر فيهم الحضارة ، واعتصموا بالبادية ، من الاختلاط بغيرهم([2]) .

ومن (ثم كان البصريون يفتخرون على الكوفيين ، بأنهم يأخذون اللغة عن حرشية([3]) الضباب ، وأكلة اليرابيع([4]) ، على حين يأخذها الكوفيون عن أكلة الشوارز([5]) وباعة الكواميخ([6]) وقد قال السيوطي عن المذهب البصري : إنَّه أصح قياساً ، لأن أصحابه لا يلتفتون إلى كل مسموع ، ولا يقيسون على الشاذ .

وذلك لأنهم لم يلموا بكلام العرب جميعه على وجه الاستقراء حتى تكون قواعدهم المستنبطة من هذا الكلام صحيحة يعتد بها الاضطراب ، ولا يتسرب إليها التناقض،ولعدم استقرائهم للغات العرب غلَّطوا مقرئ أهل الشام في القراءة([7])

([1]) مصطفى صادق الرفاعي : تاريخ آداب العرب ٤١٢/١،ط٤ دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م)

([2]) مصطفى صادق الرفاعي : تاريخ آداب العرب ٤١٢/١

([3]) حرشة الضباب : الحيادوا الضباب ، جمع الضب : وهو حيوان

([4]) اليرابيع : جميع يربوع : وهي دوئبة

([5]) الشوارز : الألباب الثخينة

([6]) الكواميخ : المخللات تشهي بها الطعام

([7]) السيوطي : الاقتراح ص٨٤ .

قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُـــرَكَاؤُهُمْ)(١) بنصب أولادهم وجر شركائهم ، لأنهم لا يجيزون الفصل بين المضاف والمضـــاف إليه إلا في ضرورة الشعر)(٢) .

(ولو نظرنا إلى سيبويه في كتابه ، لوجدنا فيه خمسين بيتـــاً مـــن أشـــعار المولدين ، الذين وضعوها ودسوها على الأئمة ، فاحتجوا بها ظناً أنها للعـــرب ، وأن منها قول القائل :

أعرف منها الأنف والعينانا ومنخرين أشبها ظبيانا)(٣)

ومن هنا يبدو لي أن البصريين مضطربون في أصولهم ، لأنهم نقضوا هـذه الأصول بتغليظ من يشترطون الأخذ منهم ، والتلقي عنهم . .

ومن الأخطاء البصرية عدم الاعتماد على الحديث ، وهو كلام خير البلغـاء وإمام الفصحاء ، ومرتبته في الفصاحة والبلاغة بعد كلام الله تبارك وتعالى ، وأما زعمهم بأنّ الرواة كانوا من الموالي فهذا لا ينهض دليلاً لهم ، لأنهم كانوا يعلمـون مدى عناية المسلمين بالحديث الشريف ، والدقة في روايتـــه ، والضبـــط الكـــامل لألفاظه ، والاهتمام البالغ في سنده ، مما يجعله أقوى في الاستشـــهاد وأبلـــغ فـــي الاحتجاج من كلام العرب ، الذين مهما أوتوا من المقدرة اللغوية ، فلن يصلوا إلـــى درجة الحديث الشريف في هذا المجال(٤) .

ثانياً : المذهب الكوفي :

نشأت المدرسة الكوفية بعد أن تطورت المدرسة البصرية ، ووصلت إلـــى قمة التطور ، فقد استقرت قواعدها ونضجت أسسها ، وبلغ قياسها وتعليلها أشـده ، وحينما نشأت المدرسة الكوفية بعد ذلك ، لم تتطور في الدراسات النحويـــة كمـــا تطورت المدرسة البصرية .

---

(١) من الاية(١٣٧)من سورة الأنعام

(٢) الاقتراح للسيوطي ص٤٩

(٣) البيت لا يعلم قائله ، اللغة : ومنخرين : مثنى منخر ، والمنخر الأنف ، والمنخران : ثقبا الأنف أيضاً . انظـــر لسان العرب مادة : نخر ٤٣٧٥/٦ . وقد أورد هذا البيت شاهداً للأبيات التي وضعها المولدون ودرســـت علـــى الشواهد العربية ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣٩/١ .

(٤) عبدالعال سالم مكرم ، المدرسة النحوية . ص١٩٣

ذلك لأن النحو على يد هذه المدرسة الأخيرة ، كان هـــو الينبـــوع الأول - بمقاييسه وأصوله وتعليلاته - لكل دراسة نحوية قامت بعد ذلـــك ، (فـــأبو جعفـــر الرؤاس) أستاذ الكوفيين جميعاً إنما عرف بالبصرة كما قال المبرد ، وقد قال عنـــه الزبيدي([1]) إنَّه كان أستاذ أهل الكوفة في النحو ، وأخذ ليذيع فيها علم البصـــــرة ، وقد تتلمذ عليه علماء النحو من بعده الكسائي والفراء .

ومالي أذهب بعيداً ، والكسائي نفسه رئيس مدرسة الكوفـــة ، خـــرج إلـــى البصرة فلقى الخليل ، وجلس في حلقته ، فقال رجل من الأعراب : (تركت أســـد الكوفة وتميماً وعندها الفصاحة ، وجئت إلى البصرة ، فقال الخليل من أين أخـــذت علمك هذا ؟ فقال : (من بوادي الحجاز ، ونجد ، وتهامة) ، فخرج ورجع ، وقـــد أنفذ (خمس عشرة) قنينة حبراً في الكتابة عن العرب ، سوى مـــا حفـــظ ، فقـــدم البصرة ، فوجد الخليل قد مات ، وفي موضعه يونس([2]) فجرت بينـــهما مســـائل ، أقر له فيها يونس وصدرت في موضعه .

وأقبل طلاب النحو على أساتذة مدرسة الكوفة التي استطاعت أن تقف علـــى قدميها ، بجانب مدرسة البصرة ، ويكون لها منهج خاص ، يخالف في كثير مـــن أصوله المنهج البصري - وقد تحدثتُ عنه سابقاً في إيجاز - وأما المنـــهج الكوفـــي فيتلخص فيما يأتي :

١/ قبل الكوفيون كل ما وصل إليهم من العرب ، وجعلوه أصـــلاً مـــن الأصـــول اللغوية التي يقاس عليها ، ولو كان بيتاً واحداً من الشعر([3]) .

قال الأندلسي في (شرح المفصل) : (الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحـــداً فيـــه جواز شئ مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبوبوا عليه بخلاف البصريين) .

([1]) محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي أبو بكر الأندلسي ، من أهل أشبيلية ، عالم بالنحو واللغة ، من تصانيفه : الواضح في النحو ، وكتاب مختصر العين ، توفى سنة (٣٧٩هـــ) . شهاب الدين بن العماد ، شـــذرات الذهـــب ٣/٩٤-٩٥

([2]) يونس بن حبيب الضبي ، يكنى أبا عبد الرحمن ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وكان إماماً في النحو واللغـــة ، روى عن سيبويه ، توفى سنة (١٨٢هـــ) عاش ثمانية وثمانين سنة ، ولم يتزوج . ترجمة السيوطي : بغيـــة الوعـــاة ٢/٣٦٥ ، عبد الباقي عبد المجيد : إشارة التعيين ص٣١٣

([3]) عبد العال سالم : المدرسة النحوية ص١٩٧-١٩٨

وهم كما قال عنهم العلامة ابن جني : الكوفيون عالمون بأشعار العرب مطلعون عليها .

ولعل هذه المنزلة التي وصل إليها الكوفيون في الإلمام برواية الشعر والتوسع فيه ، يرجع إلى ما رواه حماد الراوية([1]) قال : (أمر النعمان فنسخت له أشعار العرب في الطنوج وهي الكراريس ، ثم دفنها في قصره الأبيض ، فلما كان المختار بن أبي عبيد) قيل له : إن تحت القصر كنزاً فاحتفره ، فلما فتحه أخرج تلك الأشعار) .

٢/ الاحتجاج بالقراءات : ذلك لأنهم لم يكونوا كالبصريين رجال فلسفة ومنطق ، وإنما كانوا يهتمون بالرواية والنقل ، ولا يحاولون أن يحتكموا إلى العقل ، وبخاصة في أمور لا مجال للعقل فيها ، كالاستعمال اللغوي ، وقد قبلوا قراءات القرآن واحتجوا بها ، وبنوا عليها كثيراً من القواعد النحوية واللغوية .

وقد وافقهم على ذلك (ابو حيان) حيث قرر في البحر المحيط : أنّ قراءة ابن عامر التي كان لا يأخذ بها البصريون متواترة منسوبة إلى ذلك العربي الصريح المحض ابن عامر الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب ، وبوجودها في لسان العرب في عدة أبيات .

٣/ الاستشهاد بلهجات عرب الأرياف الذين في لغتهم اللحن ، في حين رفض البصريون الاستشهاد بها ، ومن هنا افتخروا عليهم بأنهم يأخذون اللغة عن حرشه الضباب وأكلة اليرابيع على حين يأخذها الكوفيون عن أكلة الشواريز والكواميخ .

٤/ القياس على القليل النادر : توسعوا في القياس ، وأباحوا لأنفسهم أن يقيسوا على القليل النادر ، لأن ما ورد لنا من اللغة ، يعد قليلاً بالنسبة لما ضاع منها .

قال أبو عمرو بن العلاء : (ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقله ، ولو جاءكم لجاءكم علم وافر وشعر كثير)([2]) .

([1]) أبو القاسم حماد بن سابور بن مبارك الشيباني ، كان أحد الأذكياء ، راوية لأيام الناس والشعر والنسب ، توفى سنة (١٥٦هـ) وكان قليل النحو ، ربما لحن ، شمس الدين الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٥٧/٧

([2]) عبد العال مكرم : المدرسة النحوية ص١٩٩-٢٠٠

ثالثاً : المذهب البغدادي :

(اتبع نحاة بغداد في القرن الرابع الهجري نهجاً جديداً ، في دراساتهم ومصنفاتهم النحوية ، يقوم على الانتخاب من آراء المدرستين البصرية والكوفية جميعاً ، وكان من أهم ما هيأ لهذا الاتجاه الجديد أن أوائل هؤلاء النحاة ، تتلمذوا على يد المبرد وثعلب([1]) ، وبذلك نشأ جيل من النحاة ، يحمل آراء المدرستين ، ويعني بالتعمق في مصنفات أصحابها ، والنفوذ من خلال ذلك إلى كثير من الآراء النحوية الجديدة .

وكان من هذا الجيل من يغلب عليه الميل إلى الآراء الكوفية ، ومن يغلب عليه الميل إلى الآراء البصرية ..

وحاول بعض الباحثين المعاصرين أن ينفي وجود المدرسة البغدادية معتمداً على نظام المدرسة البصرية والكوفية ، وأن علمين من أعلام جيلها الثاني ينسبان أنفسيهما إلى البصريين ، وهما أبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني ، إذ يعتبران في تصانيفهما عنهم كثيراً بكلمة أصحابنا ، وينتصران في أغلب الأمر للآراء البصرية،وكثيراً ما يطلق (ابن جني) على الكوفيين اسم البغداديين،وكأنهما مدرسة واحدة

ولا يكفي أن ينسبا أنفسيهما من البصريين ، لنعدهما حقاً منهم ، فإنهما اتبعا في مصنفاتهما المذهب البغدادي الانتخابي ، وإن كانت غلبت عليها النزعة البصرية ، وهي لا تخرجهما عن دوائر الاتجاه البغدادي ، القائم على الانتخاب من آراء البصريين والكوفيين ، وعلى غرارهما الزجاجي([2]) آخر الجيل الأول من البغداديين .

أما إطلاق ابن جني اسم البغداديين على الكوفيين أحياناً فيرجع إلى أن جمهور الجيل الأول من البغداديين ، كانت تغلب عليه النزعة الكوفية ، فسماهم

([1]) أحمد بن يحي بن زيد بن يسار الشيباني مولاهم أبو العباس ثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة ، وهو بغدادي له معرفة بالقراءات توفى سنة)٢٩١هـ) . ياقوت الحموي : معجم الأدباء ١٠٢/٥

([2]) عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تلميذ أبي إسحاق الزجاج ، قرأ عليه ونسب إليه ، توفى سنة (٣٤٠هـ) من تصانيفه : كتاب الجمل في النحو ، وأدب الكتاب . عبد الباقي عبد المجيد : إشارة التعيين ص١٨٠ ، القفطي : إنباه الرواة ١٦٠/٢-١٦١

الكوفيين تارة ، وتارة سماهم البغداديين)([1]) .

يقول الزجاجي : (من علماء الكوفة الذين أخذت عنهم أبو الحسن بن كيسان([2]) وأبوبكر بن الخياط([3]) ، لأن هؤلاء من أعلام الكوفيين وكان أول اعتمادهم عليه ، ثم درسوا علم البصريين بعد ذلك فجمعوا بين العلمين)([4]) .

رابعاً : الأهدل بين المدرستين البصرية والكوفية

من خلال اطلاعي على كتب النحو الكثيرة ، اتضح لي أن علماء النحو المتقدمين ، لم يكونوا في الحقيقة إلا امتداداً لمدرستي البصرة والكوفة ، وإنني حين أصف أحدهم بأنه بصري أو كوفي ، لا أعني أنه كان (كالمبرد) أو (كثعلب) تعصباً لمدينته ، ونصرة لمذهبه ، وإنما أعني انتسابه في منهجه النحوي إلى أحد هذين المذهبين ، وذهابه في آرائه النحوية مذهبهما .

ورأينا أول مظهر من مظاهر عدم التعصب المذهبي في بغداد ، أنه ظهرت فيها طائفة من النحويين ، بسطت أقوال المذهبين ، واختارت منها جميعاً ، وأنه إذا كانت لأحد المذهبين بعد ذلك غلبة على آراء أحد من هذه الطائفة ، فإنما هي غلبة الحق في نظر صاحبه ، لا غلبة التعصب حسب الهوى .

ولعل (الأهدل) خير من يوضح هذه الحقيقة أو يمثل تلك الطائفة من النحويين ، بل - كما رأيت - بصرياً في نظرته العقلية المنظمة للنحو ، كما كان بصرياً في منهجه النحوي ، وأصوله العامة في القياس والسماع والإجماع ، وأما ما يتصل بالمسائل النحوية والأحكام الجزئية فلم يكن (الأهدل) إلى جانب

([1]) شوقي ضيف : المدرسة النحوية ص٢٤٥-٢٤٦ . دار المعارف . القاهرة ب. ت ، ط٦

([2]) محمد بن أحمد بن دهشم اللغوي المشهور بكيسان ، كان مولى لامرأة من بني الهجيم ، وكان أصله من خراسان ، وكان روايته فيه غفلة . عبدالمجيد عبدالباقي:إشارة التعيين ص١٥٨ ، القفطي : أنباء الرواة ٣٨/٣

([3]) محمد بن أحمد بن منصور أبو بكر بن الخياط ، من أهل سمرقند قدم إلى بغداد ، وكان يغلط نحو البصريين بالكوفيين ، وناظر الزجاج ، أخذ عنه الزجاجي والفارسي ، وكان حميد الأخلاق ، طيب العشرة ، ومن مصنفاته : معاني القرآن ، والنحو الكبير ، توفى سنة ٣٢٠هـ . ترجمته ، السيوطي ، بغية الوعاة ٤٨/١ ، جمال الدين القفطي: إنباه الرواة ٥٤/٣

([4]) الزجاجي : الإيضاح في علل النحو ص٧٩

البصريين دوماً ، بل كان أحياناً يأخذ جانب الكوفيين ، كما كان في قليل من الأحيان يستقل برأيه عن المذهبين جميعاً .

ولقد اعتنيت بالمسائل الخلافية التي تعرض لها الأهدل وأحصيت آراءه التي وردت في شرحه على سيبويه أو في كتب النحو الأخرى (كمغني اللبيب) وشرح (الأشموني) وهمع الهوامع إذ أن هذه الآراء الجزئية هي أوضح ما يعرفنا على نزعته أبصرية أم كوفية ، أم مستقلة ؟ ، لأنها مسائل كان البصريون والكوفيون فيها على نقيض وهانذا أعرض المسائل التي ذهب الأهدل فيها مذهب البصريين أو الكوفيين أو البغداديين .

مع البصريين :

تناول الأهدل في شرحه على كتاب الكواكب الدرية عدداً من المسائل الخلافية المشهورة في تاريخ الخلاف النحوي ، ولقد عرضت آراءه في هذه المسائل على مذهب كل من البصريين والكوفيين ، فإذا هو يذهب مذهب البصريين في عدد منها ، ثم يذهب في عدد آخر مذهب الكوفيين ، أما المسائل التي كان الأهدل فيها بصري المذهب فهي :

١/ نعم وبئس :

(ذهب الكوفيون إلى أن نعم وبئس اسمان مبتداءن . وذهب البصريون إلى أنهما فعلان ماضيان ، لا يتصرفان وإليه ذهب علي بن حمزة الكسائي من الكوفيين)([1])

وذهب الأهدل مذهب البصريين ، فقال في مسائل باب نعم وبئس ، بئس وبيس بسكون الياء وفتح السين وهما فعلان على الأصح ولضعفهما لم يتصرفا تصرف الأفعال فلا يأتي منهما مضارع ولا أمر ، لأنهما أزيلا عن موضوعهما .. لأن نعم وبئس مخصوصان بالمدح والذم .

وهي بلفظ الماضي ، لأن المدح إنما يكون بما قد وقع من فعل الممدوح ، وكذلك الذم ، إنما يكون بما وقع من فعل المذموم . وهي فعل لأنه يضمر فيها ولا يضمر إلا في الفعل([2])

([1]) ابن الانباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ٩٧/١

([2]) الكواكب الدرية ١٩/١ ، سيبويه : الكتاب ٣٠٠/١

٢/ العامل في المبتدأ :

(ذهب الكوفيون إلى أن المبتدأ يرفع الخبر ، والخبر يرفع المبتدأ فهما يترافعان .. وذهب البصريون إلى أن المبتدأ يرتفع بالابتداء . وأما الخبر فاختلفوا فيه، فذهب قوم إلى أنه يرتفع بالابتداء وحده،وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالابتداء والمبتدأ معاً،وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالمبتدأ،والمبتدأ يرتفع بالابتداء)([1]) .

وذهب الأهدل مذهب البصريين ، فقال مفصلاً رأيه : (الذي يجوز في الابتداء أن يعمل في المبتدأ ، والخبر الذي هو المبتدأ ، ولا يجوز أن يعمل فيما ليس هو المبتدأ ، لأنه جملة أو بمنزلة الجملة ، في أنه لا يعمل فيه .

فالجملة التي لا يعمل فيها الابتداء ، لأنه قد عمل بعضها في بعض ، وامتنع لذلك أن يعمل فيها عامل آخر ، وأما الفعل فلا يعمل فيه الابتداء لأن عامل الاسم ، لا يعمل في الفعل ، وأما الظرف فقد عمل فيه عامل محذوف ، ومنع ذلك أن يعمل فيه الابتداء . والمبتدأ الاسم الذي هو الأول في المرتبة ، قبل كل عامل لفظي ، وإنما قيل أول في المرتبة ليفرق بينما هو أول في اللفظ وموضعه التأخير ، وبين ما هو أول يستحق التقديم ، وإن كان مؤخراً في اللفظ ، على الاتساع . والابتداء يعمل في رفع شيئين : المبتدأ والخبر ، الذي يجب في كل واحد منهما أنه معتمد الكلام ، فالمبتدأ البيان ، والخبر معتمد الفائدة ، والرفع علامة في الاسم لمعتمد الكلام)([2]) .

٣/ عامل الرفع في الفعل المضارع :

(اختلف مذهب الكوفيين في رفع الفعل المضارع نحو (يقوم زيد ويذهب عمرو ، فذهب الأكثرون إلى أنه يرتفع لتعريه من العوامل الناصبة ، والجازمة . وذهب الكسائي إلى أنه يرتفع بالزائد في أوله ، وذهب البصريون إلى أنه يرتفع لقيامه مقام الاسم)([3]) .

([1]) الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٤/١ ، السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ١٢٥/١ : تحقيق : عبدالعال سالم مكرم ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ١٣٩٤هـ - ١٩٧٥م .

([2]) الكواكب الدرية ١٦/١-١٨

([3]) ابن الانباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٥٠/٢-٥٥١

وكان الأهدل في هذه المسألة أيضاً إلى جانب البصريين فراح يفصل الحجة فيها ، ويرد قول الكوفيون ، مستعيناً بالمنطق . قال : (لا يجوز أن يعمل فيه الرفع فقدم الجازم والناصب ، به قال الفراء وغيره من حذاق الكوفيين ، واعتمده ابن هشام وابن مالك وغيرهما ، وتعمل (أن ولن) لقوة نقلهما الفعل بوجهين ، فانتفاء العامل أضعف شئ في أن يوجه العمل إليه ، وتدخل (أن) على الفعل المتصرف مطلقاً ، فتنصب المعرب لفظاً والمبني محلاً .. وإن لم تؤول بفعل الأمر بالمصدر لفوات معنى الأمر .. ولن وهي لنفي الفعل المستقبل ، إما إلى غاية تنتهي نحو : (لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى)([1]) وأما إلى غير غاية نحو : (لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا)([2]) أي دائماً مستمراً)([3]) .

٤/ إضافة الاسم إلى اللقب إذا كان مفردين :

(ذهب الكوفيون إلى جواز اتباع الثاني للأول على أنه يدل منه ، أو عطف بيان . والبصريون يرون هذه إضافة ، نحو : هذا سعيد كرز ، يتأولون الأول بالمسمى والثاني بالاسم . نحو : هذا سعيد كرز ، ورأيت سعيداً كرزاً ، ومررت بسعيد كرز والقطع إلى النصب ، بإضمار الفعل وإلى الرفع بإضمار المبتدأ نحو : مررت بسعيد كرزاً أي أعني كرزاً وهو كرز وهذا رأي الكوفيون)([4]) .

(وجمهور البصريون إضافة الاسم إلى اللقب ، ما لم يمنع منها مانع نحو : سعيد كرز بإضافة سعيد إلى كرز .

والأهدل يعمل بالقياس ويقول : القياس امتناع الإضافة لأن المسمى الأول والثاني واحد فلو أضفنا الأول إلى الثاني لزم من ذلك إضافة الشئ إلى نفسه إلا أنهم أجابوا عن ذلك بأنه إضافة المسمى إلى الاسم ، فمعنى جاءني سعيد كرز بالإضافة : جاءني مسمى هذا الاسم ، وكرز بضم الكاف وسكون الراء المهملة وفي آخره زاي وهو في الأصل خرج الراعي . ونص على هذا الرأي ابن

([1]) من الآية (٩١) من سورة طه

([2]) من الآية (٧٣) من سورة الحج

([3]) الكواكب الدرية ٢/٢٨٤-٢٨٧

([4]) الأشموني . حاشية الصبان ١/٣٠

خروف وابن هشام وغيرهم من المحققين)([1]) .

٥/ الأسماء الستة :

قال الكوفيون : الأسماء الستة المعتلة المضافة معربة من جهتين ، بحركة مفردها([2]) . وبالحرف ؛ للإجماع على إعرابها بالحركات مفردة ، فتلك الحركة موجودة في حال إضافتها ، فيقولون : الضمة . والواو علامة الرفع ، والفتحة والألف علامة النصب ، والكسرة والياء علامة الجر([3]) .

وقال البصريون : إنما هي معربة من جهة واحدة ؛ لأن الإعراب إنما دخل في الكلام للفصل وإزالة اللبس ، وللفرق بين المعاني المختلفة ، من الفاعلية والمفعولية وغير ذلك ، وهو يحصل بإعراب واحد ، من جهة واحدة ، فلا حاجة إلى الجمع بين الإعرابين من جهتين([4]) وهذا هو الأصح .

وما ذكره الكوفيون مردود ، لأنّه لا يوجد في كلام العرب معرب له إعرابان ، ولو كانت الكلمة معربة من مكانين إلى عاملين ، فبطل ما قالوه .

ومنهم من يجعل الحروف فيها إعراب بأنفسها ، قالوا وكالضمة والألف كالفتحة ، والياء كالكسرة (ورد بفيه ، وذي مال) .

ومنهم من قال : يجعل إعرابها بالنقل والقلب([5]) واستحسنه بعضهم ومال إليه .

ومنهم من يقول : إن الحروف ناتجه عن إشباع الحركات التي قبلها وهو ضعيف ، لأن هذا لا يستعمل إلا ضرورة([6]) .

وهذا الخلاف إذا كانت معتلة معربة بالحروف على اللغة المشهورة أما على لغة بعض العرب أنه يقال : رأيت أبك ، وهذا أبك ، ومررت بأبك ، أو على لغة من جعلها بالألف مقصورة على كل حال ، أو على لغة من همز (الحم) فلا

([1]) الكواكب الدرية ٨١/١

([2]) ابن الانباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ١٧/١

([3]) مذهب الكسائي والفراء ، السيوطي : همع الهوامع ١٢٥/١

([4]) مذهب قطرب والزيادي والزجاجي من البصريين . همع الهوامع ١٢٥/١

([5]) من النصب والجر ، وهو مذهب الجرمي . المرجع نفسه ١٢٥/١

([6]) وهو مذهب المازني والزجاج . المرجع نفسه ١٢٥/١

خلاف فيه([1]) والله أعلم .

والمصنف كأكثر النحويين : (لم يذكر الياء لأن شرط الإضافة مغن عنه والأفصح في الهن إذ استعمل مضاف لغير الياء)([2]) .

مع الكوفيين :

كما رأيت أن الأهدل يؤيد البصريين في المسائل السابقة ، ويذهب مذهبهم فيها ، كذلك نراه في مسائل أخرى يقول برأي الكوفيين ويذهب مذهبهم فيها ، وقد تتبعت الباحثة ذلك في شرحه للكواكب الدرية وفي كتب النحو الأخرى ، وتلك المسائل هي :

١/ لولاك ولولاي :

ذهب الكوفيين إلى (أنّ الياء والكاف في لولاي ولولاك في موضع رفع . وإليه ذهب ابو الحسن الأخفش ، من البصريين ، وذهب البصريون إلى أن الياء والكاف في موضع جر بلولا . وذهب أبو العباس المبرد إلى أنه لا يجوز أن يقال: لولاي ولولاك ، ويجب أن يقال : لولا أنا ولولا أنت ، فيؤتى بالضمير المنفصل)([3]) . كما جاء في التنزيل في قوله : (لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ)([4]) .

وأما الأهدل فقد ذهب في هذه المسألة مذهب الكوفيين ، ولكنه نسب هذا المذهب إلى من قال به من البصريين (كالأخفش وابن السراج([5]) : قول سيبويه إنّها موضع جر ، ولم يخالف الأخفش وابن السراج وقالا موضعها رفع . ثم قال : (.. واختلفوا في موضع الكاف ، فذهب الخليل ويونس وسيبويه إلى إنها في موضع جر .. وإنما وقعت علامة المجرور موقع علامة المرفوع ، .. كما يقع

([1]) عبد اللطيف أبو بكر الشرجي الزبيدي : إئتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة تحقيق : د. طارق الجنابي . ص٢٨-٢٩ عالم الكتب ،١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ،ط١

([2]) الكواكب الدرية ١/٥١

([3]) ابن الانباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/٦٨٧

([4]) من الآية(٣١)من سورة سبأ

([5]) محمد بن السري النحوي أبو بكر بن السراج ، كان أحد العلماء المشهورين بالنحو والأدب أخذ عن المبرد ، وهو من أكابر أصحابه ، توفى سنة (٣١٦هـ) من تصانيفه : الأصول في النحو . جمال الدين القفطي : إنباه الرواة ٣/١٤٥ ، وشهاب الدين بن العماد : شذرات الذهب ٢/٢٧٣-٢٧٤

المصدر موقع الحال في قولك ، إنما أتيت سيراً سيراً ، والذي نختاره في هذا المذهب (الأخفش) لأنه لو كان موضع الكاف جراً ، لوجب أن يكون الحرف عاملاً ، ولا يجوز الجر إلا بعامل الجر ، والحرف الذي يعمل الجر لابد أن يكون فيه معنى الإضافة ، ولابد من أن يعمل في موضعه الفعل ، وليس كذلك في لولا)([1]) .

(أما لولا فامتنع بها الشئ لوجود غيره وذلك كقولك لولا زيد لأحسنت إليك، والمعنى الإحسان امتنع لحضور زيد ، فترفعه بالابتداء أو الخبر مضمر)([2]) .

أشار الأهدل إلى (تقديره بقوله (أي لولا أنتم موجودون) وإنما حذف لوجود القرينة الدالة على حذفه وهي كلمة لولا لدلالتها على الوجود)([3]) .

٢/ الضمير في الخبر المفرد الجامد :

قال ابن الانباري : (ذهب الكوفيون إلى أن خبر المبتدأ إذا كان اسماً محضاً يتضمن ضميراً يرجع إلى المبتدأ ، نحو زيد أخوك ، وعمرو غلامك ، وذهب البصريون إلى أنه لا يتضمن ضميراً .

واجمعوا على أنه إذا كان صفة فهو يتضمن الضمير ، نحو (زيد قائم وعمرو حسن) وما أشبه ذلك)([4]) .

(أما الاسم غير الصفة فنحو : زيد أخوك ، وعمر غلامك . فزيد مبتدأ وأخوك خبره ، وكذلك عمرو مبتدأ وغلامك خبره ، وليس في شئ من هذا النحو ضمير يرجع إلى المبتدأ عند البصريين ، وذهب الكوفيون إلى أن فيه ضميراً يرجع إلى المبتدأ)([5]) . والأهدل يرى أن قول الأول هو الأصح .

([1]) انظر : أبي محمد عبد الله بن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك . تأليف : محمد محي الدين ٤/٢ من الهامش منشورات المكتبة العصرية . صيدا . بيروت ب.ت ، ب. ط

([2]) جمال الدين بن هشام : شرح الجمل للزجاجي . تحقيق : د. علي حسن عيسى ص٣٧٦ . عالم الكتب العربية ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م مكتبة النهضة العربية ط٢

([3]) الكواكب الدرية ١٢٧/١

([4]) ابن الانباري الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٥/١

([5]) الكواكب الدرية ٨٨/١

ونقل ذلك ابن يعيش([1]) كما نقله السيوطي أيضاً فقال : (الخبر ثلاثة أقسام مفرد وجملة وشبهها ، وهو الظرف والمجرور ، فالمفرد إما العوامل تسلط على لفظه ، مضافاً كان أو غير مضاف ، وهما قسمان : جامد ومشتق ، والمشتق ما دل على متصف ، مصوغاً من مصدر ، كضارب ومضروب وحسن وأحسن منه . والجامد بخلاف . فالجماد لا يتحمل ضميراً نحو (زيد أسد) لا بمعنى شجاع ، وزعم الكسائي أنه يتحمله ، ونسبه لصاحب البسيط وغيره إلى الكوفيين)([2]) .

٣/ سوى :

(ذهب الكوفيون إلى أنَّ (سوى) تكون اسماً وتكون ظرفاً . وذهب البصريون إلى أنها لا تكون إلا ظرفاً)([3]) .

وفصل السيوطي القول في ذلك ، فذكر أنه : (ذهب جماعة منهم([4]) إلى أنها ظرف متمكن ، أي يستعمل ظرفاً كثيراً ، وغير ظرف قليلاً .

قال ابن هشام : ذهب الكوفيون إلى أنها ليست ظرفاً البتة ، فإنها اسم مرادف لغير ، فكما أنَّ غير لا تكون ظرفاً ، ولا يلتزم فيها النصب كذلك سوى)([5]) .

والأهدل يقول في شرحه : (سوى يقدر باستثناء ولا يفيد الاستدراك بخلاف لكن فإنها موضوعه له ، وكذا كل استثناء منقطع يقدر بلكن)([6]) .

(وسوى بالتنوين يجوز تحركه لأنه مقصور كعصى ورحى مجرور دائماً بالإضافة أي إضافة غير وسوى إليه لملازمتهما للإضافة)([7]) .

([1]) يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السّرايا ، يكنى أبا البقاء ، وينعت موفق الدين ، توفى سنة (٦٤٣هـ) له مصنفات مشهورة منها : شرح المفصل ، عبد الباقي عبد المجيد : إشارة التعيين ص٣٨٨ / القفطي : شذرات الذهب ٥/٢٢٨

([2]) السيوطي همع الهوامع ١/٩٥

([3]) ابن الانباري : الإنصاف ١/٢٩٤

([4]) الرماني وأبو البقاء : شرح التصريح ص٣٦٢

([5]) السيوطي : همع الهوامع ١/٢٠٢

([6]) الكواكب الدرية ٢/٢٥٠

([7]) ابن مالك : تسهيل الفوائد ١/١٠٦ ، ١٠٧

خامساً : مذهب الأهدل من خلال شرحه :

لقد كان الأهدل في شرحه للكتاب ذا نزعة بصرية في آرائه ومنهجه ، فهو إذا ذكر البصريين قال عنهم (أصحابنا) وإذا ذكر آرائهم أيدها ودافع عنها ، ونصرها على آراء الكوفيين ، ومثال ذلك : (أن الكسائي والفراء ذهب إلى أن (لام كي) تقع في موضع (أن) في أردت وأمرت ، وأما سيبويه وأصحابه فمذهبهم أن (اللام) تتعلق بمحذوف ، والفعل قبلها يراد به المصدر)([1]) .

ويعرض الأهدل هذين الرأيين ويناقشهما : (وفي باب الإعراب والبناء وأنواعه أي البناء ويعبر عنها وعن أنواع الأعراب أيضاً بالألقاب قال بعض المحققين : والتعبير بالأنواع أولى من التعبير بالألقاب والمراد بها الأسماء ، لأن حق الألقاب أن يطلق كل منها على ما يطلق عليه الآخر .. ، وهي أربعة (ضم) كجيش وقيل وبعد و (فتح) كأين وقام (وكسر) ، كأمس ، و(سكون) كمن ، وكم ، ويسمى وقفاً ، فهذه الأنواع الأربعة مختصة بالمبنيات كما أن أنواع الإعراب السابقة مختصة بالمعربات ، وهذا مذهب البصريين . وأما الكوفيون فيجوزون كلاً منهما لكل من المعنيين ، فعلى قول البصريين لا تقول في حيث مرفوع بل تقول مبني على الضم) ([2]) .

ولكن الأهدل يرد هذه الحجج ، والأخذ بآرائهم واضح في جميع أبواب الكتاب ، وهو يصرح بذلك أحياناً كما في باب (جمع مؤنث سالم بني على الكسر بلا تنوين ، لاستصحاباً للأصل ، وكان القياس وجوب الكسر ، وقد قال لم يجز (أصحابنا) يعني (نحاة البصرة) الفتح إلا شئ قاسه .. والصواب الكسر بغير تنوين نحو : لا مسلمات حاضرات)([3]) .

والأهدل مع البصريين إلى جانب سيبويه ، يذهب مذهبه ويرد على مخالفيه، اختلف في نحو : (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ)([4]) وزيد وعمرو قائم ، هل حذف خبر الأول لدلالة الثاني عليه ، وعليه ابن عصفور ، أو عكسه وعليه

([1]) الكواكب الدرية ٢/٢٩٠

([2]) المرجع نفسه ١/٢٥

([3]) المرجع نفسه ١/١٧١

([4]) من الآية (٦٢) من سورة التوبة

هل حذف خبر الأول لدلالة الثاني عليه ، وعليه ابن عصفور ، أو عكسه وعليه ابن السراج أو مخير بين الوجهين ، وعليه الفارسي أو الخبر للأول ، ودخل الثاني في معناه وعليه سيبويه وأصحابه ، وهذا حيث لا قرينة ، وإلا عمل بها نحو : زيد وهند قائمة ، فالخبر في هذا المثال للثاني بدليل تاء التأنيث)([1]) والصواب عندنا ما قاله سيبويه .

والأهدل - كما ذكرت - بصري أيضاً في منهجه القائم على القياس ، وهو قياس على الشائع الموثوق ، لا على القليل الشاذ ، ولذلك تابع الأهدل سيبويه في باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر : (يجوز أن تتقدم أخبارهن عليهن ، لا فرق في ذلك ما شرط في عمله تقدم نفي أولاً)([2]) .

(وقد يكون تقدم أخبارهن عليهن واجباً ، بأن كان مما له صدر الكلام نحو : كم كان مالك ، وقد يكون ممتنعاً كخبر المنفي بما إن تقدم عليها ، فيمتنع (قائماً كان زيد) فإن تقدم النفي على الخبر وكان جاز نحو (ما قائماً كان زيد) يمنع تقديمه على الأصح قياساً)([3]) .

وجامع الأمر في مذهب الأهدل أنه مذهب عالم واضح الفكر مستقل الرأي، قال بأكثر ما قال به البصريون ، وعد نفسه منهم . وكان قبل ذلك عالم فقه ومنطق وكلام ، فلما تناول كتاب متممة الآجرومية ، ليشرحه – وهو كتاب نحو قائم على القياس والتعليل - وسعه زاد عليه ، وأضفى عليه من نزعته في حب الوضوح ، والميل إلى مذهب البصرة ، والتأثر بالفقهاء ، وعلماء الكلام في أسلوبه وعلله ، وطريقة احتجاجه ، واعتماده كثيراً من المعاني العقلية ، في بناء الأحكام النحوية .

([1]) الكواكب الدرية ١/١٣٥

([2]) المرجع نفسه ١/١٣٥

([3]) المرجع نفسه ١/١٣٥

المبحث الثاني

آراء النحاة

يعكس الأهدل في الكواكب الدرية ، جانباً من جهود سابقيه من النحاة ، وهذا أمر لا غرابة فيه ، فقد صنف الكواكب الدرية في القرن الثالث عشر الهجري في حين بدأ التصنيف في النحو منذ القرن الثاني الهجري ، وهذا يعني أن الأهدل ارتكز على إنتاج النحو عدة قرون ، وورث جهود النحاة ما انقطعوا عن التصانيف في النحو لما لا يقل عن أحد عشر قرناً سبقت تصنيفه للكواكب الدرية .

وقد صرح (الأهدل) بأسماء النحاة في روايته عنهم بما يزيد عن الأربعمائة مرة ، وهذا بالطبع باستثناء الآراء التي لم يشر فيها صراحة إلى أسماء النحاة .

ولم يحصر الأهدل نفسه في مذهب نحوي معين ، يتعصب له فهو رغم ميوله البصرية التي أشرنا إليها ، اهتم بآراء بعض نحاة الكوفة كالفراء والكسائي وثعلب .

إضافة إلى تصريحه بالكوفيين في ثمانية وأربعين موضعاً ، إلا أن اهتمامه لا يرقي إلى ما وجده علماء البصرة من عناية واضحة ، وبالأخص سيبويه ، هذا ما يدل على عناية (الأهدل) خاصة بكتاب سيبويه ، وتقدير واضح لمؤلفه ، مما يؤكد تعظيمه للكتاب .

والقارئ الكواكب الدرية يلحظ أثر الكتاب فيه ، ونراه في بعض الأحيان وكأنه يضع كتاب سيبويه بين يديه .

لكن طريقة عزو الآراء والنقولات إلى أصحابها ، لم تكن مطردة عند الأهدل ، ودارس الكواكب الدرية قد يتصور لأول وهلة أن ما لم يرجعه المؤلف إلى قائل معين ، ينبغي أن يكون من كلامه ، إذ ليس في النص ما يشير إلى خلاف ذلك ، ولكن بعد أن تبين لي أن المؤلف اعتمد كثيراً على آراء النحاة ، رجعت وقابلت هذه المواضع مع كتب النحاة ، فوجدت طائفة منها توافق ما في كتبهم ، وهذا يؤكد أن الأهدل إن لم يكن قد نقلها من غير النحاة ، فإنها منقولة من كتب الطبقات .

لم يتبع (الأهدل) طريقة واحدة في ما نقله من غيره ، فكثيراً ما نراه ينقل النصوص كما هي ، سواء كانت هذه النصوص مثبتة في مصنفات قائلها ، أم وصلت إليه بطريق الرواية ، من غير أن يتصرف في شئ منها ، وفي هذه أمانة علمية ، توخى فيها الدقة في ما نقل ، ومن أمثلة ذلك : "مذهب الجمهور أن الجزم بأداة شرط مقدرة هي وفعل الشرط دل على ذلك طلب المذكور والتقدير تعالوا فإن تأتوني أتل عليكم .."([1]) .

وقال الفاكهي([2]) وابن عنقاء([3]) وهذا هو الأصح وقال الأزهري([4]) هو الأرجح لأن الحذف والتضمين وإن اشتركا في كونهما خلاف الأصل لكن في التضمين أي الذي يقوله سيبويه والخليل واتباعهما يعتبر معنى الأصل ولا كذلك الحذف ، واحترز بقوله وقصد به الجزاء عن نحو قوله تعالى (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ)([5]) برفع (تطهرهم) باتفاق السبعة لكونه ليس مقصوداً به معنى إن تأخذ منهم صدقة تطهرهم ، وإنما أريد به خذ منهم صدقة مطهرة لهم فجملة تطهرهم صفة صدقة ، ولو قرئ بالجزم على معنى أن تأخذ منهم صدقة تطهرهم لم يمتنع القياس ، لكن القراءة سنة متبعة([6]) .

وطريقة نقل النصب بلفظه لم تكن مطردة عند المؤلف في جميع ما نقله ، فقد كان يختصر النصوص أحياناً ، أو يقدم أو يؤخر فيها دون أن يمس المعنى الذي أراده قائله نحو قوله : "حكى سيبويه لله لأفعلن بجر الجلالة يريد والله لأفعلن

([1]) الكواكب الدرية ٣٠٣/٢ .

([2]) محمد بن أحمد بن علي الفاكهي ، ولد سنة (٩٢٣هـ) قرأ في المذاهب الأربعة ، وتوفى سنة (٩٩٠هـ) ، وقرأ على أبو الحسن البكري وابن حجر الهيثمي ، ترجمته : أبي الفلاح عبد الحي ، شذرات الذهب ٤٢٧/١

([3]) محمد بن الخالص بن عنقاء الحسيني ، المكي اليمني ولد سنة (١٠٥٣هـ) وتوفى سنة (١٦٤٣م) مؤرخ ، له كتاب فرائد الدر المنظم ، والنشر الوردي في ملك بني عثمان ترجمة/عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٢٨١/٢ ، إسماعيل باشا ، كشف الظنون ١٥٩ ، ١٢٤٣

([4]) أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح الأزهري ، كنيته أشهر من اسمه ، إمام عالم باللغة العربية ، ولد سنة (٢٨٠هـ) وتوفى سنة (٣٧٠هـ) من تصانيفه : كتاب تهذيب اللغة ، ترجمة : عبد المجيد عبد الباقي : إشارة التعيين ص ٢٩٤هـ ، وجمال الدين القفطي : إنباه الرواة ١٧٧/٤

([5]) من الآية (١٠٣) من سورة التوبة

([6]) الكواكب الدرية ٣٠٣/٢

والرفع جائز .. قال الفارسي تقديره أحلف الله أي بالله ، وعند الزجاجي وجماعة ألزم نفسي يمين الله"([1]) .

وقد يتصرف الأهدل في النص المنقول تصرفاً حسناً ، فيخرجه بشكل أدق أو أكثر فائدة من الأصل ، كما فعل في باب أفعال المقاربة : (وشذ الإخبار بالماضي عن جعل نحو : فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً ، فجملة أرسل خبر جعل ، وإذا منصوبة بأرسل فأول الجملة أرسل لأن التقدير جعل الرجل أرسل رسولاً إذا لم يستطع أن يخرج)([2]) .

وإذا أحصيت الذين روى الأهدل عنهم في كتاب الكواكب الدرية من رجال المذهبين ، وجدتهم متساوين تقريباً ، في تسلسل زمني متقارب من عصر الخليل إلى عصر الأهدل نفسه ، وكان نصيب سيبويه وحده اثنتين وسبعين مرة .

جدول رقم يوضح أسماء الذين ذكرهم الأهدل في كتابه وأخذ عنهم وسنين وفاتهم :

الرقم	الاسم	تاريخ الوفاة	عدد المرات
١	الخليل بن أحمد الفراهيدي	١٧٥هـ	٨
٢	سيبويه	١٨٠هـ	٧٢
٣	الكسائي	١٨٩هـ	٢٥
٤	الفراء	٢٠٧هـ	٢٠
٥	سعيد بن مسعدة الأخفش	٢٠٨هـ	٢٣
٦	المازني	٢٤٩هـ	٤
٧	المبرد	٢٨٥هـ	١٠
٨	ثعلب	٢٩١هـ	١
٩	ابن كيسان	٢٩٩هـ	٣
١٠	الزجاجي	٣١١هـ	٩
١١	ابن السراج	٣١٦هـ	٥

([1])الكواكب الدرية ٢/١٧٣

([2]) المرجع نفسه ١/١٤٩

١٢	ابن درستويه	٣٤٧هـ	٢
١٣	السيرافي	٣٦٨هـ	٩
١٤	الفارسي	٣٧٧هـ	٢٨
١٥	ابن جني	٣٩٢هـ	٧
١٦	الزمخشري	٥٣٨هـ	٢٢
١٧	الشلوبين	٦٤٥هـ	٥
١٨	ابن الحاجب	٦٤٦هـ	٢١
١٩	ابن عصفور	٦٦٣هـ	١٤
٢٠	ابن مالك	٧٦٢هـ	٦٢
٢١	أبو حيان	٧٤٥هـ	٢٩
٢٢	ابن هشام الأنصاري	٧٦١هـ	٦٩
٢٣	ابن عنقاء	١٠٥٣هـ	٣٤
المجموع			٣٨٠ مرة

ويبدو بوضوح من الجدول السابق عناية (الأهدل) بالأخذ عن علماء البصرة من النحاة .. وهم سيبويه ، والأخفش ، والخليل ، والمبرد ، وابن السراج والمازني(١) ، وغيرهم من البصريين ، إلا أنه لم يغفل علماء الكوفة وأخذ عنهم أيضاً ، وأخذ عمن تحرر من قيود التعصب المذهبي كابن كيسان ، والفارسي ، وابن جني .

كما تميز الأهدل بالحياد بين البصريين والكوفيين ، إذ لا يأخذ من أقوالهما إلا ما صح دليله ، ووضح برهانه ، كذلك سار على هذا النهج مع كبار النحاة ، أمثال الخليل وسيبويه وغيرهم .

لقد اتفقت آراؤه في بعض المسائل مع النحاة ولكن ليس معنى هذا أن الأهدل اقتضى أثرهما وتتبع خطاهما من غير أن يستعمل عقله وفكره ، ويستلهم

---

(١) بكر بن محمد بن عثمان ، وقيل : ابن عدي بن حبيب أبو عثمان المازني ، بصري روى عن أبي عبيد والأصمعي، أخذ عن سيبويه عن سعيد بن مسعدة ، توفى سنة (٢٤٧هـ) ومن مصنفاته : كتاب الديباج ، وكتاب التصريف . ترجمته : عبد الباقي عبد المجيد إشارة التعين ص٦١

رأيه وثقافته ، لأن الأهدل كان لا يتبع إلا الحق ، فأنى وجده أخذ به بغض النظر عن مصدره .

اتفقت وجهة نظره مع هؤلاء الكبار في بعض المسائل ، فالأهدل كذلك مع هؤلاء النحاة الكبار رجل معرفة وبحث ، يضع أقوالهم في موازينه النحوية ومقاييسه اللغوية ، فإن ثقلت في ميزانه اعتد بها ، واعترف بصدقها وإلا طرحها ونبذها .

تابع الأهدل مع هؤلاء الكبار لنرى من خلال مسائلهم النحوية ، مدى تمسك الأهدل بآرائهم ، أو رفضها ، حتى تتجلى لنا الصورة واضحة .

أولاً : الخليل بن أحمد

وهو من كبار النحاة (وأخذ النحو عن شيخه أبي عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة)([1])

(وقد نشأت الدراسات النحوية في البصرة وتطورت شيئاً فشيئاً إلى تسلم قيادتها الخليل وتلميذه النابغة سيبويه)([2]) .

ورد اسمه في نحو ثمانية مواضع في كتاب (الكواكب الدرية) ومن المواضع التي ذكر فيها :

١/ كثر الخلاف في أداة التعريف : فقيل (أل) وهمزتها قطع وصلت للتخفيف وعليه الخليل([3]) .

(أل) لفظ مشترك ، يكون حرفاً ، واسماً . فالاسم (أل) الموصولة على الصحيح . وما سوى ذلك ، من أقسامها ، فهو حرف([4]) .

(لام) التعريف ، عند من جعل حرف التعريف أحادياً ، وهم المتأخرون ونسبوه إلى سيبويه .

([1]) الكواكب الدرية ٨٢/١

([2]) عبد العال سالم : المدرسة النحوية بين مصر والشام /١٩١

([3]) الكواكب الدرية ١٨/١

([4]) حسن بن قاسم المرادي : الجني الداني في حروف المعاني ص١٣٨ ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم الفاضل ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

وذهب الخليل إلى أن حرف التعريف ثنائي ، وهمزته همزة قطع ، وصلت لكثرة الاستعمال . وهو مذهب ابن كيسان ، وكان الخليل يسميه (أل) ولا يقول الألف واللام . واختار هذا القول ابن مالك ونقله عن سيبويه ، ، أن حرف التعريف عنده ثنائي([1]) .

ومذهب سيبويه أنه حرف ثنائي وهمزته همزة وصل ، معتد بها في الوضع، نحو : (استمع) وهي همزة وصل ، حيث لا يعد رباعياً ، وهذا هو أقرب المذاهب إلى الصواب([2]) .

وقد ذكر المبرد أن : (من ألفات الوصل الألف التي تلحق اللام للتعريف)([3]) . وزعم الخليل أنها كلمة بمنزلة (قد) تنفصل بنفسها .

وقد عبر المصنف (الأهدل) عن ذلك بقوله : (بالألف واللام ، ولا يجوز ذلك في غيرها كراهية الإطالة .

قال ابن هشام : قولهم (أل) أقيس من قولهم الألف واللام ، وقد استعمل التعبير بهما الخليل وسيبويه)([4]) .

ثانياً : سيبويه

ورد اسمه في نحو اثنين وسبعين موضعاً في كتاب (الكواكب الدرية) وهذا يدل على عناية الأهدل بسيبويه ، وتقدير واضح لمؤلفه ، مما يؤكد تعظيمه للكتاب، وقارئ الكواكب الدرية يلحظ أثر الكتاب فيه ، ومن الأمثلة التي احتج بها على سبيل المثال هي :

١/ باب علامات الإعراب : جمع المذكر السالم : (فإنه يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء ، وعلى ما ذكر من كون المثنى والمجموع معربين بالأحرف الثلاثة تكون الأحرف الثلاثة هي نفس الإعراب .

([1])المرادي : الجنى الداني ١٣٨

([2]) المرجع نفسه ١٩٢/١٩٣

([3]) أبو العباس المبرد : المقتضب ، تحقيق : محمد يعقوب إميل ١٢١/١

([4]) الكواكب الدرية ١٩/١

ذهب البصريون إلى أنها حروف إعراب ، وجرى عليه جميع المتأخرين (كأبي حيان) وتلميذه ابن عقيل .

واختاره ابن مالك وابن هشام وقيل إنَّهما معربان بحركات مقدرة في الأحرف ، فهي أنفسها محال الإعراب كالدال من زيد والراء من بكر ، وهذا هو الذي ذهب إليه (الخليل وسيبويه) وجمهور البصريين وهو الأقوى والأصح)([1]) .

٢/ لعل للترجي : لعل حرف له قسمان : (الأول أن يكون من أخوات (إن) فينصب الاسم ، ويرفع الخبر ، وأن لامه الأولى أصلية ، وقيل هو حرف مركب ، ولامه الأولى (لام الابتداء) وهذا مذهب أكثر النحويين . وقيل هي زائدة ، لمجرد التوكيد ، بدليل قولهم (عل) في (لعل) وهذا مذهب المبرد وجماعة من البصريين ، ذهب الكوفيون إلى أن اللام في لعل أصلية)([2]) يقال في لعلَ ست عشرة لغة وأشهر معانيها هي :

الأول : الترجي : (وهو الأشهر والأكثر . نحو : لعل الله يرحمنا . وهي ارتقاب الشيء المحبوب .

الثاني : الإشفاق نحو : لعل العدو يقدم)([3]) .

(والحق ما قاله سيبويه وهو أنها للرجاء أو الإشفاق يتعلق بالمخاطبين ، وإنما نصرنا مذهبه لأن الأصل في الكلمة أن لا تخرج عن معناها بالكلية ، ولعل الواقعة في كلامه سبحانه وتعالى لاستحالة ترغيب غير الموثوق بحصوله عليه سبحانه فقال قطرب([4]) وأبو علي الفارسي وقيل معناها للتعليل فمعنى (وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)([5]) أي لتفلحوا([6]) .

([1])الكواكب الدرية ١/٥٥

([2]) المرادي ، الجنى الداني ٥٧٩-٥٨٠

([3]) ابن الانباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢١٨/١

([4]) محمد بن المستنير أبو علي المعروف بقطرب ، أخذ النحو عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين ، يقال إنّ سيبويه لقبه قطرباً لمباكرته له في الأسحار ، ومن مؤلفاته : معاني القرآن ، والاشتقاق توفى سنة (٢٠٦هـ) . جمال الدين القفطي ، القفطي : أنباه الرواة ٢١٩/٣ ، الحافظ بن الخطيب تاريخ بغداد ٢٩٨/٣

([5]) من الآية (٧٧) من سورة الحج

([6]) الكواكب الدرية ١٥٤/١

إن آراء سيبويه هي المرجحة على آراء الآخرين في كثير من مواطن الاختلاف . والله أعلم .

٣/ اعلم أن (النداء هو كل اسم مضاف فيه ، فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره ، والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب .

وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضاف نحو : يا عبد الله ويا أخانا)([1]) .

(وياء النداء يا عبد الله أدعو أو أطلب ، وأنادي ، فحذف الفعل وأنيب بياء عنه ، أي عوض عنه حرف النداء ، للتخفيف ، ليدل على الإنشاء ، وإنما وجب حذف العامل وهو أدعو لامتناع الجمع بين المعوض والمعوض عنه .

والظاهر من كلامه أن انتصاب المنادى مذهب سيبويه . وقال المبرد : الناصب له حرف على أنه مفعول به ، وأن ناصبه فعل مقدر وهذا النداء لسده مسد الفعل)([2]) .

٤/ جواب متى : (عبارة ابن هشام في جامعه ما يصلح من الزمان جواباً لمتى كشهر رمضان فمختص ، أو لكم كيومين فمعدود أولهما فمختص معدود كأسماء الشهور وغيرها أضيف إليه شهر وهو الربيعان ورمضان وغيرهن مبهم كحين . وكلام سيبويه وجماعة كالصريح في جواز إضافة شهر إلى سائر أعلام الشهور كشهر صفر وشعبان .. كما جزم به ابن هشام وكثيرون . فإن قيل لك متى صمت؟ أو كم صمت ؟ فإنه يصح أن تقول في جوابهما صمت الربيع أو المحرم أو صفر أو رمضان أو ربيعاً ، ومثل ذلك الصيف والشتاء . قال ابن عنقاء : فإن قلت شهر رمضان بزيادة شهر لم يصلح إلا في جواب متى)([3]) .

٥/ (أن) المفتوحة الهمزة : (أن تكون حرف توكيد ، تنصب الاسم وترفع الخبر)([4]) .

([1]) سيبويه الكتاب ١٨٢/٢

([2]) الكواكب الدرية ٢٠٤/٢

([3]) المرجع نفسه ٢٢١/٢

([4]) المرادي : الجنى الداني /٤٠٢

(إذا خففت أن المفتوحة الهمزة ، بقى إعمالها وجوباً لتحقق مقتضاها ، وهو إفادة معناها في الجمل الإسمية ، لأنها أكثر مشابهة للفعل من المكسورة ، ويجب في الغالب أن يكون اسمها ضمير الشأن وهذا هو مذهب الجمهور .

وذهب سيبويه إلى أنه لا يجب كون اسمها ضمير شأن ، فيجوز في قوله تعالى : (وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا)(١) أن تكون مخففة واسمها ضمير المخاطب : أي إنك يا إبراهيم)(٢) .

ترى الباحثة أن اسم أن المفتوحة الهمزة المخففة النون يجب أن يكون مضمراً لا مظهراً سواء كان ضمير شأن أم لا .

ثالثاً : الأخفش :

وهو أبرز نحاة البصرة بعد سيبويه ، ذكر في نحو ثلاثة وعشرين موضعاً في الكواكب الدرية ، وأظهر ما يمتاز به هو كثرة مخالفاته للبصريين ، على الرغم من أنه ثاني كبار أئمتهم . وموقف الأهدل منه متأثر إلى حد بعيد بموقفه من نحاة البصرة والكوفة .

ومن المواضع التي استشهد فيها الأهدل بكلامه :

١/ اسم المفعول المصحوب بالنفي : (ما مضروب العمران ، الإعراب : ما نافية حجازية ، مضروب اسمها وعلامة رفعه ضم آخره ، ومضروب اسم مفعول يعمل عمل الفعل يرفع نائب الفاعل ، وينصب المفعول ، العمران نائب فاعل سد مسد خبر ما ، وإنما استغنى هذا النوع عن الخبر لأنه في معنى الفعل بدليل أنه لا يصغر ولا يوصف والفعل لا يخبر عنه .. فالكوفيون والأخفش يجيزون وقوع الوصف مبتدأ والبصريون يمنعون ذلك .

والمصنف يفيد أن الرفع لما يسد مسد الخبر لا يرفع الاسم الظاهر)(٣) .

(والبصريون يجيزون في (أقائم أنت) قائماً خبراً مقدماً وأنت مبتدأ ، ووافقه

---

(١) من الآية (١٠٤ - ١٠٥) من سورة الصافات

(٢) الكواكب الدرية ١٦٦/١

(٣) الكواكب الدرية ١١٨/١

في ذلك (أبو حيان) خلافاً للكوفيين في منع رفع المضمر المنفصل)([1]) .

٢/ شبه الجملة : نحو قوله تعالى : (وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ)([2]) الإعراب : الركب مبتدأ وعلامة رفعه ضم آخره ، أسفل ظرف مكان مفعول فيه وعلامة نصبه فتح آخره وهو شبه جملة في محل رفع خبر المبتدأ متعلق بواجب الحذف ، تقديره كائن أو مستقر ، ومنكم جار ومجرور في محل نصب صفة لأسفل .. وأجاز الأخفش والكسائي والفراء أسفل بالرفع على تقدير محذوف من أول الكلام : أي موضع الركب أسفل ، وقد أفهم تمثيله بالظرف الزماني والمكاني أنه يجوز الإخبار بكل منهما لكن الزماني لا يخبر به إلا عن اسم المعنى نحو : السفر غداً ، والصوم يوم الخميس)([3]) .

٣/ الكاف للتشبيه أو للتعليل : (الكاف هي للتشبيه نحو : زيد كالقمر ، وأخته كالشمس ، وتكون للتعليل كقوله تعالى : (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولا)([4]) وقوله تعالى: (وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)([5]) (وي) اسم فعل بمعنى أعجب ، والكاف للتعليل : أي أعجب لعدم فلاحهم .. ، وقد تأتي اسماً بمعنى مثل اضطراراً عند الجمهور ، واختياراً عند ابن مالك كالأخفش فتقع مبتدأ وفاعلاً ومفعولاً ومجروراً باسم أو حرف)([6]) .

رابعاً : أبو علي الفارسي

يعتبره كثير من الباحثين أبرز إمام ذو اتجاه نحوي جديد ظهر في بغداد ، وقام مذهبه على أساس الاختيار من مذهبي البصرة والكوفة .

وقد ذكر الفارسي في نحو ثمانية وعشرين موضعاً من كتاب (الكواكب الدرية) ومن المواضع التي استشهد بكلامه :

([1]) أبو حيان : ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢٥١/١، تحقيق : مصطفى النماس، مطبعة المدني، القاهرة، ط ١ - ١٤٠٩-١٩٨٩م

([2]) من الآية (٤٢) من سورة الأنفال

([3]) الكواكب الدرية ١٢٣/١

([4]) من الآية (١٥١) من سورة البقرة

([5]) من الآية (٨٢) من سورة القصص

([6]) الكواكب الدرية ٢٦١/٢

١/ باب المرفوعات من الأسماء : في الفاعل ، قال أبو علي : (وقد تلحق الياء تاء التأنيث مع الهاء نحو : أكرمتيه ، فأكرم فعل ماضي والتاء فاعل والهاء مفعول به والياء زائدة لا محل لها من الإعراب)([1]) .

٢/ المبتدأ والخبر نحو قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا)([2]) ، (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَاسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ)([3]) أي استغفارك وعدمه سواء وجزعنا وصبرنا سواء ، وقال الأخفش الجملة فاعل سواء ، وقال أبو علي الفارسي هي خبر عن سواء . والخبر هو الجزء الذي تتم الفائدة ، ، مفرداً كان أو جملة أو ظرفاً أو جار ومجرور)([4]) .

٣/ الفارسي : (جوز تقديم خبر ليس لأنه فعل ، ومعمول الفعل لا يجوز تقديمه عليه ، ونقل كثيرون عن البصريين وسيبويه والسيرافي([5]) ، إلا خبر (دام) فإنه يمتنع تقديمه عليها اتفاقاً في نحو : أكرمك أميراً ما دام زيد ، والأصح في نحو : أكرمك أميراً دام زيد)([6]) .

٤/ اللام للابتداء : (ذهب الفارسي وتلميذه ابن جني وجماعة إلى أنها لام غير لام الابتداء اجتلبت للفرق ، وتظهر فائدة الخلاف في نحو : قد علمنا إن كنت مؤمناً ، فعلى قول الجماعة تكسر إن لأن لام الابتداء تعلق . وأما على قول الفارسي وموافقيه فتفتح إذ لا موجب للتعليق أما إذا أعملت إن المخففة نحو : إن زيداً منطلق ، بتخفيف إن ، ونصب زيد ، وأهملت ، وظهر المعنى لوجود قرينة رافعة لاحتمال النفي لم تلزم اللام لحصول الفرق بالعمل ، والقرينة الدالة على أن القصد من الكلام الإثبات لا النفي)([7]) .

([1])الكواكب الدرية ١٠٢/١

([2]) من الآية (٢١) من سورة إبراهيم

([3]) من الآية (٦) من سورة المنافقون

([4])الكواكب الدرية ١٢١/١.

([5]) الحسن بن عبد الله المرزبان ، وشهرته السيرافي سكن بغداد ، وولي قضاء بغداد ، توفى سنة (٣٦٨هـ) من مصنفاته : كتاب أخبار النحاة ، الإقناع في النحو . جمال الدين القفطي : أنباه الرواة ٣٤٨/١.

([6])الكواكب الدرية ١٣٥/١

([7]) المرجع نفسه ١٦٦/١

خامساً : ابن مالك

أولى الأهدل مؤلفات ابن مالك عناية كبيرة كان من مظاهرها تصنيفه عدة كتب ذات شأن حول بعض المؤلفات ، ومثل هذه العناية لم يعطها الأهدل لإنتاج نحوي آخر .

وآراء ابن مالك مبثوثة في مصنف الأهدل ، لا تنافسها فيه إلا آراء سيبويه في بعض المواضع . فقد ورد اسم ابن مالك في كتاب (الكواكب الدرية) في نحو اثنين وستين موضعاً . ومعظم أقواله تردد ذكرها في إنتاج الأهدل بما يجعلها في طليعة مصادره .

تأثر الأهدل بابن مالك في عدة قضايا منها : وإذ أخذنا (كتاب الألفية) وتتبعنا عرض لقضايا النحو لوجدنا أثراً في (الكواكب الدرية) فالألفية موجزة في عبارتها تعرض المسائل مجملة تماماً ، بينما الأهدل يشرح المسائل ، ويحرص ابن مالك على دقة العبارة وعلى أن يكون التعريف جامعاً ، ويتحاشى التكرار والاستطراد ، ويقتصر على عرض الرأي الذي يقتنع بصوابه ويغفل تفصيل الآراء المختلفة والتعليل لها .

كل ذلك مما نجده في (الكواكب الدرية) مع تفصيل الآراء المختلفة والتعليل إضافة إلى تحررهما المذهبي وانتخابهما من آراء المدرستين رغم ميولهما البصرية الواضحة .

ومن الأمثلة التي احتج بها الأهدل على سبيل المثال :

١/ : (فيما ألحق بليس من رفع الاسم ونصب الخبر لمشابهتها لها في المعنى ، ومن الحروف المشبهة بليس في النفي والجمود ، منها (ما) النافية ، لا تقترن بأن الزائدة .. لأن شبهها بليس أضعف من شبه (ما) وإنما كان شبهها أضعف لأن ليس لنفي الحال ، ولا لنفي المستقبل عند الأكثرين ، عن ظاهر كلام سيبويه ، وقال ابن مالك تبعاً للأخفش إنها قد تكون لنفي الحال . وأما ما فإنها إذا نفت المضارع فإنها تخلصه للحال كما قال الجمهور ورد عليهم ابن مالك بنحو قوله تعالى : (قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ)(١) وأجيب بأن شرط كونه للحال انتفاء قرينة خلافه (وهو أن

---

(١) من الآية (١٥) من سورة يونس

يكون اسمها وخبرها نكرتين) فلا تعمل في معرفة فلا يقال لا زيد قائم)([1]) .

٢/ باب المفعول المطلق : قولك : ((ضربت زيداً ضربتين) فضربتين مفعول مطلق مبين لعدد عامله ، وهذا النوع يجوز تثنيته وجمعه بلا خلاف ، والمفعول المطلق قسمان كما قال ابن مالك تبعاً للكوفيين بناء على أن المعنوي منهما منصوب بالفعل المذكور الموافق له في المعنى وإن كان مخالفاً له في اللفظ)([2]) .

٣/ باب المخفوضات من الأسماء : قال ابن مالك : (وجعل سيبويه إضمار الباء بعد إن لتضمين ما قبلها إياها أسهل من إضمار ربَّ بعد الواو ، فعلم بذلك اطراده عنده .. قال ابن مالك : (والصحيح جوازه لقوله صلى الله عليه وسلم : (أقربهما منك باباً)([3]) بالجر جواباً لمن قالت : إلى أيهما أهدى ، ولقول العرب خيراً لمن قال : كيف أصبحت ، فحذفت الباء وأبقي عملها لأن معنى كيف أي حال ، فإذا جعلوا معنى حرف الجر دليلاً كان لفظه أولى . وابن مالك يجوز أن يقاس عليها)([4]) .

٤/ (ما) (وهي اسم موضوع للدلالة على ما لا يعقل على جهة العموم ، ثم ضمن معنى الشرط نحو : (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ)([5]) إعرابه : ما اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ، تفعلوا فعل الشرط مجزوم بأداة الشرط وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة وواو الجماعة فاعل وجملة الفعل والفاعل في محل رفع خبر ما ، من خير جار ومجرور متعلق بتفعلوا ، يعلم جواب الشرط والهاء مفعول به ، ولفظ الجلالة فاعل ، وما ذكرته من أن جملة الشرط خبر عن اسم الشرط هو الأصح ، وقيل خبره جملة الجواب ، وقد أثبت ابن مالك وغيره مجئ ما الشرطية ظرفاً زمانياً بأن تدل على اسم زمان منصوب بتقدير في كقوله تعالى : (فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ)([6]) أي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم.

([1]) الكواكب الدرية ١٤٣/١ ، ١٤٤

([2]) المرجع نفسه ٢١٣/٢ ، ٢١٤

([3]) خرجه البخاري في صحيحه . باب الشفعة ١٨٦/٢

([4]) الكواكب الدرية ٢٧٢/٢

([5]) من الآية (١٩٧) من سورة البقرة

([6]) من الآية (٧) من سورة التوبة

فهي هنا اسم شرط جازم في محل نصب على الظرفية الزمانية)([1]) .

ويمكن القول إنّ تأثير الأهدل بمن خلفوا سيبويه أخذ شكلاً مغايراً لما كان الحال عليه مع سيبويه ، فقد اتجه تأثره بهم إلى بعض ملامح نهجهم في الوضوح والإيجاز وعدم التكرار والاستطراد ، وعدم التعليلات المتعسفة وبعض أشكال التقسيم والتبويب ، مستفيداً في ذلك من التطور الواضح في مناهج سابقيه .

أناقش فيما يلي تعريفات كل من سيبويه في كتابه ، والمبرد في المقتضب ، والزجاجي في الجمل ، وابن السراج في الأصول وابن مالك في الألفية ، أيراء بتعريفاتهم للكلام والاسم - على سبيل المثال ، وهو ما ابتدأوا به كتبهم - مقارنة بتعريف الأهدل لها ، وسأبدأ بعرض التعريفات :

يقول سيبويه في بداية كتابه :

(هذا باب علم ما الكلم من العربية ، فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل . فالاسم : رجل وفرس)([2]) .

ويقول المبرد : (هذا تفسير وجوه العربية وإعراب الأسماء والأفعال ، فالكلام : اسم وفعل ، وحرف جاء لمعنى - لا يخلو الكلام - عربياً كان أو عجمياً من هذه الثلاثة .

والمعرب : الاسم المتمكن ، والفعل المضارع .

أما الأسماء فما كان واقعاً على معنى ، نحو : رجل ، وفرس ، وزيد ، وعمرو وما أشبه ذلك ، وتعتبر الأسماء بواحدة : كل ما دخل عليه حرف من حروف الجر فهو اسم ، وأن امتنع من ذلك فليس باسم([3]) .

ويقول الزجاجي : أقسام الكلام ثلاثة : اسم ، وفعل ، وحرف ، جاء لمعنى .

(فالاسم ما جاز أن يكون فاعلاً أو مفعولاً ، أو دخل عليه حرف من حروف الخفض ، نحو : رجل ، وفرس ، وزيد وعمرو وما أشبه ذلك)([4]) .

([1]) الكواكب الدرية ٣٠٦/٢

([2]) سيبويه : الكتاب ٤٠/١

([3]) المبرد : المقتضب ٣/١

([4]) الزجاجي ، الجمل ص٨٥

ويقول ابن السراج : الكلام يتألف من ثلاثة أشياء : اسم وفعل وحرف .

الاسم : ما دل على معنى مفرد ، وذلك المعنى يكون شخصاً وغير شخص فالشخص نحو : رجل وفرس وحجر وبلد وعمر وبكر . وأما ما كان غير شخص فنحو : الضرب والأكل والظن والعلم واليوم والليلة والساعة([1]) .

ويقول ابن مالك :

الكلام المصطلح عليه عند النحاة عبارة عن (اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها) فاللفظ : جنس يشمل الكلام والكلمة ، والكلم ..

ولا يتركب الكلام إلا من اسمين ، نحو : (زيد قائم) ، أو من فعل واسم ك(قام زيد)([2]) .

(والكلم : اسم جنس واحده كلمة ، وهي : إما اسم ، وإما فعل ، وإما حرف ؛ لأنها إن دلت على معنى في نفسها غير مقترنة بزمان فهي الاسم ، وإن اقترنت بزمان فهي الفعل ، وإن لم تدل على معنى في نفسها - بل في غيرها - فهي حرف والكلم : ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر ، كقولك : إن قام زيد .

والكلمة : هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد ؛ فقولنا : (الموضوع لمعنى) أخرج المهمل كزيد ، وقولنا (مفرد) أخرج الكلام ؛ فإنه موضوع لمعنى غير مفرد)([3])

ويقول الأهدل في مصنفه :

يتركب الكلام من اسمين نحو : زيد قائم ، فإنهما اسمان الأول مبتدأ والثاني خبر .. أو من فعل واسم ظاهرين ، نحو قام زيد ، أو مقدرين كالمقدر بعد نحو نعم جواباً لمن قال : هل قام زيد أي نعم قام زيد .

والكلمة ثلاثة أنواع اسم وفعل وحرف لا رابع لها فهي منحصرة فيها كما يفيده سكوتهم على ذلك في مقام البيان،ولو كان ثم نوع رابع لعثر عليه أئمة هذا الشأن([4])

([1]) أبي بكر محمد بن سهل بن السراج ، الأصول في النحو . تحقيق : عبد الحسين الفتلي ٣٦/١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩ ، ط٤

([2]) بهاء الدين عبد الله بن عقيل : شرح ابن عقيل بتحقيق ألفية ابن مالك ١٤/١

([3]) ابن مالك : الألفية على شرح ابن عقيل ١٥/١

([4]) الكواكب الدرية ١٤/١، ١٥

هذه طريقة الأهدل في تناول آراء سابقيه .

ترجيحاته من الخلافات النحوية :

يتناول الأهدل في (الكواكب الدرية) كثيراً من المسائل النحوية يبين فيها مذاهب النحاة المختلفة ، في تلك المسائل ، وخلافاتهم في أوجه الإعراب ، وكان هدفه من ذلك - كما قلت - توضيح الألفاظ النحوية ، والكشف عما تضمنته تلك الألفاظ من آراء ، وما دلت عليه من أحكام.

و(للأهدل) آراء مبتكرة ، فإنه قد نظر إلى آراء من سبقوه من النحاة ورجح بعضها على بعض ، فأخذ من آراء البصريين تارة ، ومن آراء الكوفيين تارة أخرى ، ولم ينحاز إلى أحد المدرستين .

ومن أمثلة ذلك آراءه في الآتي :

١/ اشتقاق الفعل من المصدر :

(الفعل كلمة دلت على معنى في نفسها واقترنت بأحد الأزمنة الثلاثة ، وهي الحال نحو : يقوم . والاستقبال : نحو : قم ، والماضي نحو : قام ، وسمي بذلك لدلالته على التضمن بالفعل اللغوي ، وهو الحدث لمشابهته له ، فإن له مصدراً ، وهو المصدر الاصطلاحي كما أن للحدث مصدراً وهو الفاعل)([1]) .

اختلف النحاة في اشتقاق الفعل من المصدر ، فذهب البصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر وهذا ما رجحه ابن عصفور ، وذهب الكوفيون إلى عكس ذلك عندما رأوا أن المصدر مشتق من الفعل .

وقد استدل أصحاب المذهب الأول بعدة أدلة منها :

أولاً : إن المصدر يدل على حدث في الزمان المطلق ، بينما يدل الفعل على حدث في زمان معين - وبما أن المطلق أصل للمقيد - فالمصدر أصل الفعل .

ثانياً : الفعل يشتمل لفظه على حروف المصدر ، وعلى حروف زائدة عليها ، وهذه الزيادة تدل على معان زائدة على المصدر لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، فالفعل مشتق من المصدر([2]) .

([1]) الكواكب الدرية ١/١٥

([2]) ابن الانباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ١/٢٣٥ ، ٢٣٨ بتصرف

(والخلاف في كونه قياسياً أو سماعياً ، وإن كان المختار أنه قياس مطلقاً ، وابن مالك الصحيح استعمال القياس .. واختار ابن عصفور عدم القياس)([1]) .

واستدل الكوفيون على ما ذهبوا إليه بأدلة منها :

أولاً : إن المصدر يصح لصحة الفعل ويعتل لاعتلاله ، والاعتلال حكم تسبقه علته، فإن كان الأمر كذلك وجب أن يكون الفعل أصلاً للمصدر ، لأن الفروع محمولة دائماً على الأصول .

ثانياً : إن الفعل يعمل في المصدر ، والعامل يؤثر في المعمول ، والقوة تجعل أصلاً لغيره ، فوجب أن يكون الفعل أصلاً للمصدر .

ثالثاً : إن المصدر لا يتصور معناه إلا إذا كان فعل فاعل ، والفعل وضع له (فعل ويفعل) فيجب أن يكون الفعل الذي يتصور به المصدر أصلاً لذلك المتصور .

وأجاب البصريون على أدلة الكوفيين بقولهم : (إنما يصح المصدر لصحة الفعل ، ويعتل لاعتلاله طلباً للتشاكل ، وليس في ذلك دليل على الأصلية أو الفرعية ، كما أن الاعتلال يوجبه التصريف وثقل الحروف)([2]) .

ثم أشار المصنف إلى كيفية التصريف تعليماً للمبتدئ فقال نحو : (ضرب) فعل ماضي ، (يضرب) فعل مضارع ، (ضرباً) مصدر لأنه وقع ثالثاً في التصريف للفعل ، والصحيح أن المصدر هو الأصل ، وما عداه مشتق منه([3]) .

والرأي عندي أن مذهب البصريين في هذه المسألة أقرب إلى الصواب ، وذلك لأنه بالإضافة إلى قوة ردودهم على أدلة الكوفيين ، فإنه يمكن الرد على قول الكوفيين : (إنَّ الفروع محمولة على الأصول دائماً ، بأن الأصل قد يحمل على الفروع ، فيما هو أصل في الفرع ، وفرع في الأصل - فكما حملت الأسماء التي قبل الحروف على الحروف في البناء ، لأن البناء أصل الحروف - حملت المصادر على الأفعال في الاعتلال لأن الاعتلال أصل في الأفعال . والله أعلم .

([1]) الكواكب الدرية ٢/٢٢٧

([2]) ابن الانباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ١/٢٣٩، ٢٤٣

([3]) الكواكب الدرية ٢/٢١٥

٢/ اختلاف النحاة في أثر الإعراب :

قدم الإعراب على البناء (لأصالته ولشرفه باندفاع الخطأ في اللفظ به ، وشرف محله الذي هو الاسم ، وهو يطلق في اللغة على معان كثيرة منها الإبانة.. ، ومنها التحسين ، ومنها التغير)([1]) .

وذهب بعضهم إلى أن للإعراب أثراً معنوياً دل عليه اللفظ ، وعرفوه حينئذ بأنه (تغير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليه لفظاً أو تقديراً)([2]) .

أو أنه : (تغير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها عند التركيب بحركات ظاهرة ، أو مقدرة أو بحروف ، وبحذف الحركات ، أو بحذف الحروف)([3]) .

وهذا ما رجحه أبو حيان حينما قال : (وجعل الإعراب معنوياً لا لفظياً أولى من حيث اللفظ ، لأنه إذا أطلقنا الإعراب .. ، وخصصناه ببعض التغييرات ، تخصص له ، ببعض مطلقاته)([4]) .

وذهب آخرون إلى أنه أثر لفظي ، وعرفوه حينئذ بأنه : ما جئ به لبيان مقتضى العامل ، من حركة ، أو حرف ، أو سكون ، أو حذف ، أو أنه(حكم في آخر الكلمة يوجبه العامل) .

وقد استدل أصحاب الرأي الأول لما ذهبوا إليه ، بثلاثة أدلة نذكرها :

أولاً : إنّ الإعراب اختلاف آخر الكلمة لاختلاف العامل فيه ، واختلاف معنى اللفظ ، وذلك كاختلاف الأسود عن الأبيض ، وبما أن الاختلاف معنى لا لفظاً فأثر الإعراب معنوي .

ثانياً : إنَّ الإعراب يدل عليه - الحركة تارة ، والحرف تارة أخرى ، كحروف المد في الأسماء الستة ، وهي أيضاً في التثنية والجمع - وما كان سبيله هذا ، ولا يكون معنى واحداً بل يدل على المعنى ، والدليل قد يتعدد بينما يكون المدلول واحد

([1])الكواكب الدرية ٢٤/١

([2]) أبي موسى عيسى الجزولي ، المقدمة الجزولية في النحو : تحقيق : شعبان عبد الوهاب ، ص٧ (ب.ط.ب.ت)

([3]) ابن عصفور : المقرب ٤٧/١ . مطبعة المعاني ١٣٩١هـ-١٩٧١م . ط١

([4]) أبوحيان : التذييل والتكميل ٦٥/١ (ب.ت) (ب . ط)

ثالثاً : إنَّ الحركات تضاف إلى الإعراب - فيقال مثلاً : (ضمة الإعراب ، وفتحة الإعراب) ، وإضافة الشئ إلى نفسه ممتنعة ، كما أن الحركات توجد في المثنى والجمع ، وهي حينذاك ليست إعراباً([1]) .

أما أصحاب الرأي الثاني فاستدلوا على ذلك بشيئين :

أولاً : (الحركة أصل في الإعراب لأنها نائبة عن العامل ، نحو : (قام الطالب) فالضمة ناتجة عن الفعل ، والفعل عامل ، فعلم من ذلك أن الإعراب هو حركة مخصوصة .

ثانياً : إن الإعراب قد يكون لازماً ، للزوم مدلوله ، كرفع (لعمرك) ونصب (سبحان الله) و(رويدك)([2]) .

وقد أجاب أصحاب الرأي الأول على ما ذكره الفريق الثاني من أدلة فقالوا :

١/ إن الحركة التي تقولون : إنها أصل في الإعراب تكون أيضاً في البناء كما تكون في الإعراب - فلو سلمنا بقولكم هذا - لاختلط الأمر علينا بين الإعراب والبناء .

٢/ إن الإعراب عندما يكون لازماً - فهو متغير : أي صالح للتغيير أو أنه متغير عن حالة السكون التي كان عليها ، قبل التركيب - فهو ليس لازماً حينما نتصورون ذلك([3]) .

وقال الأهدل : إن أثر الإعراب (لفظي) وذلك لأنه فارق بين المعاني من فاعلية ومفعولية وغيرهما .

والذي ارتضيه أن هذا الفرق يعرف بحاسة السمع ، ألا ترى أننا إذا قلنا لأحد : افرق بين الفاعل والمفعول ، والمضاف إليه في نحو : ضرب محمد بن خالد - فإنه يقول - إن ضم الاسم الأول وفتح الثاني وكسر الثالث هو الذي جعل ذلك الفرق بينها ، لا عن طريق المعنى . والله أعلم .

([1]) ابن الانباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٣/١ ، ٣٥

([2]) السيوطي : همع الهوامع ١٤/١.

([3]) المرجع نفسه ١٤/١

٣/ ومن اختياراته أيضاً : (أي) عاطفة ، ذهب الكوفيون إلى أن أي حرف عاطف، وهو خلاف ما عليه الأكثر)([1]) .

وكذلك اعتبر الأهدل (أنّ إما حرف عطف .. فقد جاء اعتبار (إما) عاطفة، في كتب النحو معزواً إلى أكثر النحاة)([2]) .

نحو : تزوج إما هند وإما أختها . لكنهم لم يعينوا واحداً منهم ، وقال ابن هشام : (إما) عاطفة عند أكثرهم ، أعني (إما) الثانية في نحو قولك : جاءني إما زيد وإما عمرو)([3]) .

والإجماع على أن (إما) الثانية غير عاطفة كالأولى ، قال الأهدل : وإنما ذكروها في باب العطف (لمصاحبتها للحرف ، وزعم بعضهم أن (إما) عطفت الاسم على الاسم ، والواو عطفت (إما) على (إما) وعطف على عطف غريب ، ولا خلاف أن (إما) الأولى غير عاطفة ، لاعتراضها بين العامل والمعمول ، في نحو : قام إما زيد وإما عمرو ، وبين معمولي العامل ومعموله الآخر في نحو : رأيتني إما زيداً وإما عمرو ومثال التفصيل : (إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)([4]) فإن ما بعد الأولى بدل مما قبلها .

و(إما) بكسر الهمزة وهي لغة أهل الحجاز ، ومن جاورهم وهي الفصحى ، وقد تبدل ميمها ياء مع كسر الهمزة وفتحها ، وأصلها وأن ضمت إليها ما) .

وهي حرف عطف إذا كانت مسبوقة بمثلها أي غالباً مثل أو ، أي في معناها فترد لما ترد له أو من المعاني فتغير (بعد الطلب) التخيير أو الإباحة) ([5]).

ومن (الأسماء الملازمة للإضافة معنى (أي) ولا تضاف إلى مفرد معرفة ، إلا إذا تكررت .. أو قصد به الأجزاء كقولك : أي زيد أحسن ؟ أي : أي أجزاء زيد أحسن ؟

([1]) الكواكب الدرية ٣٢٩/٢

([2]) ابن مالك : شرح التصريح والتوضيح ١٤٦/٢

([3]) ابن هشام : مغني اللبيب : تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ٥٤/١

([4]) من الآية (٣) من سورة الإنسان

([5]) الكواكب الدرية ٣٤٠/٢

(وأي تكون استفهامية ، وشرطية وصفة ، وموصولة)([1]) .

٤/ يرى الأهدل في باب النائب عن الفاعل : (انه إذا فقد المفعول به ووجد مصدر وظرف وجار ومجرور هما النائب عن الفاعل ، وسماه باب المفعول الذي لم يسم فاعله : ولهذا ذكره عقب الفاعل حتى ذهب أكثر البصريون ، والزمخشري([2]) إلى أنه فاعل)([3]) .

ثم أعلم أن الفاعل وإقامة المفعول مقامه إنما يكون لغرض من الأغراض منها :

(الاسم الذي يقام مقام الفاعل إما أن يكون مفعولاً به ، وهو الأصل ، ومع وجوده لا يقام غيره مقامه ، وإن فقد ، أقيم الجار والمجرور مقام الفاعل نحو قوله تعالى : (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)([4]) وفي هذه الآية لا يوجد سوى الجار والمجرور.

ويقام المصدر مقام الفاعل في نحو قوله تعالى : (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ)([5]) وقد يقام الظرف من الزمان أو المكان مختصاً مقام الفاعل)([6]) وفي التصريح : (إنّ الفاعل لا يكون إلا واحداً ، فكذلك نائبه لا يكون إلا واحداً فينصب ما عداه)([7]) .

فقد رفع نفخة في الآية على النيابة عن الفاعل ، ونصب محل الجار والمجرور في (الصور) .

٥/ وفي باب المخفوضات من الأسماء (رُبّ)

ذهب الكوفيون إلى أن (رُبّ) اسم ، وذهب البصريون إلى أنها حرف جر .

([1]) ابن مالك : التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ٢٣ ، ٢٤ . تحقيق : محمد عبد العزيز نجار

([2]) محمد بن عمر بن محمد الخوارزمي المعروف بالزمخشري وكنيته أبو القاسم جار الله ولد سنة (٤٦٧هـ) توفى سنة (٥٣٨هـ) من أشهر مصنفاته : المفصل في إعراب العربية ، الكشاف عن حقائق التنزيل . ابن خلكان . وفيات الأعيان ٣٩٨/٤ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٣٧/١١

([3]) الكواكب الدرية ١٠٩/١

([4]) من الآية (٧) من سورة الفاتحة

([5]) الآية (١٣) من سورة الحاقة

([6]) الكواكب الدرية ١١٤/١

([7]) ابن هشام الأنصاري : التصريح والتوضيح ، ألفية ابن مالك ١٢٩/١ . دار الفكر ب. ت ، ب .ط

الكوفيون : احتجوا بأنَّها اسم حملاً على (كم) لأنها نظيرتها ، إذ هـــي للتعليـل ، (وكم) للتكثير ، لمخالفتها حروف الجر بدخول الحذف عليها ، وخالفتها أيضاً بأنـها لا تعمل إلا في النكرة موصوفة ، وأنها لا يجوز إظهار الفعل الذي تتعلـق بـه ، بخلاف سائر حروف الجر ، فكونها على خلاف حروف الجر دليل على أنها ليست بحرف ، فإذا كانت ليست بحرف فهي اسم .

وذهب البصريون إلى أنها حرف ، لأنه ليس فيها من علامات الاســم ولا من علامات الفعل شئ ، ولأنها جاءت لمعنى في غيرها ، وهو تقليله أو تكثيريـه على اختلاف موقعه([1]) .

وهذا هو الصحيح ، وما ذهب إليه الكوفيون دعوى باطلة([2]) .

فقولهم إنَّها (ككم) ليس بصحيح ، لأن (كم) للعدد ، و(رُبّ) ليست للعـدد ، وقولهم : إنَّها للتقليل لا يسلم أصلاً ، فإنها ترد للتقليل كما ترد للتكثير([3]) .

(وإنها كان لها صدر الكلام ؛ لأنها تدل على التعليل)([4]) .

قول الأهدل : (الأصح أنها حرف جر ، وأنها ليست معدية للفعل ، بل هـي حرف جر زائد لا تتعلق بشئ)([5]) .

٦/ أن يتأخر الحال عن عاملها وجوباً ، ويمتنع تقديمها ، وذلك فيما إذا كانت جملة مقرونة بالواو كجئت والشمس طالعة ، أو مؤكدة لعاملها كـ(وَلَّـى مُدْبِـرًا)([6]) .. والتنبيه (كـ (وَهَذَا) بَعْلِي شَيْخًا)([7]) .

وقول الأهدل : إنَّه لا يعمل فيها التنبيه ، وهو الأصح ، لئلا يختلف عـامل الحال وعامل صاحبها ، والظرف المسـتقر نحـو : (فَمَـا لَـهُمْ عَـنْ التَّذْكِـرَةِ

([1]) ابن الانباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ٨٣٢/٢

([2])عبد اللطيف بن أبي بكر : إئتلاف النصرة ص١١٤

([3]) السيوطي : همع الهوامع ١٧٣،١٧٢/٤

([4]) عبد اللطيف بن أبي بكر : إئتلاف النصرة ص١٤٤

([5]) الكواكب الدرية ١٦٨/١

([6]) من الآية (١٠) من سورة النمل

([7]) من الآية (٧٢) من سورة هود

مُعْرِضِينَ)([1]) فمعرضين حال من هم المجرور باللام وناصبها ما فيه من معنى الاستقرار ، فصاحبها إذن عاملها أو جزء عاملها ، وجاز ذلك لأن العامل حقيقة هو المتعلق بالمحذوف)([2]) .

٧/ الناصب لتمييز الذات المبهمة : (وهي تلك الذات كعشرين في عشرين درهماً ، وصح عملها وإن كانت جامدة لشبهها باسم الفاعل نحو : عشرين درهماً .. والناصب لتميز النسبة هو الفعل المسند كطاب زيد نفساً ، أو شبهه نحو : متصبب زيد عرقاً ، وما مشى عليه المصنف هو الأصح . وقال ابن عصفور : الناصب المبين النسبة هو الجملة التي انتصب عن تمامها ، لا الفعل ولا ما اشبهه)([3]) .

(وهنا تمييز العدد إما واجب النصب كعشرين درهماً ، أو واجب الجر بالإضافة كمائتي درهم)([4]) .

٨/ وفي باب التوكيد : قد يؤتي (بعد أجمع بتوابعه ، لزيادة تقوية التأكيد ، ونقل عن سيبويه ، أنه لا يرتفع المجاز حتى يؤتى بجميع ألفاظ التأكيد ، وهي (أكتع) مأخوذة من تكتع الجلد ، إذا اجتمع (وأبصع) مأخوذة من (البصع) وهو العرق المجتمع (وأبتع) مأخوذة من البتع وهو طول العنق .. ألفاظ التوكيد المعنوي بمعنى واحد ، ولذلك لا يعطف بعضها على بعض ، نحو : جاء القوم كلهم أجمعون أكتعون أبتعون .

وقد رجح الأهدل مادة أكتع ثم أبتع ثم أبصع وهو ليس واجباً ، وجزم به ابن مالك في التسهيل ، وقيل لا ترتيب بينهما فيجوز تقديم أيهما شئت ، وعليه ابن هشام كابن عصفور ، والأصح أنه لا يجوز استعمال شئ من أجمع وأخواته من غير التوكيد([5]) .

([1]) الآية (٤٩) من سورة المدثر

([2]) الكواكب الدرية ٢/٢٣٤

([3]) المرجع نفسه ٢/٢٤٣

([4]) حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ضبطه وصححه : إبراهيم شمس الدين ٢/٢٩٣ .

([5]) ابن عصفور ، المقرب ١/٢٣٩ ، والكواكب الدرية ٢/٣٤٩

(وجزم الكوفيون بعد أبصع وأخواته أبتع بتعاء وأبتعين فأكتع والبتـــع ، ولا يجوز أن يتعدى هذا الترتيب)([1]) .

٩/ في باب الإضافة اختار الأهدل : (الإضافة المحضة أي الخالصة مـــن تقديـــر الانفصال لأن قولنا غلام زيد ليس في تقدير غلام لزيد ، بخلاف الإضافة اللفظيـــة فإنها في تقدير الانفصال ، وتسمى الإضافة المحضة إضافة معنوية لأنها تفيد أمـراً معنوياً ، وأيضاً تفيد تعريف المضاف بالمضاف إليه ، وإن كان المضـــاف إليـــه معرفة نحو : غلام زيد .. إذا لم يكن المضاف شديد الإبهام كغير ومثل ، فـــهذه لا تفيد التعريف لتوغلها في الإبهام وأن إضافتها للتخفيف ، لأنها تشبه اسم الفـــاعل ، فإن غير بمعنى مغايرك ، ومثلك بمعنى مماثلك والأصح أنها إذا أضيفت فإضافتـها معنوية مفيدة للتخصيص ، وقضية إطلاق الجمهور أن غـــير ومثـــل لا تتعـــرف بالإضافة وإن وقعت بين ضدين ، وهو الأصح .

قال ابن مالك : غير ومثل قد يعني بهما مغايرة ومماثلـــة خاصـــة فيحكـــم بتعريفهما)([2]) .

ذلك بعض ما كان للأهدل من اختيارات في الميدان النحوي أشرت إليها في لمحات خاطفة إيثاراً للإيجاز مع الدلالة النحوية ، ولولا أن المقام لا يحتمل الإطالة لقومت كل اختياراته النحوية في مسائل جزئية ،ولكن حسبنا ما أقتضاه البحث مـــن التقويم الكلي لمنهجه النحوي .

([1]) الصبان على الأشموني ١١١/٣

([2]) الكواكب الدرية ٢٨١/٢

المبحث الثالث

ما انفرد به الأهدل

كان الأهدل من الأئمة المجتهدين في النحو ، فلم يقف أمام مسائله موقف العاجز ، الحائر ، أو موقف المقلد التابع ، لأنه استطاع أن يعيش على مائدة هذا العلم ، فترة من الزمن ، لم يكن له هم فيها إلا أن يستوعب كل ما ورد من كلام العرب ، ، ويدرس كل ما ورد عن النحاة ، ويقابل هذا بذاك ، ويقارن الأقوال بعضها ببعض ، فإذا وضحت له فكرة خاصة ، أو رأي جديد ، أو نقد بناء ، حرر ذلك كله في منطق قوي ، وعبارة متينة ، وأيده بكل ما يملك من أدلة وحجج ، وكان يؤمن في هذا المجال بقول الجاحظ([1]) : (ما على الناس شئ أضر من قولهم ما ترك الأول للآخر شيئاً)([2]) .

ويجدر بي أن اذكر أنه لم يكن للأهدل - في الغالب - رأي جديد تفرد به ، وإنما كانت آراؤه قائمة على تصحيح آراء الآخرين ، أو تضعيفها أو رد شئ من ذلك ، واختيار ما يراه صحيحاً منها .

وعلى الرغم من اعتماده على النقل عن الآخرين كانت له شخصيته الواضحة ، فهو إذا ما اختار رأياً أو ضعف آخر فإنه يعزز ذلك بالأدلة والبراهين.

وقد سلكت سبيلين في جمع آراء التي انفرد بها الأهدل :

أولاً : استقراء كتب النحو المطولة .

ثانياً : شرح الكواكب الدرية ، ومن أبرز ما انفرد به الأهدل :

١/ (الكلام ، والكلم ، والكلمة ، يعم القول أو اللفظ ، والأصل استعمال مفرداً ، أي على اللفظ مطلقاً)([3]) .

([1]) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي / وكنيته الجاحظ ، مات سنة (٢٥٥هـ) صاحب التصانيف المشهورة منها البيان والتبيين ، والحيوان . شمس الدين محمد الذهبي : سير أعلام النبلاء ١١/٥٢٦-٥٣٠، الحافظ أبي بكر الخطيب : تاريخ بغداد ١٢/٢١٢

([2]) أبو الفتح عثمان بن جني : الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ١/١٩١ ، دار الهدى ، بيروت . لبنان . ب.ت ، ط٢

([3]) الكواكب الدرية ١/١٤

قال السيوطي : (القول هو اللفظ الدال على معنى ، فاللفظ جنس يشمل المستعمل والمهمل ، لأنه الصوت المعتمد على مقطع ، والدال على معنى ، فصل يخرج المهمل ، فشمل الكلمة والكلام والكلم شمولاً بدلياً ، أي أنه يصدق على كل منها أنه قول إطلاقاً حقيقياً ، وقيل إنه حقيقة في المفرد ، وإطلاقه على المركب مجاز)(١) وعليه الأهدل .

وقيل : (حقيقة في المركب المفيد ، وإطلاقه على المفرد والمركب الذي لا يفيد مجاز ، وبه جزم ابن مالك في شرح التسهيل)(٢) .

(والكلمة عبارة عن كلام تام كقوله تعالى : (وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا)(٣) وكقوله عليه السلام : (الكلمة الطيبة صدقة)(٤) وهي تستعمل للمفرد فقط سواء كان اسماً أو فعلاً أو حرفاً)(٥) .

(إما إطلاقه على غير اللفظ من الرأي والاعتقاد فمجاز ، جزماً إجماعياً)(٦)

٢/ علل الأهدل : (بناء أسماء الإشارة بشبهها للحرف ، وتعليله هذا لأن اسم الإشارة لا يضاف ، بل هو حرف خطاب ، جئ به للدلالة على بعد المشار إليه ، غير أنها تتصرف تصرف الكاف الأسمية)(٧) .

وقال السيوطي : (إن أسماء الإشارة بنيت لتضمنها معنى ، كان حقه أن يوضع له حرف يدل عليه ، وهو الإشارة ، لأنه كالتنبيه والتشبيه ، والخطاب وغير ذلك من معاني الحروف ، لكن لم يوضع له حرف يدل عليه)(٨) .

---

(١) السيوطي : همع الهوامع ١/١٥

(٢) جمال الدين بن محمد الأندلسي: شرح التسهيل. تحقيق : عبد الرحمن السيد ١/٣ ط١ ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ، ط١

(٣) من الآية (٤٠) من سورة التوبة

(٤) أخرجه (مسلم) في (صحيحه) في كتاب الزكاة . باب ١٦ بيان : أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف

(٥) جمال الدين بن محمد : شرح التسهيل ١/٣

(٦) السيوطي : همع الهوامع ١/١٣

(٧) الكواكب الدرية ١/٨٤

(٨) ابن هشام الأنصاري : التصريح على التوضيح ١/٤٩

٣/ اشترط الأهدل للمفعول له : (أن يكون منصوباً على العلة والمصدر المعلل لما قبله ، وهو الاسم نحو : حصل لي رغبة في الخير والمنصوب بما في الجملة نحو: قصدي لك محبة .. بيان لسبب وقوع الفعل الصادر من الفاعل والمفعول له.. نحو : قام زيد إجلالاً لعمرو ، قام فعل ماضي ، زيد فاعل ، إجلالاً مفعول لأجله وعلامة نصبه فتح آخره ولعمرو جار ومجرور متعلق بواجب الحذف في محل نصب نعت لإجلال ، والتقدير إجلالاً كائناً لعمرو)([1]) .

وقال ابن يعيش : (إنَّ المفعول له لا يكون إلا مصدراً ويكون العامل فيه من غير لفظه ، وهو الفعل الذي قبله ، وإنما يذكر علة عذراً لوقوع الفعل ، وأصله أن يكون باللام)([2]) .

٤/ ذهب الأهدل إلى أن العلة المانعة من الصرف في نحو : (سكران) هي الصفة، والألف والنون . بشرط أن تكون على وزن فعلان بفتح الفاء ، لأن مضموم الفاء من الصفات كعريان مؤنثه عريانة بدخول التاء ، فيكون منصرفاً قطعاً ، ومكسور الفاء لم يوجد في الصفات أي فعلان على وزن فعلانة لتحقق مشابهة الألف والنون)([3]) .

والبصريون قالوا : (إن العلة المانعة من الصرف هنا المشابهة أما الكوفيون فإنهم يذهبون إلى أن العلة هي الوصف ، والألف والنون ، وقد وافقهم المصنف في ذلك)([4]) .

(والألف والنون في غضبان وسكران ، مشابهان للألف والهمزة في (حمراء وصفراء) من وجوه ، الأول : أنهما زائدتان ، والثاني : أنهما يتساويان حروفاً وحركات وسكوناً .. وكذلك لم يقولوا : سكران وسكرانه بل قالوا : سكران وسكرى ، امتناع دخول التاء في سكران ، كامتناع دخولها في حمراء فهذا وجه

([1]) الكواكب لدرية ٢/٢٢٤

([2]) ابن يعيش . شرح المفصل ٢/٥٢ عالم الكتب (ب. ت ، ب. ط)

([3]) الكواكب الدرية ١/٦٨ ، وائتلاف النصرة ، ١٠١

([4]) زين الدين أبو الحسن ابن إياز :الفصول الخمسون /٨٠ ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ، مكتبة عيسى البابي الحلبي . ب.ت ، ب.ط

الشبه بينهما)([1]) .

نعم إن الأهدل - على ما تعرفت من آثاره حتى اليوم - لم يأت في مادة النحو بفتح جديد ، ولكن علمه النحوي كان ظاهراً في تفرده من بين زملائه ، بأسلوب جديد ، إنه حاول أن يلبس مادة النحو ثوب المنطق ، وأن يظهرها للطلاب بزي جديد ، فإذا هي في أعينهم غريبة ، وإذا هم يشعرون أمامها بشعور الغرابة ، وعدم الإلفة ، كان الأهدل ينفرد من بين النحويين - في أحيان قليلة - بأحكام وآراء خاصة به ، ولعل هذه المسائل كافية لتأكيد أن عمل الأهدل في النحو لم يكن في بيان نزعة جديدة ظهرت على يديه ، وإنما كان شرحاً لآثار غيره من أعلام النحاة .. وأن شخصيته النحوية شخصية عالم واسع المعرفة ، كثير الثقافة ، لم يتعصب لمذهب بعينه ، أو لشيخ بذاته ، بل كان يتعرض للمذاهب ويدقق النظر فيها ، ثم يوازن بينها ويختار منها .

([1])حاشية الصبان شرح الأشموني ٢٣٣/٣ ، والتوضيح والتصريح ٢١٣/٢

الخـــاتمة

هذا البحث أعددته لنحوي من علماء القرن الثالث عشر هو محمد بن أحمد عبد الباري ، الأهدل المتوفى سنة (١٢٩٨هـ) الذي اشتهر بنبوغه في فروع مختلفة من ثقافة ذلك العصر .

وقد كانت الأقوال المتناقلة مختلفة في أمره ، فمن العلماء من عدَّة من شيوخ النحويين وأئمتهم ، ومنهم من جهله وأنكر أن يكون نحوه نحواً ، وحاولت من خلال بحثي هذا أن أُجلي حقيقة أمره وأكشف شخصيته النحوية . ولم يكن الوصول إلى هذه الغاية بالأمر اليسير ، ما دام الزمن البعيد قد حجب - بقرونه البعيدة - ، فحاولت أن ألم بتاريخ الحركة النحوية ، في عصر الأهدل ليتضح الفكر الذي عاش فيه .. وأدرس ما بين يديّ من آثاره محاولة التعرف من خلال ذلك كله إلى شخصيته ، وإبراز خصائصها العلمية .

وكان من أضخم آثار الأهدل التي وصلت إلينا كتاب الكواكب الدرية شرح متممة الآجرومية فتعرضت إلى ذلك الكتاب وللآجرومية نفسها فخصصتها بفصل تحدثت فيه عن صاحب الآجرومية وشخصيته فيها، وأثره فيمن بعده ، ثم وقفت بعد ذلك عند شرح الأهدل .

وعلى هذا الأساس من السير المتمهل والتسلسل المحكم قسمت البحث إلى الفصول التي قسمتها إلى مباحث ، والمباحث إلى مطالب ترفع كل طائفة منها إلى الطائفة التي تليها .

بعد هذه الجولة الطويلة في منهج الأهدل ، في (الكواكب الدرية شرح متممة الآجرومية) تستطيع الباحثة أن توجز ما توصلت إليه :

١/ تعتقد الباحثة - وبكل تواضع - أن أهم عمل قامت به هو (منهج الأهدل) حيث استطاعت أن تخرج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية من مظان المصادر وعرفت بالأعلام ثم أفردت فهارس متنوعة .

٢/ استطاعت الباحثة أن تبرز المادة التي اعتمدها الأهدل في شرحه ، شواهد قرآنية وأبيات شعرية ، معتمداً الاستقراء طوراً والقياس طوراً آخر .

٣/ توضيح مذهب الأهدل النحوي .

ولعل أهم ما جاء في البحث من نتائج :

١/ كان الأهدل من الشخصيات العلمية التي لمعت أسماؤها في أفق القرن الثالث عشر ، ولكنه ضرب بيننا وبينه بحجاب كثيف ، من ضياع الآثار وتضارب الأقوال ، ولقد حاولت جاهدة أن أجمع شتات أخباره ، واستقي آثاره لأكوِّن صورة واضحة تظهر فيها معالم شخصية الأهدل العلمية بصورة عامة ، والنحوية بصورة خاصة .

٢/ تحدثت عن منهج الأهدل في كتابه ورأيت أن (الكواكب الدرية) كتاب تعليمي للناشئة ، سلك فيه الأهدل مسلكاً لعله أول من استحدثه : إذ قسم الكتاب إلى فصول وأدرج تحت الفصول أبواباً ، وأثبت من خلال تحليلي للكواكب الدرية ، أن اشتغال الأهدل بتدريس الأدب كان له أثره في سهولة عباراته ، ثم ظهرت ثقافته اللغوية بينة جلية في صياغة قواعد النحو .

أما منهج البحث فقد بذلت فيه أقصى مجهود ليكون نموذجاً عالياً تتمثل فيه المنهجية الحديثة بأجلى معانيها ، من حيث الشكل والموضوع معاً .

٣/ على الرغم من تفرغ الأهدل للعلم تحصيلاً وتدريساً ، لم يكن له تلاميذ مشهورون ، ولم أعثر له على أي تلاميذ ، من خلال كتب التراجم والنحاة .

٤/ اعتمد الأهدل في شرحه على مواد كثيرة ، فقد أخذ من الكتاب العزيز القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية ، وكتب القراءات والتفسير والأشعار ، وكتب النحو واللغة ، ونقل عن جل العلماء الذين سبقوه ، أمثال سيبويه والفراء والمبرد والأخفش وغيرهم .

٥/ لم يقتصر في نقله على فريق من العلماء دون فريق ، فجاءت كتاباته متشعبة وواسعة ، فقد نقل عن علماء البصرة كما نقل عن علماء الكوفة ، ونقل عن أهل المغرب كما نقل عن أهل المشرق ، فجاء شرحه موسوعة كبيرة ، تضم بين دفتيها فنون المعرفة ، وخاصة العربية من النحو والصرف واللغة والقراءات ولغات القبائل .

٦/ أوضح البحث معالم شخصيته التي تميل إلى البصريين كثيراً ، فيرجح آراءهم، ويأخذ بها ، ويرد آراء الكوفيين ، في الغالب ، إلا أن ذلك لم يمنعه من

أن يختار ما يراه صحيحاً من آراء النحاة بصرف النظر عن كون قائله بصرياً أم كوفياً ، وقد سار في نفس النهج الذي سار عليه النحاة المتأخرون في بغداد والأندلس وغيرهما .

٧/ أما عمل الأهدل النحوي فلم يكن في المادة النحوية نفسها ، بقدر ما كان في طريقة عرضها ، فقد كان - من خلال ما عرفت من الكواكب الدرية - كثيراً ما يناقش آراء غيره ، فيؤيدها أو ينقضها ، ولكن قلما عرض رأيه خاص به .

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت في إعطاء صورة واضحة عن الأهدل النحوي ، وأن أكون قد أضفت بعملي هذا دراسة تسهم مع غيرها من الدراسات الجادة في خدمة هذه اللغة المباركة .

وهذه أهم النتائج والملاحظات التي وردت في هذه الرسالة .

وبعد فإنني أخلصت بعمل البحث . وبذلت فيه غاية الجهد وعشت فيه وله سنين عدداً ، وأحسب أنني أرضيت ربي(١) وقلبي بهذا الإخلاص ، وبقي شيء واحد هو أن يرضى عنه القارئ ، وذلك مالا أملك إليه السبيل ، يبدو أنني أود أن يغفر لي ما فرط في ثنايا البحث من اعتزاز بما وصلت إليه من نتائج .

وأحمد الله على أن هذا الاعتزاز لا يحول بيني وبين التعرف على مواطن الضعف في نفسي وبحثي ، وإن حال حائل دون التعرف بنفسي فما يحول أبداً بيني وبين تقبل التوجيه والإرشاد ، أتقبل كل نقد موجه من أساتذتي بصدر رحب وتوصياتهم وتوجيهاتهم الرشيدة لأنتفع بها في حياتي المستقبلة من جهة ، كما انتفع بها في تقويم هذا البحث وإخراجه عند الطبع أقرب ما يكون إلى الكمال من جهة أخرى ، وتلك أمنية عزيزة غالية أحرص عليها كل الحرص وأتمنى أن تتحقق على يد أساتذتي الأجلاء .

وأقول " أقرب ما يكون إلى الكمال " لأنني أعلم علم اليقين أن الكمال المطلق لكتاب الله وحده . أما أعمال بني الإنسان فإنما هي موصومة بالخطأ والنسيان ، موصولة بمدد لا يكاد ينقطع من عشرات الهفوات والزلات ، ومهما بالغ المرء في الحرص واليقظة فلابد له من العثار في هافية القول ، أو غافية

---

(١) عملاً بالحديث النبوي الشريف " أن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه " .

العقل ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تكتب لي في ميزان الحسنات ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير من نطق بالضاد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته ومن اتبع سنته ، وسار على هديه وسلك طريقه إلى يوم الدين والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل ،وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

فهرس المصادر والمراجع

مرتبة حسب حروف الهجاء

١ / إبراهيم زكي خورشيد وآخرون : دائرة المعارف الإسلامية - دار الفكر

٢ / إبراهيم أحمد المقفعي : معجم البلدان والقبائل اليمنية - دار الكلمة - صنعاء - بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م - الطبعة الرابعة

٣ / أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن - مطبعة كيلان -٣٨٨هـ - ١١٩٦٨م

٤ / أحمد بن محمد التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - دار صادر - بيروت - ١٣٨٨هـ - ١٩٩٨م

٥ / أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ - ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م - مطبعة السنة المحمدية - الطبعة الثانية

٦ / إسماعيل باشا البغدادي : منشورات مكتبة المثنى - وكالة المعارف الجلية - مطبعة البهية - استانبول ١٩٥٥م - المطبعة البهية

٧ / إسماعيل باشا الباباني : ايضاح المكنون في الزيل عن كشف الظنون على اسامي الكتب والفنون - منشورات مكتبة المثنى - بغداد ١٣٦٤هـ ١٩٤٥م

٨/ أبو بكر محمد بن سهل بن السراج : الأصول في النحو : تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، الطبعة الرابعة .

٩/ أبو بركات كمال الدين عبد الرحمن الأنباري : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النهضة ، الفجالة ، القاهرة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٠ / ابن الأنباري : الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ومعه كتاب الانتصاف من الانصاف تأليف : محمد محي الدين عبد الحميد - دار احياء التراث العربي - ١٩٦١م - الطبعة الرابعة

١١/ بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، مطبعة السعادة ، بمصر ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ، الطبعة الأولى .

١٢/ بسام عبد الوهاب الجابي : معجم الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، الجفان والجابي للطباعة والنشر .

١٣/ تاج الدين أبو نصر الكافي السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي ، وعبد الفتاح محمد الحلو ، دار المغرب ، بيروت ، لبنان ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .

١٤/ جمال الدين بن هشام الأنصاري : شرح الجمل للزجاجي : تحقيق علي حسن عيسى ، عالم الكتب العربية ، مكتبة النهضة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، الطبعة الثانية .

١٥ جمال الدين بن هشام الأنصاري : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م ، الطبعة الخامسة .

١٦ / جمال الدين بن هشام الأنصاري - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : تحقيق مازن مبارك ومحمد علي حمد لله - دار الفكر - بيروت - لبنان١٤١٩هـ- ١٩٩٨م - الطبعة الأولى

١٧ / جمال الدين بن هشام الأنصاري : شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب - تأليف : محمد محي الدين عبد الحميد .

١٨/ جمال الدين بن محمد بن عبد الله بن مالك : التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ــ تحقيق : محمد عبد العزيز نجار .

١٩/ جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك : شواهد التوضيح والتصريح لمشكلات الجامع والصحيح : تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - دار الكتب العلمية -بيروت -لبنان

٢٠ / جمال الدين بن الحسين بن يوسف القفطي : انباء الرواة على انباء النحاة : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مؤسسة الكتب الثقافية - دار الفكر العربي - القاهرة -بيروت - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م - الطبعة الأولى .

٢١/ جمال الدين بن محمد الأندلسي : شرح التسهيل لابن مالك ، تحقيق : عبد الرحمن السيد ، ومحمد بدوي المنحتون ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، الهجر للطباعة ، الطبعة الأولى .

٢٢ / جلال الدين السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : تحقيق د / عبد العال سالم مكرم - دار المعرفة - بيروت لبنان ١٣٩٤هـ - ١٩٧٥م - الطبعة الثانية

٢٣ / جلال الدين السيوطي : الاقتراح في علم اصول النحو - تحقيق : أحمد محمد قاسم - مطبعة السعادة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م - الطبعة الأولى .

٢٤ / جلال الدين السيوطي - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : تحقيق : محمد الفضل إبراهيم - ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م - الطبعة الأولى .

٢٥ / الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد أو مدينة السلام- تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا - الناشر - دار الكتاب العربي -بيروت لبنان ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م - الطبعة الأولى .

٢٦/ أبو حيان الأندلسي : ارتشاف الضرب من لسان العرب - تحقيق : د / مصطفى أحمد النماس - مطبعة المدني - القاهرة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م - الطبعة الأولى

٢٧ / الحافظ بن كثير : البداية والنهاية - مكتبة المعارف - بيروت ١٩٧٩م - الطبعة الثالثة .

٢٨ / حسن بن قاسم المرادي - الجنى الداني في حروف المعاني - تحقيق : فخر الدين قباوة ومحمد نديم الفاضل - دار الآفاق الجديدة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م - الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٢٩ / خير الدين الزركلي : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين - دار العلم للملايين - بيروت -لبنان ١٩٧٩م - الطبعة الرابعة
٣٠/ زكريا بن محمد القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد - دار صادر بيروت
٣١/ زين الدين أبي الحسين يحيي بن المعطى المغربي -الفصول الخمسون : تحقيق محمود الطناحى - مكتبة عيسى البابى الحلبي
٣٢/ أبو سعيد الحسن السيرافي ، أخبار النحويين البصريين ، تحقيق : طه محمد ، وعبدالمنعم خفاجى ، مطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ١٣٧٤هـ - ١٩٣٦م، الطبعة الأولى
٣٣/ السيد يعقوب بكر : نصوص في النحو العربي - دار النهضة العربية - بيروت ٠- لبنان - ١١٩٧١م
٣٤/ شمس الدين محمد بن عبد الله السخاوي - الضوء اللامع- دار مكتبة الحياة-بيروت -لبنان
٣٥ / شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزرى - غاية النهاية في طبقات القراء - دار المغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٥م - الطبعة الأولى
٣٦/ شمس الدين أبي عبد الله الذهبي - طبقات القراء - تحقيق : أحمد خان - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م - الطبعة الأولى
٣٧/ شهاب الدين أبي عبد الله : ياقوت الحموي - معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب - دار الفكر- بيروت - لبنان
٣٨ / شهاب الدين بن العماد الحنبلي - شذرات الذهب في أخبار من ذهب : تحقيق مصطفى عبد القادرة عطا ١٣٣٩هـ - ١٩١٩م .
٣٩ / شوقي ضيف : المدرسة النحوية - دار المعارف - القاهرة - الطبعة السادسة
شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، الطبعة الأولى .
٤٠/ شهاب الدين أبي عبد الله الحموي : معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٤١ / عبد الله أحمد محمد الثور: هذه هي اليمن - صنعاء - ١٩٥٦م - مطبعة المدني
٤٢ / عبد الباقي عبد المجيد اليماني : إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين : تحقيق د/ عبد المجيد دياب - شركة الطباعة العربية السعودية - الرياض - ١٤-٦هـ - ١٩٨٦م - الطبعة الأولى
٤٣ / عبد العال سالم مكرم - المدرسة النحوية بين مصر والشام في القرنين السابع والثامن للهجرة - مؤسسة الرسالة - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م - الطبعة الثانية
٤٤ / عبد الله الواسع بن يحيي الاسعي : تاريخ اليمن - الدار اليمينة - الطبعة الثالثة

٤٥/عبدالله حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والظنون - منشورات المثنى - بغداد
٤٦ / عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي - مؤسسة شباب الاسكندرية
٤٧ / عبد اللطيف أبي بكر الشرجى : ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة - تحقيق طارق الجنابي - عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية - بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٩٧م - الطبعة الأولى
٤٨ / عبد الله محمد الجيشي : حكام اليمن المؤلفون المجتهدون - دار القرآن الكريم
٤٩ / عبد الله كنون : مدخل إلى تاريخ المغرب -بيروت - الطبعة الثانية
٥٠/عبدالقادر بن عمر البغدادي - خزانة الأدب ولبل لباب لسان العرب - دار صادر -بيروت
٥١ / علي بن محمد بن عيسى الأشموني - حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - صححه : إبراهيم شمس الدين - منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى .
٥٢ / علي بن مؤمن بن عصفور - المقرب - تحقيق : أحمد عبد الستار الجواري - مطبعة العاني ١٣٩١هـ - ١٩٧١م- الطبعة الأولى .
٥٣ / الاستاذ : عمر بنعباد : مجلة دعوة الحق - العدد ٣١٩ سنة ١٨٣٧ - تصدرها وزارة الأوقاف الرباط - المغرب - اصدرت في يونيو ١٩٩٦م
٥٤ / عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية - مؤسسة الرسالة -
٥٨/ عمرو عثمان بن قنبر سيبويه : الكتاب : تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، الطبعة الثالثة .
٥٩/ أبو العباس شمس الدين بن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، حققه : يوسف علي الطويل ، ومريم قاسم الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، الطبعة الأولى .
٦٠/ أبو علي الفارسي : الإيضاح ، دار الكتب ١٩٧٩م .
٦١/ ديوان الفرزدق ، تحقيق : عبد الله إسماعيل الصاوي ، مطبعة الصاوي ، ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م ، الطبعة الأولى .
٦٢/ لسان الدين بن محمد بن الخطيب - الاحاطة في أخبار غرناطة - حققه : محمد عبد الله عنان - دار المعارف - مصر
٦٢/ ديوان : لبيد بن ربيعة العمارى : ديوان لبيد - دار صادر -بيروت
٦٣ / محمد بن عبد المنعم الحموى : الروض المعطار في خبر الاقطار - مكتبة لبنان - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٧٥م - الطبعة الثانية ١٩٨٤م

٦٤/ محمد بن محمد الأندلسي : الحلل السندسية في الأخبار التونسية : تحقيق محمد الحبيب الهيلة - دار المغرب الإسلامي - بيروت

٦٥ / محمد بن أحمد الأهدل - الكواكب الدرية شرح متممة الأرجومية - دار الكتب العربية

٦٦ /محمد يحيي الحداد - تاريخ اليمن السياسي - دار الهناء للطباعة والنشر ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م

٦٧/ محمد بن شاكر أحمد - فوات الوفيات - تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - مكتبة النهضة المصرية .

٦٨/ محمد الطنطاوي : نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة - دار المنار

٦٩ / محمد بن عبد الله الاثيوبي - الباكورة الجنية من قطاف إعراب الأجرومية

٧٠ / محمد بن محمد بن يحيي - الأنباء عن دولة بلقيس وسبا - الدار اليمنية للنشر - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

٧١/ أبي محمد عبد الله بن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تأليف : محمد محي الدين ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .

٧٢/ المنجد في الأعلام واللغة - دار المشرق - الطبعة الثانية عشرة - بيروت لبنان

٧٣/ مصطفى صادق الرافعي - تاريخ آداب العرب - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م - الطبعة الأولى والرابعة

٧٤/ مؤفق الدين أبي البقاء بن يعيش - شرح المفصل - عالم الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

٧٥/ هادي عطية مطر الهلالي - نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن وتطورها - دار آفاق عربية للطباعة والنشر - بغداد - ١٩٨٤م - مطبعة جامعة البصرة

٧٦/ يوسف اشياخ - تاريخ الأندلس - ترجمة : محمد عبد الله عنان- مؤسسة الخانجي - القاهرة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨ن - الطبعة الثانية

٧٧/ يوسف الياس كوركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة - القاهرة ١٣٣٩هـ - ١٩١٩م - مطبعة كوركيس .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الاستهلال	أ
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ت
مقدمة	١-٦
الفصل الأول : **ابن آجروم والأهدل مولدهما ونشأتهما وحياتهما**	**٧-٢٥**
المبحث الأول : ابن اجروم مولده ونشأته وعصره وحياته العلمية	**٨-١٦**
المطلب الأول : نسبه ونشأته	٨-١٠
أولاً : نسبه	٨
ثانياً : مولده	٨
ثالثاً : كنيته ولقبه	٨
رابعاً : موطنه	٩-١٠
خامساً : وفاته	١٠
المطلب الثاني : عصره ومنزلته العلمية	١٠-١٦
أولاً : الحياة السياسية	١٠-١١
ثانياً : الحياة العلمية	١١-١٣
ثالثاً : رحلاته	١٣-١٤
رابعاً : علمه وأخلاقه	١٤-١٥
خامساً : شيوخه وتلاميذه	١٥-١٦
سادساً : آثاره العلمية	١٦
المبحث الثاني : الأهدل نشأته ومولده وعصره وحياته العلمية	**١٧-٢٥**
المطلب الأول : نشأته ونسبه	١٧-١٩
اولاً : نسبه	١٧
ثانياً : مولده	١٧
ثالثاً : كنيته ولقبه	١٧

رابعاً : موطنه	١٨-١٩
خامساً : وفاته	١٩
المطلب الثاني : عصره ومنزلته العلمية	١٩-٢٥
أولاً : الحياة السياسية	١٩-٢١
ثانياً : الحياة العلمية	٢١-٢٣
ثالثاً : ثقافته	٢٣-٢٤
رابعاً : أخلاقه	٢٤
خامساً : آثاره العلمية	٢٤-٢٥
الفصل الثاني : منهج الأهدل في كتابه	**٢٦-٦١**
المبحث الأول : منهجه في عرض المادة العلمية	***٢٧***
المطلب الأول : دراسة الكتاب	٢٧-٣٢
أولا : موضوع الكتاب	٢٧-٢٨
ثانيا : أسلوب الكتاب	٢٨-٣٠
ثالثا : عبارات الكتاب	٣٠-٣٢
رابعا : مصادر الكتاب	٣٢
المطلب الثاني : منهجه في الكتاب	٣٢-٣٧
أولا : التقعيد العام والتقعيد المتفرع	٣٣
ثانيا : التمثيل	٣٣-٣٤
ثالثا : الاستطراد وتجنب التكرار	٣٤-٣٦
رابعا : التأصيل	٣٦-٣٧
المبحث الثاني : منهجه في الشواهد النحوية	***٣٨***
المطلب الأول : استشهاده بالقرآن والقراءات	٣٨-٤٤
المطلب الثاني : استشهاده بالحديث الشريف	٤٤-٤٩
المطلب الثالث : استشهاده بالشعر والنثر	٤٩-٥٥
المبحث الثالث : منهجه في الخلاف النحوي	***٥٦-٦١***
الفصل الثالث : مذهب الأهدل النحوي	**٦٢-١٠٦**
المبحث الأول : موقفه من المذاهب النحوية	***٦٣***
أولا : المذهب البصري	٦٣-٦٥
ثانيا : المذهب الكوفي	٦٥-٦٧

ثالثاً : المذهب البغدادي	٦٨-٦٩
رابعاً : الأهدل بين المدرستين البصرة والكوفة	٦٩
مع البصريين	٧٠-٧٤
مع الكوفيين	٧٤-٧٦
خامساً : مذهب الأهدل من خلال شرحه	٧٧-٧٨
المبحث الثاني : آراء النحاة	***٧٩-٨٣***
أولاً : الخليل بن أحمد	٨٣-٨٤
ثانياً : سيبويه	٨٤-٨٧
ثالثاً : الأخفش	٨٧-٨٨
رابعاً : أبو علي الفارس	٨٨-٨٩
خامساً : ابن مالك	٩٠-٩٤
سادساً : ترجيحاته في الخلافات النحوية	٩٤-١٠٢
المبحث الثالث : ما انفرد به الأهدل	***١٠٣-١٠٦***
الخاتمة (النتائج)	١٠٧-١١٠
الفهارس	١١
فهرس الآيات القرآنية	١١٢-١١٤
فهرس الأحاديث النبوية	١١٥
فهرس الاشعار	١١٦-١١٧
فهرس البلدان والأماكن	١١٨-١١٩
فهرس الأعلام	١٢٠-١٢٢
فهرس المصادر والمراجع	١٢٣-١٢٧
فهرس الموضوعات	١٢٨-١٣٠

جامعة القرآن الكريم
و العلوم الاسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
المكتبة
رقم القيد : ١٤١١ التاريخ ١٤٢٨/١١/٢٤هـ